

T.C.  
İSTANBUL SABAHATTİN ZAİM ÜNİVERSİTESİ  
LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ENSTİTÜSÜ  
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI  
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ BİLİM DALI

İBN FARİS VE RÂGİB EL-İSFAHÂNİ'YE GÖRE  
ETİMOLOJİ VE ETİMOLOJİNİN TEFSİRE ETKİSİ

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Mohammad SHEIKH KASSEM

İstanbul  
Şubat -2024

الجمهورية التركية  
جامعة إسطنبول صباح الدين زعيم  
معهد الدراسات العليا  
قسم العلوم الإسلامية الأساسية

أصل الكلمة عند ابن فارس والراغب الأصفهاني  
وأثره في التفسير

رسالة ماجستير

محمد شيخ قاسم

إشراف

د. مصطفى التميمي

تركيا - إسطنبول

شباط 2024

## **Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Müdürlüğüne**

Bu çalışma jürimiz tarafından Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı, Temel İslam Bilimleri Bilim Dalında YÜKSEK LİSANS TEZİ olarak kabul edilmiştir.

Tez Danışmanı Dr. Öğr. Üyesi Mustafa TEMİMİ

İmza

Üye Dr. Öğr. Üyesi Müncid EBUBEKİR

İmza

Üye Dr. Öğr. Üyesi Khaled DUGHIM

İmza

Onay

Yukarıdaki imzaların, adı geçen öğretim üyelerine ait olduğunu onaylıyorum.

Prof. Dr. Erhan İÇENER

Enstitü Müdürü

## BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ

Yüksek lisans tezi olarak hazırladığım “İbn Faris Ve Râgıb El-İsfahâni'ye Göre Etimoloji Ve Etimolojinin Tefsire Etkisi” adlı çalışmanın öneri aşamasından sonuçlandığı aşamaya kadar geçen süreçte bilimsel ve akademik kurallara özenle uyduğumu, tez içindeki tüm bilgileri bilimsel ahlak ve gelenek çerçevesinde elde ettiğim, tez yazım kurallarına uygun olarak hazırladığım, bu çalışmamda doğrudan veya dolaylı olarak yaptığım her alıntıya kaynak gösterdiğimi ve yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu beyan ederim.

Mohammad SHEIKH KASSEM

### إقرار بالتزام القواعد العلمية والأخلاقية

لقد التزمت من مرحلة اقتراح الرسالة بعنوان "أصل الكلمة عند ابن فارس والراغب الأصفهاني وأثر ذلك في التفسير" حتى نهاية إعدادي لهذه الرسالة بالقواعد الأخلاقية العلمية. وأقر بأنني قمت بإعداد جميع المعلومات وفقاً لقواعد كتابة الرسالة التي حصلت عليها في إطار الأخلاقيات العلمية والتقاليد، وأن جميع الاقتباسات التي استخدمتها في رسالتي بشكل مباشر أو غير مباشر هي كما وثقتها وأثبتتها في قائمة المراجع.

محمد شيخ قاسم

## الشكر والإهداء

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد أحق ما قال العبد وكلنا لكل عبد، وأشكره سبحانه وتعالى على فضله ومته وإكرامه وتوفيقه، وما توفيقى إلا بالله.

أهدي هذا العمل لوالديّ أبي حفظه الله ورعاه وشفاه، وأمي تغمدها الله برحمته وجعلها في الفردوس الأعلى، سائلاً الله تعالى أن يتقبل مني هذا الجهد وأن يجعله زيادة في ميزان حسناتهما، كما أهدي ثواب هذا العمل إلى أشقائي حسن وحسين وهاني الذين سبقوني إلى الدار الآخرة جعلها الله لهم دار الرحمة والمعرفة والرضوان، وأن يتقبلهم عنده من الشهداء.

وأهدي هذا البحث مع باقات من الشكر الجزيل لزوجتي التي شجعتني وساندتني لإنجاز هذا البحث الطويل وتجاوز صعوباته، فجزاها الله خيراً. وأهدي هذا العمل إلى أولادي الذين كانوا يرقبون بفراغ الصبر انتهائي من هذا البحث لانشغالي به عنهم، آملاً أن يكملوا ما أنجزته في خدمة لغة القرآن وبيان معانيه.

كما أهدي هذا البحث إلى من له عليّ فضل المعلم المرشد، وحق الأخ المحبّ الناصح، الدكتور أحمد صنوبر، فجاد عليّ متفضلاً ومتلطفاً بنصائح وتوجيهات ودعم أثمر خيراً كثيراً في حياتي العلميّة والمهنيّة والخاصّة، فجزاه الله عني خير الجزاء.

وأشكر الدكتور المشرف الأستاذ مصطفى التميمي، فقد كان معي في خطوات هذا البحث موجهاً وناصحاً، ولم يتأخر مرة في الجواب على سؤال سألته، فجزاه الله خيراً، كما أشكر اللجنة المناقشة المكوّنة من الدكتور المشرف، والدكتور منجد أبي بكر، والدكتور خالد دغيم، أشكرهم على ما قدموه من ملاحظات وتعليقات، وعلى تعبيرهم عن جودة الرسالة وأهميتها. كما أشكر جميع أساتذتي الذين درسوني، وأشكر إخواناً لي أفدت منهم ما لم أحصله من أستاذ ولا من كتاب في موضوع هذا البحث أو غيره، ومنهم الأستاذ مضر حاج فارس والأستاذ عبد الرحمن تبلس والأستاذ نصر الله عبده والأستاذ راشد علي شلال، والأستاذ عبد الرحمن حمو، وأشكر كل من سانديني وساعدني، وأدعو لهم بالتوفيق والتيسير والسداد، جزاهم الله خيراً.

## ÖZET

### İBN FARİS VE RÂĞİB EL-İSFAHÂNİ'YE GÖRE ETİMOLOJİ VE ETİMOLOJİNİN TEFSİRE ETKİSİ

Mohammad SHEIKH KASSEM

Temel İslam Bilimleri, Yüksek Lisans Tezi

Tez Danışmanı: Dr. Öğr. Üyesi Mustafa TEMİMİ

Şubat 2024 – 109 Sayfa + ix

Râğıb el-İsfahânî "Müfredâtü elfâzi'l-Şur'ân" adlı eserinde, İbn Fâris'in Mu'cemü mekâyîsi'l-luğa"da kullanmış olduğu "kelimeleri kökenlerine döndürme" yönteminden farklı bir metot kullanmıştır. Bu çalışma, kelimenin kökenini belirleme hususundaki iki farklı yöntemi incelemek, Arapça kelimelerin doğru ve derin bir anlayışla anlaşılması için hangi yöntemin daha uygun olduğunu belirlemek ve Kur'an-ı Kerim'in tefsiri ile dilbilim çalışmaları için hangi yöntemin daha iyi olduğunu kararlaştırmak amacıyla hazırlanmıştır.

Araştırma, ilk bölümde kitapların incelenmesi ve yöntemlerinin belirlenmesini konu edinmekte ve betimleyici-analitik bir yönetime dayanmaktadır. İkinci ve üçüncü bölümlerde ise karşılaştırmalı bir yöntem kullanılmıştır. İki yöntem yedi farklı hususta karşılaştırılmıştır: anlamın açıklanması, hakikat ve mecazın ayırt edilmesi, türevsel ilişkilerin açığa çıkarılması, dil bilgisel farklılıklar, kelimenin tarihini ve çevresini belirleme, diğer türev çeşitleriyle uyum ve Kur'an-ı Kerim'in tefsirine etkisi.

Çalışmanın sonucu; Râğıb'ın yönteminin, kelimenin açıklanması ve anlamının belirlenmesi, Kuran'ın tefsiri ile dilbilim çalışmaları için daha uygun olduğu yönünde olmuştur.

**Anahtar kelimeler:** Kelimenin Kökeni, Mekâyîsi'l-luğa, Râğıb el-İsfahânî, Soyutlama.

## الملخص

أصل الكلمة عند ابن فارس والراغب الأصفهاني وأثر ذلك في التفسير

محمد شيخ قاسم

معهد الدراسات العليا

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

إشراف الدكتور مصطفى التميمي

شباط 2024 - 110 صفحات + ix

يهدف البحث إلى الكشف عن منهج الراغب الأصفهاني في كتابه "مفردات ألفاظ القرآن" في رد الكلمات أصلها، ومقارنته بمنهج ابن فارس في كتابه "معجم مقاييس اللغة"، وكانت المقارنة بين المنهجين لمعرفة الأصلح منهما لفهم الكلمة العربية فهماً دقيقاً عميقاً، والأفضل منهما والأنسب في تفسير القرآن الكريم والعمل المعجمي.

اعتمد البحث على المنهج الوصفي والاستقرائي في الفصل الأول الذي خصص لدراسة الكتابين واستنباط منهجهما، وفي الفصل الثاني والثالث استعمل المنهج المقارن، فمقارن بين المنهجين في سبع قضايا وهي: بيان المعنى، والتمييز بين الحقيقة والمجاز، والكشف عن العلاقات الاشتقاقية، والفروق اللغوية، ومعرفة تاريخ الكلمة وبيئتها، والانسجام بين الاشتقاق الصغير والاشتقاق الكبير، وتأثير ذلك في تفسير القرآن الكريم.

وكانت نتيجة الدراسة أن منهج الراغب هو الأصلح لشرح الكلمة وبيان معناها، ولتفسير القرآن الكريم، وللعمل المعجمي.

**الكلمات المفتاحية:** أصل الكلمة، مقاييس اللغة، الراغب الأصفهاني، علم الدلالة.

## **ABSTRACT**

### **THE ORIGIN OF THE WORD IN IBN FARIS AND AL-RAGHIB AL-ASFAHANI AND THE EFFECT OF THEIR WORK ON TAFSEER**

Mohammad Sheikh Kassem

Master Thesis, Basic Islamic Sciences

Thesis Supervisor: Assoc. Prof. Dr Mustafa TEMİMİ

February 2024 / 109 Page + ix

In his book “Mufradat-u Alfaz-i-l Qur’an”, Al-Raghib Al-Isfahani, took a different approach to Ibn Faris's approach to determining words' origins in his book “Maqayees-u-l Lughah”. This research thesis examines the two approaches and compares them to find out which of them is better for accurately understanding and gaining a deeper insight into the Arabic word, and which is better and more appropriate in interpreting the Holy Qur’an and lexicographical work.

The thesis relies on the descriptive analytical method in the first chapter which is devoted to studying the two books and inferring their approaches. In the second and third chapters, it uses the comparative method, comparing the two approaches to the following seven issues: clarifying the meaning, distinguishing between direct and metaphorical language, revealing derivational relationships, linguistic differences, knowing the history of the word and its environment, the degree of congruence with other types of derivation, and the influence on the interpretation of the Holy Qur’an.

The study concludes that Al-Raghib’s approach is more suitable for explaining the word and clarifying its meaning as well as interpreting the Holy Qur’an and for lexicographical work.

**Keywords:** word origin; Maqayees-u-l Lughah; Al-Raghib Al-Isfahani; Semantics.

## المحتويات

i.....	Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Müdürlüğüne
ii.....	BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ
iii.....	الشكر والإهداء
iv.....	ÖZET
v.....	الملخص
vi.....	ABSTRACT
1.....	المدخل
1.....	1.1 مقدمة
3.....	1.2 مشكلة البحث
3.....	1.3 أسئلة البحث
3.....	1.4 أسباب اختيار الموضوع
3.....	1.5 أهداف البحث
4.....	1.6 أهمية البحث
4.....	1.7 منهجية البحث
5.....	1.8 مصطلحات البحث
6.....	1.9 حدود الدراسة
6.....	1.10 الدراسات السابقة
7.....	1.10.1 الدراسات المتعلقة بكتاب ابن فارس
7.....	1.10.2 الدراسات المتعلقة بكتاب الراغب الأصفهاني
8.....	1.10.3 الإضافة العلمية في هذا البحث
9.....	1.11 خطة البحث
11.....	الفصل الأول: ابن فارس والراغب الأصفهاني وجهودهما في الاشتقاق الصغير

11	2.1 المبحث الأول: الاشتقاق وأنواعه.....
11	2.1.1 تعريف الاشتقاق في اللغة .....
12	2.1.2 تعريف الاشتقاق اصطلاحاً.....
12	2.1.3 أنواع الاشتقاق:.....
13	2.2 المبحث الثاني: ابن فارس: كتابه ومنهجه.....
13	2.2.1 ترجمة ابن فارس .....
15	2.2.2 تعريف بكتاب مقاييس اللغة .....
15	2.2.3 الأصل في منهج ابن فارس .....
23	2.3 المبحث الثالث: الراغب الأصفهاني: كتابه ومنهجه.....
23	2.3.1 ترجمة الراغب الأصفهاني .....
26	2.3.2 تعريف بكتاب مفردات ألفاظ القرآن .....
28	2.3.3 الأصل في منهج الراغب .....
34	<b>الفصل الثاني: المقارنة بين المنهجين من حيث أثرهما في فهم الكلمة .....</b>
34	3.1 المبحث الأول: المقارنة بين المنهجين في بيان المعنى .....
37	3.2 المبحث الثاني: المقارنة بين المنهجين في التمييز بين الحقيقة والمجاز .....
38	3.2.1 تعريف الحقيقة والمجاز .....
39	3.2.2 أقسام الحقيقة والمجاز .....
41	3.2.3 تقسيم الاستعارة بحسب بُعدها عن المعنى الحقيقي .....
42	3.2.4 نماذج من الكتابين للمقارنة بينهما في التمييز بين الحقيقة والمجاز .....
46	3.3 المبحث الثالث: المقارنة بين المنهجين في الكشف عن العلاقات الاشتقاقية.....

- 47 ..... 3.3.1 العلاقات الاشتقاقية وجهود المتقدمين فيها
- 50 ..... 3.3.2 أيعدّ من المجاز نقلُ الكلمة إلى معنى جديد لعلاقة ما؟
- 53 ..... 3.3.3 المقارنة بين المنهجين في الكشف عن العلاقات الاشتقاقية
- 57 ..... 3.4 المبحث الرابع: المقارنة بين المنهجين في الفروق اللغوية
- 57 ..... 3.4.1 الفروق اللغوية وجهود المتقدمين فيها
- 59 ..... 3.4.2 الفروق اللغوية وأصل الاشتقاق
- 60 ..... 3.4.3 المقارنة بين الكتابين في الفروق اللغوية
- 63 ..... 3.5 المبحث الخامس: المقارنة بين المنهجين في معرفة تاريخ الكلمة وبيئتها
- 63 ..... 3.5.1 علم الدلالة التاريخي وأصل الكلمة عند ابن فارس والراغب
- 67 ..... 3.5.2 نماذج للمقارنة بين المنهجين في معرفة تاريخ الكلمة وبيئتها
- 72 ..... الفصل الثالث: المقارنة بين المنهجين في التطبيقات المعجمية وفي التفسير
- 72 ..... 4.1 المبحث الأول: المقارنة بين المنهجين في الانسجام بين الاشتقاق الصغير والأكبر
- 72 ..... 4.1.1 الاشتقاق الأكبر وكتابا ابن فارس والراغب
- 73 ..... 4.1.2 جهود ابن جني في الاشتقاق الأكبر وصعوبة مسلكه
- 74 ..... 4.1.3 طريقة جديدة في الاشتقاق الأكبر
- 74 ..... 4.1.4 الاشتقاق الصغير ثم الاشتقاق الأكبر في العين والبدال
- 76 ..... 4.1.5 الاشتقاق الصغير ثم الاشتقاق الأكبر في الشين والكاف والراء
- 79 ..... 4.1.6 الاشتقاق الصغير ثم الاشتقاق الأكبر في الكاف والباء والراء
- 84 ..... 4.1.7 نتائج المحاولة الجديدة
- 85 ..... 4.2 المبحث الثاني: المقارنة بين المنهجين في أثرهما في تفسير القرآن

85	4.2.1 تحديد المعنى الدقيق للكلمة الواردة في القرآن
87	4.2.2 التفريق بين الكلمات التي يتقارب معناها
90	4.2.3 إبراز المعنى وتجسيده
94	4.2.4 إغناء المعنى وتقويته
98	4.2.5 توجيه أقوال المفسرين والجمع بينها
101	4.2.6 ترجيح بعض الأقوال
<b>103</b>	<b>الخاتمة</b>
<b>105</b>	<b>المصادر والمراجع</b>
<b>110</b>	<b>السيرة الذاتية</b>

## المدخل

### 1.1 مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، شرف به زمانه فكان خير زمان، وشرف به أصحابه فكانوا خير أمة أخرجت للناس، وشرفت به الأرض التي سكنها فكانت خير البقاع، وشرفت به اللغة التي نطقها فكانت خير اللغات، أرفعها منزلة، وأدقها بياناً، وأغناها مفردات، وأنبأها معان، هُيئت وصنعت على هذه الروعة والجمال والكمال لتكون أهلاً للغة الوحي المقدس من كلام الله عز وجل وبيان نبيه محمد صلى الله عليه وعلى آله أصحابه أجمعين. اللهم اجعلنا ممن تعلم هذه اللغة، فنال من فضيلتها وخيرها وشرفها، وذاق من حلاوتها وارتوى من عذبتها. وبعد:

فقد أولى العلماء معرفة أصل الكلمة اهتماماً كبيراً؛ لأنه الأساس الأهم في فهم الكلمة فهماً عميقاً، وللوعي بدلالاتها وإيجاءاتها وصورها، ولأنه يكشف عن تطور دلالات الكلمة وتاريخها وبيئتها، وبه يتميز المعنى الحقيقي من المعاني المجازية، وتظهر الفروق بين المترادفات اللغوية، وتُعرف العلاقات التي بين كلمات الجذر الواحد. ومعرفة تلك الأشياء من القضايا الأساسية في فهم الكلمات فهماً عميقاً دقيقاً واضحاً معززاً بما يُجلب من بيئة الكلمة وتاريخها ما يزيد المعنى رسوخاً في العقل وتأثيراً في النفس.

لهذه الصلة الوثيقة بين معرفة أصل الكلمة، وبين ما تُبنى عليه من مسائل لغوية أساسية، لها تأثير كبير في تفسير القرآن الكريم، انبرى العلماء منذ القدم لإفراد هذه المسألة بمصنفات خاصة، وكان ممن ألفت في هذا الموضوع المُفضّل الضبي (ت168هـ) والأصمعي (ت215هـ) والأخفش (ت215هـ) والمبرد (ت285هـ) والزجاج (ت316هـ) وابن دريد (ت331هـ) وغيرهم<sup>1</sup> وصولاً إلى العالمين اللذين يدرس كتابهما هذا البحث، وهما: أحمد بن فارس (395هـ) وكتابه "معجم مقاييس اللغة"، والراغب الأصفهاني (ت425هـ) وكتابه "مفردات ألفاظ القرآن".

كان ابن فارس رحمه الله تعالى مدرّكاً مدى أهمية هذا الموضوع، فشكا من انشغال الناس عنه

<sup>1</sup> عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (911هـ)، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ط1. (بيروت: دار الكتب العلمية،

على أهميته العظيمة، فذكر في مقدمة كتابه أن كثيراً من العلماء ألقوا في جوامع اللغة الكثير غير أنهم ولم يفصحوا عن مقياس اللغة، ولم يبينوا أصلاً من أصولها مع أنه "باب من العلم جليل، وله خطر عظيم".<sup>2</sup>

وأوضح الراغب الأصفهاني أهمية هذه المسألة وعلاقتها بتفسير القرآن الكريم في مقدمة كتابه، فبين أن العلوم اللفظية هي أول علم يُحتاج إليه من العلوم المتعلقة بالقرآن، وذكر أن فائدة تحقيق الألفاظ ليست محصورة في علم القرآن، بل إنه نافع في كل العلوم الشرعية، وبعد أن ذكر طرفاً من خصائص منهجه كالكشف عن العلاقات بين الكلمات، والتفريق بين ما يبدو من المترادفات، وصف من يهمل هذه الأشياء ولا يراعيها في التفسير بأنه لا يحق الحق ولا يبطل الباطل، فهو يرى أن من فسّر الحمد بالشكر، أو الريب بالشك لم يفسر شيئاً من القرآن ولا وقاه حقه من البيان.<sup>3</sup>

اعتمد كلٌّ من ابن فارس والراغب الأصفهاني رحمهما الله تعالى على ردّ الكلمات إلى أصولها، ولكنهما لم يتبعوا نفس المنهج والطريقة، بل سلك الراغب الأصفهاني منهجاً مختلفاً عن منهج سلفه ابن فارس ولكلِّ تصور مختلف لمفهوم الأصل، وللاختلاف في المنهج وفي تصور مفهوم الأصل أثر كبير في تطبيقات كثيرة تنعكس على تفسير القرآن الكريم، فاختار هذا البحث المقارنة بين هذين الكتابين من حيث منهجهما في معرفة أصل الكلمة؛ لأنهما يمثلان أهم الجهود المبذولة في هذا الباب.

ولم أعثر على أي دراسة تقارن بينهما مع أن هذه المقارنة ضرورية ومفيدة؛ لأنها تساهم في تحديد الأصلح منهما لفهم الكلمة العربية وتفسير القرآن الكريم بالطريقة الأنفع والمنهج الأصلح، وقد وُجدت دراسات كثيرة عن كتاب ابن فارس، وسار كثيرون على منهجه قديماً وحديثاً، وأما الراغب الأصفهاني فالدراسات عنه قليلة فقيرة في هذا الجانب ناهيك عن المقارنة بينه وبين ابن فارس رحمهما الله تعالى، فجاء هذا البحث ليسدّ هذه الفجوة، وهو بعنوان "أصل الكلمة عند ابن فارس والراغب الأصفهاني وأثره في التفسير".

<sup>2</sup> أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت395)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون. (دمشق: دار الفكر، 1399هـ) 3/1

<sup>3</sup> الحسين بن محمد بن مفضل المعروف بالراغب الأصفهاني (ت425هـ)، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تحقيق صفوان عدنان داوودي، ط4. (دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية، 1430هـ - 2009م) 54

## 1.2 مشكلة البحث

لماذا سلك الراغب الأصفهاني منهجًا مغايرًا لمنهج ابن فارس في ردّ الكلمات إلى أصولها؟ وما تأثير ذلك على تطبيقاته في شرحه للمفردات وفي تفسير القرآن الكريم؟

## 1.3 أسئلة البحث

سؤال البحث الرئيسي هو: أي المنهجين في تحديد أصل الكلمة أصلح لفهم الكلمة العربية وتفسير القرآن الكريم منهج ابن فارس أم منهج الراغب الأصفهاني؟ ويتفرع عن هذا السؤال خمسة أسئلة فرعية:

- ما منهج ابن فارس في تحديد أصل الكلمة؟
- ما منهج الراغب الأصفهاني في تحديد أصل الكلمة؟
- ما أثر منهج كل منهما في فهم الكلمة؟
- أي المنهجين أكثر انسجامًا مع الاشتقاق الكبير؟
- ما أثر منهج كل منهما في تفسير القرآن الكريم؟

## 1.4 أسباب اختيار الموضوع

اختار الباحث هذا الموضوع لميله الشديد للتعمق في دراسة أصول الكلمات والاستفادة منها في تطبيقات تسدّ ثغرات كثيرة ما زالت تعاني منها كتب اللغة وكتب التفسير، ولأن منهج الراغب الأصفهاني المغاير لمنهج ابن فارس له تطبيقات كثيرة مفيدة في تفسير القرآن الكريم، ومع ذلك لم ينل ما يستحقه من الدراسة، ولم يجد الباحث من حدا حذوه، فأكمل ما بدأ به أو مهد الطريق وكشفه لمن يريد أن يكمله.

## 1.5 أهداف البحث

يهدف البحث إلى:

- الكشف عن منهج ابن فارس في ردّ الكلمات إلى أصولها.
- الكشف عن منهج الراغب الأصفهاني في تحديد الكلمة الأصل التي اشتقت منها كل كلمات الجذر.
- المقارنة بين المنهجين من حيث تأثيرهما في فهم الكلمة العربية. وفي تفسير القرآن الكريم للتعرف على الأنفع منها والأنسب والأصلح.

- تقييم المنهجين وفقاً لانسجامها مع أقسام الاشتقاق الأخرى.

## 1.6 أهمية البحث

للبحث أهمية نظرية وأهمية تطبيقية، أما النظرية فإن منهج الراغب الأصفهاني لم يحظ بما يستحقه من الدراسة والكشف فتأتي أهمية هذا البحث أولاً من الكشف عن منهج الراغب في ردّ الكلمات إلى أصلها وعن مفهومه للأصل، ثم من مقارنة منهجه بمنهج ابن فارس بغية الوصول إلى الأنفع منهما والأصلح. وأما أهميته التطبيقية فتظهر في ثلاثة مجالات:

1. في تطبيقاته على دراسة الكلمة وفهمها، فهذه الدراسة تبرز المنهج القادر على حل كثير من المشكلات اللغوية العالقة مثل التمييز بين المعنى الحقيقي للكلمة ومعانيها المجازية، وبين المترادفات اللغوية للوصول إلى المعنى الدقيق بدلاً من المعنى التقريبي، وعلى الإحاطة بمراحل تطور الكلمة وتنقلاتها، وعلى وصل الكلمة ببيئتها فتجلب منها الكثير من الصور والأحاسيس والإيحاءات وغير ذلك من المُعزّزات المؤثرة على المعنى رسوخاً ووضوحاً في العقل وعلى النفس تأثيراً ووعياً.

2. في تطبيقه في العمل المعجمي على ضوء الاشتقاق، فهذه المقارنة تُوصلنا إلى التعرف على المنهج الذي تتلاقى فيه كلُّ أقسام الاشتقاق، ويكمل أحدها الآخر ويدل عليه؛ بأن يوصلنا الجمع بين أصول الكلمات الناتجة عن تقليب حروفها الثلاثة على طريقة الاشتقاق الصغير إلى الاشتقاق الأكبر.

3. في تطبيقاته في تفسير القرآن الكريم ولعل هذه الناحية هي التي حركت الهمم منذ القدم إلى هذه الدراسات والمؤلفات العظيمة كما ذكر الراغب في مقدمته عن دراسة الكلمات والتحقيق فيها إنها أول ما يحتاجه المفسر، وبعد أن ذكر طرفاً من خصائص منهجه، وصف من لا يراعيها في التفسير بأنه: لا يحق الحق ولا يبطل الباطل، وبأن من فسر: الريب بالشك فما فسّر شيئاً من القرآن ولا وقّاه حقه من البيان.<sup>4</sup>

## 1.7 منهجية البحث

يستخدم البحث المنهج الوصفي والمنهج الاستقرائي والمنهج المقارن، فعند وصف كتاب ابن فارس وكتاب الراغب الأصفهاني، يستخدم البحث المنهج الوصفي الذي يقوم على دراسة

<sup>4</sup> الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، 54

الحالة أو الظاهرة بصورتها الواقعية دراسة دقيقة، ثم يعمل على توضيح خصائصها من الناحية الكيفية أو الكمية،<sup>5</sup> ويعتمد البحث على المنهج الاستقرائي في الوصول إلى نتائج الدراسة، فينظر في عملهما في شرح الكلمات وردّها إلى أصولها بغية الوصول إلى القاعدة العامة التي تصف منهج كل منهما. وبعد الانتهاء من وصف الكتابين وتحليلهما والكشف عن منهجهما، يستعمل البحث المنهج المقارن الذي يقوم على دراسة ظاهرتين أو أكثر بإبراز أوجه الشبه والاختلاف بينهما،<sup>6</sup> فيقارن البحث بين المنهجين في سبع قضايا وهي: بيان المعنى، والتمييز بين الحقيقة والمجاز، والكشف عن العلاقات الاشتقاقية، والفروق اللغوية، ومعرفة تاريخ الكلمة وبيئتها، وانسجام الاشتقاق الصغير مع الاشتقاق الكبير، وأثر ذلك في تفسير القرآن الكريم.

## 1.8 مصطلحات البحث

- الأصل: هو عند ابن فارس: المعنى العام الذي تجتمع عليه كلمات الجذر الواحد، وعند الراغب الأصفهاني: الكلمة التي اشتقت منها سائر كلمات الجذر.
- الجذر: الحروف الأصلية في الكلمة. وتستخدم البحث لتمييز الجذر القوسيين المفردين.
- الاشتقاق: نزع كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بينهما لفظاً ومعنى.<sup>7</sup>
- الاشتقاق الصغير: هو الذي يكون بين كلمات الجذر الواحد، فتتفق حروف الجذر وتحافظ على الترتيب ذاته وتختلف صيغتها غالباً، فيكون بينها شبه في المعنى.<sup>8</sup> وليس المقصود هنا اشتقاق اسم الفاعل والمفعول واسم الآلة نحو ذلك من الاشتقاقات الصرفية المعروفة فتلك مجالها علم الصرف، وأما مجال هذا البحث فهو في فقه اللغة الذي ينظر إلى وجوه التشابه والاختلاف في كل كلمات الجذر والعلاقات التي تربطها. وللتعبير عن الجذر في الاشتقاق الصغير يكتب البحث حروف الجذر موصولة داخل قوسين فمثلاً (شكر) مثلاً تعني جذر الشين والكاف والراء بهذا الترتيب، وإذا كتب

<sup>5</sup> رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي أساسياته النظرية ممارسته العملية، ط1. (دمشق: دار الفكر، 1421هـ - 2000م) ص183.

<sup>6</sup> محمد سرحان علي الحمودي، مناهج البحث العلمي، ط3. (صنعاء: دار الكتب، 1441هـ-2019م) ص76.

<sup>7</sup> عبد الله أمين، الاشتقاق، ط2. (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1420هـ) ص1

<sup>8</sup> المرجع السابق، ص1

- حروفها مفصولة عن بعضها فيقصد دراستها بحسب الاشتقاق الأكبر كما سيأتي.
- الاشتقاق الكبير: يكون بتغيير أحد كلمات الجذر مثل جثا وجذا.<sup>9</sup>
  - الاشتقاق الأكبر: يكون بتغيير ترتيب حروف الجذر، وحمد ومدح.<sup>10</sup> ويكتب البحث الحروف مفصولة عن بعضها داخل قوسين للتعبير عن أن هذه الحروف تدرس بحسب الاشتقاق الأكبر فمثلاً (ح م د) تعني دراسة الكلمات الست الناتجة عن تقاليب هذه الحروف.
  - التجريد: هو أن تحذف من الكلمة كل ما يجعلها تدل على شيء محسوس لتدل على معنى معقول فقط؛ فالسيف محسوس معروف، ويكون تجريده بأن يقال مثلاً: شيء يدل على امتداد وطول.
  - التجسيد: عكس التجريد، فتبقى كلمة السيف كما هي، تدل على السيف المعروف بكل صفاته وخصائصه، كلمعانه وطوله وامتداده وحده القاطع وغير ذلك.
  - العلاقات الاشتقاقية: هي ما يُلاحظ عند نقل الكلمة من معنى إلى آخر من سبب أو مناسبة أو شبه أو غير ذلك.

## 1.9 حدود الدراسة

يدرس البحث منهج كتاب "معجم مقاييس اللغة" لابن فارس، ومنهج كتاب "مفردات ألفاظ القرآن" للراغب في رد الكلمة إلى أصلها، ثم يقارن بينهما في القضايا السبعة التالية: في بيان المعنى، وفي التمييز بين الحقيقة والمجاز، وفي الكشف عن العلاقات بين الكلمات التي من نفس الجذر، وفي الفروق اللغوية، وفي معرفة تاريخ الكلمة وبيئتها، وفي الانسجام مع أنواع الاشتقاق الأخرى، وفي التأثير في تفسير القرآن الكريم.

## 1.10 الدراسات السابقة

لم يجد الباحث دراسة تقارن بين هذين الكتابين، ولكن وجد دراسات تناولت كل كتاب على حدة درست بعض جوانبه التي تلتقي مع هذا البحث في بعض مسائله، فأذكر أولاً الدراسات

<sup>9</sup> المرجع السابق، ص 1

<sup>10</sup> المرجع السابق، ص 1

المتعلقة بابن فارس مبتدئاً بالأقدم، ثم الدراسات المتعلقة بالراغب الأصفهاني:

### 1.10.1 الدراسات المتعلقة بكتاب ابن فارس

1. "الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة لابن فارس 395هـ" للدكتور عبد الكريم محمد حسن جبل، من منشورات مجلة كلية الآداب في جامعة المنصورة في مصر، العدد 26، 2000م. درس هذا البحث منهج ابن فارس دراسة وافية مفصلة، استفاد منه جلّ من كتب في هذا الموضوع، وقد رجعت إليه كثيراً في الدراسة الوصفية لمقاييس اللغة، ولكن منهجه في الدراسة اقتصر على المنهج الوصفي التحليلي ولم يستعمل المنهج المقارن ليقرن منهج ابن فارس بغيره، وهذا ما يضيفه هذا البحث فإنه يهدف إلى الكشف عن منهج الراغب الأصفهاني ويقارنه بمنهج ابن فارس.

2. "الدلالة الاشتقاقية في العمل المعجمي دراسة موازنة بين معجم مقاييس اللغة لابن فارس ت 390هـ ومعجم العباب الزاخر للصاغاني ت 650هـ"، إعداد غنام بوزيان، رسالة ماجستير في جامعة وهران في الجزائر، عام 2012م. تناولت هذه الدراسة الدلالة الاشتقاقية عند عالين يسيران على نفس المنهج، فالصاغاني تابع ابن فارس على منهجه واجتهد على طريقته، فكشف الباحث نقاط التشابه والاختلاف بينهما في تطبيق المنهج ذاته، وقد صرح هذا البحث أنه استفاد كثيراً من البحث السابق واعتمد عليه.

3. "نظرية ابن فارس بين الأصل والوصل والنقل معجم مقاييس اللغة أمودجاً" إعداد بثينة أسعد صالح عرار، رسالة ماجستير في جامعة النجاح في نابلس، فلسطين، 2013م. درست الباحثة طريقة ابن فارس في تحديد أصل الكلمة، وطريقته في التعبير عن المعنى الجامع بين الكلمات التي من نفس الجذر (الوصل) وانتقالها من المعنى إلى معنى أو ما يطرأ على المعنى من تغييرات مع الزمن، هذه الدراسة تتقاطع مع بحثي في بيان العلاقات بين الكلمات ورؤية ابن فارس لأسباب انتقالها من معنى إلى آخر وقد ذكرت أقوال المتقدمين وآراءهم وجمعت أهم ما قيل في هذا الموضوع.

### 1.10.2 الدراسات المتعلقة بكتاب الراغب الأصفهاني

1. "البحث الدلالي عند الراغب الأصفهاني من خلال كتابه المفردات في غريب القرآن الكريم" إعداد عمر حدوارة، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، عام 2006م. درس بعض القضايا

اللغوية المتعلقة بمعنى الكلمة مثل الترادف والمشارك اللفظي ودور السياق في تحديد المعنى، ولم تتناول هذه الدراسة موضوع الاشتقاق وأصل الكلمة ومنهج الراغب في ردّ الكلمات إلى أصولها.

2. "منهج الراغب الأصفهاني في كتاب المفردات في غريب القرآن" إعداد محمد أحمد علي إدريس رسالة ماجستير في جامعة الخرطوم عام 2007م. عرض منهج الراغب في كتاب المفردات بشكل عام وأشار إلى اهتمامه بمعرفة أصل الكلمة واعتماده عليها في تحديد المعنى الدقيق للكلمة، ولكنه لم يتطرق إلى منهجه في الوصول إلى أصل الكلمة، وهي المسألة الأساسية في هذه الدراسة.

3. "الفروق اللغوية عند الراغب الأصفهاني في كتابه المفردات وأثرها في دلالات الألفاظ القرآنية" إعداد محمد محمود الزاهرة، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، 2007م. درس ظاهرة الفروق اللغوية بالتفصيل، وذكر أن معرفة أصل الكلمة من الأشياء التي اعتمد عليها الراغب في معرفة الفروق الفردية وهو في هذه المسألة فقط يتقاطع مع موضوع هذا البحث، وقد استفدت من هذه الدراسة في التمثيل على المترادفات اللغوية، وأحلت إليه لمزيد من التوسع.

4. "الدلالة عند الراغب الأصفهاني من خلال كتابه المفردات في غريب القرآن الكريم" إعداد المغيلي خدير، رسالة دكتوراه في جامعة وهران في الجزائر، عام 2010م. تناولت هذه الدراسة أنواع الدلالة عند الراغب الأصفهاني وقارنته بمن قبله في هذه المسائل ولكنها لم تتطرق إلى منهجه في ردّ الكلمات إلى أصولها.

### 1.10.3 الإضافة العلمية في هذا البحث

يتوقع من هذا البحث أن يقدم إضافات جديدة في مسألة ردّ الكلمات إلى أصولها، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

- مقارنة منهج ابن فارس في التأصيل بمنهج مختلف عنه، فعلى الرغم من كثرة الدراسات حول كتاب مقاييس اللغة ولكنها تناولته وكأن منهجه هو الوحيد في هذا المجال، فكانت مقارنته بكتاب الراغب الذي سلك منهجًا مغايرًا في تأصيل الكلمات إضافة جديدة.

- لم يُدرس منهج الراغب الأصفهاني في تأصيل الكلمات، ولم تُبيّن خصائص منهجه ومفهومه للأصل المختلف اختلافاً كبيراً عن الأصل عند ابن فارس، فالكشف عن منهجه وجعله قابلاً للتطبيق والتعميم إضافة جديدة ونفيسة، لها تطبيقات كثيرة في العمل المعجمي، وفي الشرح والتفسير.
- في هذا البحث محاولة جديدة في الاشتقاق الأكبر، وهي مختلفة عن صنيع ابن جني في الخصائص، ويمكن تلخيص المحاولة بأن يُجعل الاشتقاق الصغير هو اللبنة التي يقوم عليها الاشتقاق الأكبر. فالأصول الستة المتولدة من تقاليد ثلاثة أحرف توصل إلى الاشتقاق الأكبر.

### 1.11 خطة البحث

يتألف البحث من مدخل وثلاثة فصول وخاتمة، وهي كما يلي:

#### المدخل

ويشمل المقدمة، ومشكلة الدراسة وأسئلة البحث، وسبب اختيار الموضوع، وأهداف البحث، وأهمته، ومنهجيّته، ومصطلحات الدراسة، وحدودها، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

#### الفصل الأول: ابن فارس والراغب الأصفهاني وجهودهما في الاشتقاق الصغير

المبحث الأول: الاشتقاق وأنواعه

- تعريف الاشتقاق لغة

- تعريف الاشتقاق اصطلاحاً

- أنواع الاشتقاق

المبحث الثاني: ابن فارس وكتابه مقاييس اللغة

- ترجمة ابن فارس

- تعريف بكتاب مقاييس اللغة

- الأصل عند ابن فارس: مفهومه، وطريقة الوصول إليه، وخصائصه، وتطبيقات المنهج في الكتاب.

المبحث الثالث: الراغب الأصفهاني وكتابه مفردات ألفاظ القرآن

- ترجمة الراغب الأصفهاني
- تعريف بكتاب مفردات ألفاظ القرآن
- الأصل عند الراغب الأصفهاني: مفهومه، وطريقة الوصول إليه، وخصائصه، وتطبيقات المنهج في الكتاب.

### الفصل الثاني: مقارنة بين المنهجين من حيث أثرهما في فهم الكلمة

- المقارنة بين المنهجين في بيان المعنى
  - المقارنة بين المنهجين في التمييز بين الحقيقة والمجاز
  - المقارنة بين المنهجين في الكشف عن العلاقات الاشتقاقية
  - المقارنة بين المنهجين في الفروق اللغوية
  - المقارنة بين المنهجين في معرفة تاريخ الكلمة وبيئتها
- ### الفصل الثالث: مقارنة بين المنهجين من حيث التطبيقات المعجمية وتفسير القرآن الكريم

- المقارنة بين المنهجين في الانسجام بين الاشتقاق الصغير والاشتقاق الأكبر
- المقارنة بين المنهجين في تفسير القرآن الكريم

### الخاتمة

وفيها النتائج والتوصيات.

## الفصل الأول: ابن فارس والراغب الأصفهاني وجهودهما في الاشتقاق الصغير

يتألف هذا الفصل من ثلاثة مباحث: يتناول أولها تعريف الاشتقاق لغة واصطلاحاً وأنواعه. والمبحث الثاني للتعريف بابن فارس وكتابه مقاييس اللغة، ودراسة الأصل عنده. والمبحث الثالث للتعريف بالراغب الأصفهاني، وكتابه مفردات ألفاظ القرآن، ودراسة الأصل عنده. وكانت البداية من ابن فارس لأنه الأقدم. وحُصِّن كلُّ واحدٍ منهما بمبحث مستقل سعيًا لتوضيح منهج كلِّ منهما على حدة دون الوقوع في الخلط بين الكتابين والمنهجين، ولِيُعْطَى كلُّ منهما حقه من البحث والبيان. والمنهج المتبع في هذا الفصل وهو المنهج الوصفي التحليلي، لأنه المنهج المناسب لطبيعة هذا الفصل المخصص لوصف منهج الكتابين في رد الكلمات إلى أصولها، وطريقة تطبيق المنهج.

### 2.1 المبحث الأول: الاشتقاق وأنواعه

يبدأ البحث هنا في تعريف الاشتقاق لغة، وبعد ذلك يشرع في تعريف الاشتقاق اصطلاحاً وبيان أنواعه.

#### 2.1.1 تعريف الاشتقاق في اللغة

الأصل في جذر (شقق) انصداع في الأشياء الصلبة أو الشديدة، ولكنه استعمل في غير الأشياء الصلبة على "معنى الاستعارة" كما قال ابن فارس.<sup>11</sup> فالشَّقُّ هو الصدع في العود أو الحائط أو الزجاج ونحو ذلك. ومن الاستعمالات التي استخدمت في غير هذا الأصل لعلاقة الشبه بينها وبين صدع الأشياء القاسية قولهم: شق وانشق الفجر أي طلع فكأنه شق موضع طلوعه. ويقال هذا أخي الشقيق، فهو مشبَّه بخشبة جعلت شقين. وكل ما انشَقَّ نصفين فيسمى كلُّ منهما: شقيق. وشق الشيء: نصفه. والفرس الأشق الذي يميل إلى أحد شقيه عند عدوه. والشقاق عداوة بين فريقين وخلاف بينهما. وشقائق النعمان واحدتها شقيقة، سميت بذلك لحمرتها تشبيهاً بشقيقة البرق. وشقق الكلام: أخرجته أحسن مخرج.<sup>12</sup>

<sup>11</sup> أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت395)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون. (دمشق: دار الفكر، 1399هـ، 6 أجزاء) 170/3

<sup>12</sup> محمد بن مكرم بن منظور (ت711هـ)، لسان العرب، ط3. (لبنان: دار صادر، 1414هـ) 181/10. ومحمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت817هـ) القاموس المحيط، ط8. (بيروت: مؤسسة الرسالة 1426هـ - 2005م)

## 2.1.2 تعريف الاشتقاق اصطلاحاً

عرّف الاشتقاق كثير من العلماء المتقدمين والمتأخرين وبينوا أنواعه، وأطالوا الكلام في تعريفه، وفي بيان أنواعه، واختلفوا في تسمية كل نوع منه بعض الاختلاف... ويرى الباحث أن يختصر كل هذه الاختلافات التي لا تتعدى الاختلاف على الاصطلاح والتسمية بأن يختار تعريفاً يشمل كل أنواع الاشتقاق أولاً، ثم يذكر لكل نوع تعريفه الخاص مع مثال يوضحه. عرف عبد الله أمين في كتابه القيم النافع الاشتقاق تعريفاً شاملاً لكل أنواعه فقال:

"الاشتقاق: هو أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى جميعاً".<sup>13</sup>

## 2.1.3 أنواع الاشتقاق:

الاشتقاق أربعة أنواع:

1. الاشتقاق الصغير: وهو ينحصر في مادة واحدة تحتفظ بترتيب حروفها الأصلية،<sup>14</sup> وذلك كتركيب (ظهر) فمنه ظهر يظهر، وتظاهر يتظاهر، ووقت الظهر والظهيرة، والظهر من الجسد، والظاهر، والمظهر. ويسمى ابن جني هذا النوع الاشتقاق الصغير أو الأصغر.<sup>15</sup> ويعتمد هذا البحث تسميته بالاشتقاق الصغير، وهذا النوع من الاشتقاق عليه المدار في كتاب المقاييس وكتاب المفردات.
2. الاشتقاق الكبير: ويكون بتغيير أحد حروف الجذر، مع اتفاق أو تقارب الحرف المختلف في المخرج أو الصفة أو فيهما معاً. وذلك نحو جثا وجذا، ونعق ونحق، وثلب وثلم، وظهر وشهر.<sup>16</sup> وفي هذا النوع ألف الشوكاني (ت 1250 هـ) كتاباً سماه (نزهة الأحداق في علم الاشتقاق) يرى فيه: أن كل كلمتين اتفقتا في أول حرفين واختلفتا في الثالث فبقدر تقارب الحرف الثالث منهما في المخرج يتقارب المعنى وبقدر تباعدهما في المخرج يتباعد المعنى.
3. الاشتقاق الأكبر: ويكون بتغيير ترتيب حروف الجذر؛ مثل حمد ومدح، وأيس ويئس،

<sup>13</sup> عبد الله أمين، الاشتقاق، ط2. (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1420 هـ) ص1

<sup>14</sup> المرجع السابق ص2

<sup>15</sup> أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، الخصائص، ط4. (مصر: الهيئة العامة للكتاب) 134/2

<sup>16</sup> عبد الله أمين، الاشتقاق، ص1

ويسميه ابن جني الاشتقاق الكبير أو الأكبر،<sup>17</sup> ويعتمد هذا البحث تسمته بالاشتقاق الأكبر. ولعل أول من دلّ عليه ولفت الأنظار إليه الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ) ومما يدل على ذلك طريقته في ترتيب معجم العين، ومن أهم من بسط فيه القول فعرفه وذكر أمثلة عليه ابن جني (ت392هـ).<sup>18</sup>

4. النحت: وهو اشتقاق كلمة من كلمتين فأكثر، كبسمل وحوقل.<sup>19</sup>

الكتابان اللذان يقوم البحث عليهما هما من الاشتقاق الصغير، ولم يخل أي منهما من الإشارة إلى الأنواع الأخرى من الاشتقاق. وتوجب على البحث التعريف بباقي الأقسام لأنه سيقارن بين الكتابين من ناحية تكامل أنواع الاشتقاق والانسجام فيما بينهما، لمعرفة أكثرهما تكاملاً وتوافقاً وانسجاماً مع أنواع الاشتقاق الأخرى.

## 2.2 المبحث الثاني: ابن فارس: كتابه ومنهجه

هذا المبحث للتعريف بابن فارس رحمه الله تعالى، وبكتابه معجم مقاييس اللغة الذي يعد أهم كتاب في الاشتقاق الصغير على الإطلاق، ثم دراسة مفصلة لمفهوم الأصل عنده وخصائصه.

### 2.2.1 ترجمة ابن فارس

#### 1.2.1.1 اسمه ونشأته

هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي. ولد بقزوين ونشأ بهمدان.<sup>20</sup>

#### 1.2.1.2 شيوخه وتلامذته:

وكان والد أحمد فقيهاً شافعيًا لغويًا، وقد أخذ أحمد عن والده، وروى عنه في مصنفاته، كما تلقى العلم عن أهم علماء زمانه وهم كثيرون ومنهم: أبو بكر الخطيب راوية ثعلب، وأبو الحسن القَطَّان، وأحمد بن الطاهر المنجم، وعلي بن عبد العزيز المكي، وأبو عبيد، وأبو قاسم سليمان الطبراني. وفي همدان التقاه بديع الزمان الهمداني صاحب المقامات وأخذ العلم عنه،

<sup>17</sup> ابن جني، الخصائص، 134/2

<sup>18</sup> المرجع السابق 134/2

<sup>19</sup> عبد الله أمين، الاشتقاق، ص1

<sup>20</sup> خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، الأعلام، ط15. (بيروت: دار العلم للملايين، 2002م) 193/1.

ثم دعاه فخر الدولة البويهى إلى الري ليؤدب ابنه مجد الدولة أبا طالب فأقام بها، وممن تتلمذ عليه فيها الصاحب بن عباد.<sup>21</sup>

### 1.2.1.3 مذهبه وعقيدته:

وكان في الفقه على المذهب الشافعي، ثم انتقل إلى المذهب المالكي في آخر عمره غير أنه على بلده الري أن تخلو من مذهب إمام عظيم مثل الإمام مالك فانتسب إليه ليكمل الفضل والخير لبلده. وكان في العقيدة على مذهب أهل الحديث. وكان في النحو على طريقة الكوفيين.<sup>22</sup>

### 1.2.1.4 وصفه وحُلَقه:

وكان كريماً معطاء حتى إنه كان يتصدق بفرش بيته، وكان مرحاً فيه دعابة، ويروى أن أحد من كان يخدمه اشتهر بلقب الغضبان وذلك لأنه كان يغضب من كثرة عطائه، فكان يمازحه ابن فارس في بعض الأحيان قائلاً: ما شأن الغضبان؟ فصار ينادى بالغضبان.<sup>23</sup>

### 1.2.1.5 كتبه:

كانت علومه كثيرة متنوعة ولا سيما في اللغة التي أكثر من التصنيف في فروعها، وأحسن قرض الشعر. لذا كانت مؤلفاته كثيرة وتشمل التفسير والحديث والفقه واللغة والأدب وقد أورد له ياقوت الحموي طائفة من هذه التصانيف، من أهمها: الجمل في اللغة، وفقه اللغة، ومقاييس اللغة... وغيرها كثير في علوم شتى.<sup>24</sup>

### 1.2.1.6 وفاته:

توفي ابن فارس في الري سنة 395هـ وقيل غير ذلك.<sup>25</sup>

<sup>21</sup> عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، (ت ٥٧٧هـ)، *نزهة الألباء في طبقات الأدباء*، تحقيق إبراهيم السامرائي، ط3. (الأردن: الزرقاء، مكتبة المنار، 1405هـ - 1985م) 235.

<sup>22</sup> أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان (ت ٦٨١هـ)، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، تحقيق إحسان عباس، ط1. (بيروت: دار صادر) 118/1.

<sup>23</sup> المرجع السابق 118/1.

<sup>24</sup> أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، *معجم الأدباء*، تحقيق إحسان عباس، ط1. (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1414هـ - 1993م) 410/1.

<sup>25</sup> المرجع السابق، 410/1.

### 2.2.2 تعريف بكتاب مقاييس اللغة

يعدّ كتاب "معجم مقاييس اللغة" أهم كتاب في الاشتقاق عامة وفي الاشتقاق الصغير خاصة. وفيه قال المحقق عبد السلام هارون: "يعتبر فذًا في التأليف العربي بل في التأليف اللغوي العام"<sup>26</sup> فلم يصنف قبله ولا بعده لا في اللغة العربية ولا في غيرها تأليفاً معجمياً تناول كلمات تلك اللغة في ضوء الاشتقاق.<sup>27</sup>

ذكر ابن فارس في مقدمة مقاييس اللغة أن هدفه من الكتاب هو بيان أساليب العرب في الاشتقاق، وفي أصول الكلمات وفروعها. فعمل فيه على ردّ مفردات كل جذر إلى معنى أو معانٍ تشترك فيها هذه المفردات.<sup>28</sup>

رتّب ابن فارس معجمه على الحروف الألفبائية، وقسّم معجمه على حروف الهجاء، وجعل لكلّ منها كتاباً. وقسم كل كتاب إلى ثلاثة أبواب: باب للثنائي، وباب للثلاثي، وباب لما زاد عن الثلاثي. وهو يشبه معجم العين في ترتيب الأبواب، ويختلف عنه في تقسيمه للأبنية إلى ثنائية وثلاثية وما زاد على الثلاثي. وهو لم يقلّب حروف الكلمات على طريقة الجمهرة، بل كل كلمة في موضعها بحسب الترتيب الألفبائي.

وذكر في المقدمة أنه يتدبّر في كل جذر ببيان الأصل وما يتفرع منه.<sup>29</sup> عدّد في نهاية المقدمة المصادر التي اعتمد عليها وهي خمسة: معجم العين، وغريب الحديث ومصنف الغريب لأبي عبيد، وإصلاح المنطق لابن السكيت، والجمهرة لابن دريد، فمصدره الأساسي في المقاييس هذه الكتب الخمسة، وعندما ينقل من غيرها فإنه ينص على ذلك ويعزوه إلى قائله.<sup>30</sup>

### 2.2.3 الأصل في منهج ابن فارس

يتناول هذا المبحث الأصل عند ابن فارس من ناحية مفهومه، ثم طريقة الوصول إلى الأصل بحسب منهجه، ثم خصائص الأصل، ويختم بعرض تطبيقات منهجه في الكتاب.

<sup>26</sup> أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت321هـ)، الاشتقاق، ط1. تحقيق عبد السلام هارون، (بيروت: دار الجيل،

1411هـ-1991م) ص30

<sup>27</sup> المرجع السابق، ص30

<sup>28</sup> ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 3/1

<sup>29</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 3/1

<sup>30</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 5/1

### 2.2.3.1 مفهوم الأصل بحسب منهج ابن فارس

استعمل ابن فارس للتعبير عن الأصل في كل جذر من جذور الكلمة مصطلحين: الأول وهو الأكثر شيوعاً في كتابه "الأصل" والثاني "القياس" وبه سمى كتابه.<sup>31</sup> وواضح من استعمالاته لهما أنه يقصد بهما: المعنى المجرد أو المعاني المجردة التي ترجع إليها كلمات الجذر. فالمعنى العام المشترك في كل كلمات الجذر هو أصله، فإن وجد معنى واحد جامع لكل كلمات الجذر يكون للجذر أصل واحد، فإن لم يجدها ترجع إلى معنى واحد بل إلى معنيين يحكم بأن للجذر أصليين، وأحياناً تكون عنده ثلاثة أصول أو أربعة أو خمسة... فالأصل عنده هو المعنى الذي يجمع كلمات الجذر سواء كان واحداً أو أكثر.

### 2.2.3.2 طريقة الوصول إلى الأصل على منهج ابن فارس

من خلال مفهوم الأصل عند ابن فارس المستنبط من كتابه مقاييس اللغة، ومما أكده الدارسون لكتابته<sup>32</sup> يمكن للباحث استخلاص طريقة الوصول إلى الأصل في جذر ما على طريقة ابن فارس رحمه الله تعالى، فيمكن إيجازها بالخطوات التالية:

- جمع كلمات الجذر.
- النظر في معاني كلمات الجذر كلها وتصنيفها بحسب المشترك من معانيها، فإن أمكن تصنيفها كلها على معنى واحد فيكون ذلك المعنى هو الأصل، وإن لم يمكن جمعها على معنى واحد تجمع على معنيين أو أكثر ويكون كل واحد منها أصلاً من أصول ذلك الجذر.
- صياغة المعنى المشترك بين كلمات الجذر، وتعيينه بأنه هو الأصل في ذلك الجذر.
- ذكر الكلمات التي تنتسب إلى الأصل مع ذكر علاقتها بأصلها.

### 2.2.3.3 خصائص الأصل في منهج ابن فارس

لما كان الأصل عند ابن فارس رحمه الله تعالى معنى جامعاً لكلمات الجذر، احتلت صياغاته أهمية كبيرة، لذلك يحسن البدء بخصائص الأصل عند ابن فارس من حيث صياغته، ويتبع ذلك الكلام عنه من حيث التجريد وضده، ثم من حيث وحدة الأصل أو تعدده في الجذر

<sup>31</sup> عبد الكريم محمد حسن جبل، الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة لابن فارس 395هـ، ع.26 (مصر: مجلة

كلية الآداب في جامعة المنصورة، عام 2000م) 212

<sup>32</sup> عبد الكريم جبل، الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة. 208

الواحد.

### أ. صياغة الأصل عند ابن فارس

ذكر ابن فارس في المقدمة أنه سيصوغ الأصل "بجملة موجزة شاملة للتفاصيل"<sup>33</sup> ويُفترض في صياغة الأصل أن تُعرّفه تعريفاً يمكن من خلاله ردّ كل كلمات الجذر إليه من غير تكلف، وتعطيه خصوصية تميزه عن غيره من الجذور، وقد عبّر الدكتور عبد الكريم محمد جبل عن هذا بمصطلح الإحكام والفضفضة،<sup>34</sup> ويقصد بالصياغة المحكمة أن تكون جامعة لكل كلمات الجذر، وتميزه عن غيره من الجذور وأصولها. وقد وُفق ابن فارس رحمه الله في مواطن إلى هذا، فمن ذلك الأصل الذي ذكره في (خطف) فقال في تأصيله: "هو استلاب في خفة"<sup>35</sup> فهذا الأصل الذي ذكره يكاد يكون تعريفاً جامعاً لكل كلمات الجذر مانعاً من دخول الكلمات التي من جذور أخرى فيه.

ولكنّ الصياغة المحكمة لم تكن هي السائدة في مقاييس اللغة، بل إن الصياغة العامة الفضفضة هي الأكثر شيوعاً في الكتاب، وإنك لتجد كثيراً من المواطن فيها عموم وشمول، يجمع كلمات الجذر ولكن لا يمنع كلمات الجذور الأخرى من الدخول فيه، بل إنك تجد المعنى الواحد والصياغة والواحدة أصلاً لكثير من الجذور، فلو أخذت معنى "القوة" مثلاً وبجئت عنه في الكتاب ستجده أصلاً لجذور كثيرة منها:

(ذهن) "أصل يدل على قوة"<sup>36</sup> و (ركن) "أصل واحد يدل على قوة"<sup>37</sup> ثم تجده يقول (شد)<sup>38</sup> و(أسد)<sup>39</sup>: "أصل واحد يدل على قوة في الشيء". ويضيف للقوة معانٍ أخرى فيقول في (صمح): "قوة في الشيء أو طول"<sup>40</sup> وفي (صدق): "قوة في الشيء قولاً وغيره"<sup>41</sup> وفي (كهل)

<sup>33</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة. 3/1

<sup>34</sup> عبد الكريم جبل، الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة. 221

<sup>35</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 196/2

<sup>36</sup> المرجع السابق 363/2

<sup>37</sup> المرجع السابق 430/2

<sup>38</sup> المرجع السابق 179/3

<sup>39</sup> المرجع السابق 106/1

<sup>40</sup> المرجع السابق 309/3

<sup>41</sup> المرجع السابق 339/3

"قوة في الشيء أو اجتماع جبلة"<sup>42</sup> و(وكع) أصلان: القوة، ونوع من الضرب<sup>43</sup> و(ليث) قوة الخلق.<sup>44</sup>

وتجد معنى القوة معطوفاً عليه معنى الشدة في الجذور التالية: (صمك) "أصيل يدل على قوة وشدة"<sup>45</sup> و(ظلف) "أصل صحيح يدل على أدنى قوة وشدة"<sup>46</sup> و(علد) "أصل صحيح يدل على قوة وشدة"<sup>47</sup> و(عرد) أصلان أولهما القوة والاشتداد، والثاني: الميل والحياد،<sup>48</sup> و(عسي) القوة والاشتداد في الشيء<sup>49</sup> وفي (ضرس) يضم إلى معنى القوة معنى الخشونة،<sup>50</sup> وفي (ملك) يعطف معنى الصحة على معنى القوة،<sup>51</sup> وفي (غلب) يضم إلى القوة معنى القهر والشدة،<sup>52</sup> وفي (ظهر) يجعل الأصل القوة والبروز،<sup>53</sup> وفي (جلد) القوة والصلابة.<sup>54</sup> وهكذا نجد جذوراً كثيرة تشترك في أصل واحد وهو معنى القوة. ولا يخفى ما لهذا العموم من تبعات تلغي الفروق التي تميز كل جذر عن الآخر.

ويرى عبد الكريم جبل أن الأسباب التي ألجأت ابن فارس إلى الصياغة العامة في الأصل هي أن الصياغة العامة تسهل جمع كلمات الجذر تحتها، ولأن القيود كثيراً ما تكون خفية لطيفة فمراعاتها عند صياغة الأصل قد تؤدي إلى الغموض والإبهام وهو عكس ما قصده ابن فارس رحمه الله تعالى.<sup>55</sup> ولعل هناك سبباً أكثر أهمية مما ذكره عبد الكريم وهو التزام ابن فارس بمبدأ

<sup>42</sup> المرجع السابق 144/5

<sup>43</sup> المرجع السابق 139/6

<sup>44</sup> المرجع السابق 223/5

<sup>45</sup> المرجع السابق 311/3

<sup>46</sup> المرجع السابق 467/3

<sup>47</sup> المرجع السابق 388/4

<sup>48</sup> المرجع السابق 304/4

<sup>49</sup> المرجع السابق 316/4

<sup>50</sup> المرجع السابق 395/3

<sup>51</sup> المرجع السابق 351/5

<sup>52</sup> المرجع السابق 388/4

<sup>53</sup> المرجع السابق 471/3

<sup>54</sup> المرجع السابق 471/1

<sup>55</sup> عبد الكريم جبل، الدلالة المحورية في معجم مقاييس، 226

التجريد عند صياغة الأصل، فتجريد الكلمات المحسوسة يعني إخراجها من خصوصيتها إلى العموم والفضفضة، وهذا ما ستتناوله الخصيصة التالية.

ومما تجدر الإشارة إليه في صياغة الأصل عند ابن فارس أنه يذكر في بعض المواطن الفعل بصيغته المتعدي واللازم، وذلك لأن الأصل يتحقق في بعض فروع بصورة الفاعلية وفي الأخرى بصورة المفعولية فلكي يشمل الأصل الحالتين يذكره بصيغة المتعدي وبصيغة اللازم، مثال ذلك قوله في (نعش): "أصل صحيح يدل على رفع وارتفاع"<sup>56</sup> فمن المتعدي: نعشه الله وأنعشه: أي رفعه، ونعش الشجرة إذا كانت مائلة فأقامها. ومما ذكره من اللازم: انتعش العاثر أي نهض من عثرته. وتجد مثل هذا في الجذور التالية: (أز)<sup>57</sup> (زعب)<sup>58</sup> (زج)<sup>59</sup> (زنق)<sup>60</sup> (قب)<sup>61</sup> (همر).<sup>62</sup>

#### ب. التجريد والتجسيد

المقصود بالتجريد أن تحذف من الكلمة كل ما يجعلها تدل على شيء محسوس لتدل على معنى معقول فقط؛<sup>63</sup> فالسيف محسوس معروف، جرده ابن فارس فقال: "امتداد في شيء وطول".<sup>64</sup> فأخذ من السيف معنى الامتداد والطول، وألقى بباقي صفاته وخصائصه عرض الحائط، ثم جعل من هذين المعنيين أصلاً لكل كلمات هذا الجذر. وقد اعتمد ابن فارس التجريد في صياغة الأصل في أغلب الكتاب، ولعل من أوضح الأمثلة التي تبين التزامه بالتجريد تلك المواطن القليلة التي يشير فيها إلى الكلمة المحسوسة التي جردها،

<sup>56</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 450/5

<sup>57</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 13/1

<sup>58</sup> المرجع السابق 11/3

<sup>59</sup> المرجع السابق 19/3

<sup>60</sup> المرجع السابق 28/3

<sup>61</sup> المرجع السابق 5/5

<sup>62</sup> المرجع السابق 65/6

<sup>63</sup> أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي (ت ١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، (بيروت:

مؤسسة الرسالة) 274

<sup>64</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 121/3

فيقول في (ظهر): "الأصل فيها القوة والبروز"<sup>65</sup> ثم يبين أنه أخذ هذا المعنى المجرد من كلمة الظهر من جسم الإنسان فهو يجمع البروز والقوة.<sup>66</sup> فهو ههنا يذكر الكلمة المحسوسة التي أخذ منها ذلك المعنى المجرد، وجعله أصلاً للجذر.

وهذا من المواطن النادرة التي يحدد فيها الكلمة التي جردها وأخذ منها المعنى الذي جعله أصلاً، فإن من عاداته أن يذكر المعنى المجرد دون أن يذكر الكلمة أو الكلمات التي أخذ منها ذلك الأصل، لذا يجدر الوقوف عندها بتأمل وتدبر، فكلامه في هذه المواطن يدل دلالة واضحة على أنه يقصد بالأصل المعنى الجامع لكلمات الجذر، لا الأصل الذي أخذت منه الكلمة، وفي الكتاب مواطن أخرى تعزز هذا.

وفي الكتاب مواطن قليلة يخرج فيها عن مبدأ التجريد، فيجعل كلمة تدل على ذات أو عين أصلاً كما في (دمع) فإنه يقول: "أصل واحد يدل على ماء أو عبرة".<sup>67</sup>

#### ت. وحدة الأصل أو تعدده في الجذر الواحد

أكثر الجذور عنده لها أصل واحد، ويمكن أن يتعدد، وقد يصل عدد الأصول في الجذر الواحد إلى ستة. وبلغ عدد الجذور التي جعل لها أصلاً واحداً 2346 جذراً، في حين عدد الجذور التي جعل لها أكثر من أصل واحد 477 جذراً فقط، ولهذا انبرى بعض الباحثين الذين يتبنون منهج ابن فارس للاستدراك عليه فحاولوا رد الجذور الأربعمئة والسبعة والسبعين إلى أصل واحد سعياً لإثبات الوحدة الدلالية لكل جذر.<sup>68</sup>

#### 2.2.3.4 تطبيقات المنهج في كتاب مقاييس اللغة

ينظر البحث هنا إلى تطبيقات المنهج من ناحيتين:

الأولى: طريقة تطبيقه في الكتاب.

والثانية: اضطراد المنهج في الكتاب؛ بمعنى: هل طبق منهجه في الكتاب كله؟

#### أ. طريقة تطبيقه للمنهج

طريقة تطبيق ابن فارس لمنهجه في رد الجذور إلى أصولها تكاد تكون مضطربة في كتابه ويمكن

<sup>65</sup> المرجع السابق، 471/3

<sup>66</sup> المرجع السابق، 471/3

<sup>67</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 301/2

<sup>68</sup> عبد الكريم جبل، الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة. 233

تلخيصها بالنقاط التالية وهي:

- يذكر حروف الجذر بأسمائها.
- يذكر أصل الجذر، أو أصوله إن كان متعددًا.
- يعرض كلمات الجذر مبينًا معانيها وارتباطها بالمعنى الأصل، ولكنها يترك أحيانًا بيان ارتباط بعض الكلمات بالمعنى الأصلي لوضوحه.
- في نهاية الجذر يذكر الكلمات الشاذة عن الأصل.<sup>69</sup>

ففي جذر (بلح) مثلاً يذكر أولاً الحروف التي يتألف منها الجذر وهي الباء واللام والحاء، ثم يبيّن أن الأصل هو فتور في الشيء وإعياء وقلة إحكام، ثم يورد كلمات الجذر من غير بيان لارتباطها بالأصل لوضوحه عنده كالبلح الذي هو حمل النخل، وينهى الكلام عن الجذر بذكر كلمتين شدّتا عن أصل هذا الجذر وهما البلح للطائر، والبلحلة للقصة التي لا قعر لها.<sup>70</sup>

#### ب. اضطراد منهجه في الكتاب

على الرغم من أن الكتاب وُضع لبيان أصول اشتقاق كل الجذور في اللغة العربية إلا أنه ترك كثيراً من الجذور من غير أن يذكر أصولها، وقد صنف الدكتور عبد الكريم محمد حسن جبل الجذور التي أهملها في ثلاثة أقسام:

- جذور لحق أحد حروفها قلباً أو إبدالاً، وبلغ عدد هذا النوع 437 جذراً.
- جذور كلماتها قليلة، فيكتفي بذكر تلك الكلمات وبيان معناها، وبلغ عددها 1074 جذراً.

- جذور كلماتها متباينة لا تجتمع على أصل أو أصول، وعددها 144 جذراً.<sup>71</sup>

وقد أكثر ابن فارس رحمه الله تعالى من التعلل بالقلب والإبدال فألغى جذورا من البحث والتأصيل، ومن ذلك أنه في (سمق) يرى أن فيه كلمة واحدة ولعل قافها مبدلة من الكاف.<sup>72</sup>

وقد حاول الذين يعملون على منهج ابن فارس التحقيق في مثل هذه المواطن، فخالفوه في تلك المواطن وأثبتوا الجذرين وفرقوا بينهما في المعنى، فأما سقم كقولهم سقم الشجر أو النبت

<sup>69</sup> عبد الكريم جبل، الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة لابن فارس، 208

<sup>70</sup> ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 297/1

<sup>71</sup> عبد الكريم جبل، الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة. 287

<sup>72</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 102/3

سموفا ارتفع وعلا وطال، فقوة الارتفاع في هذا الجذر ذاتية ولهذا يمدح الشخص بالسموق،  
وأما سمك الشيء رفعه فارتفع فذاتية الارتفاع أقل من الأول.<sup>73</sup>  
ومن ذلك أنه ذكر في (جره) أنها كلمة واحدة، وهي جراهية القوم أي جلبتهم وكلامهم في  
العلائية لا السر. ولو قيل: إنها مقلوبة من الجهر لكان مذهبا.<sup>74</sup>  
وفي القسم الثاني كان يكتفي بقوله عن الجذر إنه كلمة واحدة أو كلمتين ونحو ذلك، ثم يبين  
معنى الكلمات التي يوردها، ومن ذلك قوله في (هجن): إنها كلمة واحدة،<sup>75</sup> وقوله في (هرط):  
إنها كلمة واحدة ليس لها اشتقاق.<sup>76</sup>  
وأما القسم الثالث فلأنه يرى أن الاشتقاق ليس مضطرباً في كل كلام العرب، بل إنه يقسم  
الكلام إلى قسمين: الأول: مشتق من غيره، والثاني: ليس مشتقا وإنما وضع من غير قياس،  
وقد صرح في ذلك بأكثر من موطن منها في (تبين) فإنه يراه كلمات متفاوتة جدا، ويرى في  
هذا الجذر دليلاً على أن الاشتقاق ليس مضطرباً في كلام العرب.<sup>77</sup>  
كانت تلك أبرز الأسباب التي جعلته يترك بعض الجذور دون أن يردّها إلى أصولها، وقد كان  
الدكتور حسين نصار أكثر تفصيلاً<sup>78</sup> في بيان ما جعل ابن فارس يهمل بعض الجذور وهذه  
أهمها:

1. الكلمات المشكوك فيها، كقوله (بلز): "ليس بأصل، وفيه كليّات... وفي جميع ذلك  
نظر"<sup>79</sup> وكقوله في (بوق): "ليس بأصل معول عليه، ولا فيه عندي كلمة صحيحة".<sup>80</sup>
2. الكلمات المعرّبة، كما في (أجص) فإنها عنده ليست أصلاً، لأنها كلمة واحدة وهي  
الإجاص ولم يشتق منها وقيل: إنها ليست عربية.<sup>81</sup>

<sup>73</sup> عبد الكريم جبل، الدلالة الخورية في معجم مقاييس اللغة. 288

<sup>74</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 447/1

<sup>75</sup> المرجع السابق 66/1

<sup>76</sup> المرجع السابق 81/1

<sup>77</sup> المرجع السابق 363/1. 7/5. 93/2

<sup>78</sup> حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ط 4. (مصر: دار مصر للطباعة 1988م - 1408م) 350/2

<sup>79</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 299/1

<sup>80</sup> المرجع السابق 320/1

<sup>81</sup> المرجع السابق 64/1

3. حكايات الأصوات، ومن ذلك ما ذكره في (ها) أنها ليست بأصل، لأنها حكاية صوت والأصوات لا تكون أصولاً يقاس عليه.<sup>82</sup>
4. كلمات الإتياع، مثال ذلك جذر (بيص).<sup>83</sup>
5. المواد المنحوتة، كما نص على ذلك في مواطن كثيرة من كتابه،<sup>84</sup> ومن أمثلة ذلك أنه جعل كلمة "أزلي" مأخوذة من "لم يزل"،<sup>85</sup> ومثل ذلك صنيعه في (أمع): فإنها عنده ليست بأصل، فالإمعة، وهو الضعيف الرأي الذي يقول لأي شخص: "أنا معك".<sup>86</sup>
6. أسماء النباتات والأماكن والأعلام والأشخاص والقبائل، ومن أمثلة ذلك ما ذكره في (عمق)<sup>87</sup> و(دقش).<sup>88</sup>

### 2.3 المبحث الثالث: الراغب الأصفهاني: كتابه ومنهجه

يعرف هذا المبحث بالراغب الأصفهاني، ثم بكتابه مفردات ألفاظ القرآن الذي أودع فيه خلاصة منهجه في الاشتقاق الصغير دون أن يصرح بذلك، ولا أن يلتزم به في كل الكتاب.

#### 2.3.1 ترجمة الراغب الأصفهاني

##### 2.3.1.1 اسمه ونشأته

المعلومات حول حياة الراغب الأصفهاني ونشأته قليلة شحيحة، وقد ذكر الذهبي وهو يترجم له في السير أنه لم يظفر له بوفاة ولا بترجمة،<sup>89</sup> فلم يُعرف اسمه على وجه اليقين، بل اختلفوا فيه على أقوال عدة، أشهرها وعليه سار أكثر من ترجم له أن اسمه "الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم المعروف بالراغب الأصفهاني".<sup>90</sup> ف"الراغب الأصفهاني" هو اللقب الذي

<sup>82</sup> المرجع السابق 32/1

<sup>83</sup> المرجع السابق 326/1

<sup>84</sup> المرجع السابق 328/1

<sup>85</sup> المرجع السابق 97/1

<sup>86</sup> المرجع السابق 139/1

<sup>87</sup> المرجع السابق 144/4

<sup>88</sup> المرجع السابق 289/2

<sup>89</sup> شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ت ٧٤٨ هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد

العرقسوسي، ط ١. (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م) 120/18

<sup>90</sup> الذهبي، سير أعلام النبلاء، 120/18

اشتهر به. ولد في "أصبهان"، وسكن في بغداد.<sup>91</sup> ولم يصلنا عن نشأته أكثر مما ذكر.

### 2.3.1.2 شيوخه وتلامذته

لم تذكر المصادر التي وصلتنا شيئاً عن شيوخه ولا عن تلامذته، ولكن الداودي يرجح أن يكون أبو منصور الجبان أحد شيوخه، لأن الراغب نقل في كتابه المفردات عنه، وهو من طبقة قبل طبقة الراغب الأصفهاني، وكان معاصراً له زماناً ومكاناً.<sup>92</sup>

### 2.3.1.3 وصفه وحُلقه

وُصف الراغب الأصفهاني بصفات تدل على سعة علمه ودقة تحقيقه، وعلى ذكائه وملكاته العالية، وعلى القبول الذي كتب له بين الناس. وقد جمعها صفوان داوودي كلها وساقها، يكتفي البحث بتلخيص أهمها؛ وصفه الذهبي بأنه علامة ماهر، ومحقق باهر، من أذكي المتكلمين.<sup>93</sup> وعدّه البيهقي وغيره: من حكماء الإسلام، الجامع بين الشريعة والحكمة، أشار إلى أن حظه من المعقولات أعظم.<sup>94</sup> وأشاد الصلح الصفدي بسعة علمه، وشهرة فضله، وتحقيقه وتمكنه بعلم كثيرة، فله تصانيف كثيرة تدل على تحقيقه وعلى سعة دائرته بالعلوم.<sup>95</sup> وكان الراغب شديد التواضع، وينفر من الشهرة والذبوع، ويرى أنّ من مدح نفسه فقد هجاها، فاستعاذ بالله أن يكون ممن يمدح نفسه ويُرَكِّبها، فيعيبها بذلك ويهجوها.<sup>96</sup> ويرى أنّ من ذكر أشعاره في مصنفاته فهو ناقص العقل، فيستعبد بالله أن يكون ممن يزي بعقله بذكر بعض أشعاره في مصنفاته.<sup>97</sup>

### 2.3.1.4 عقيدته ومذهبه

حقق صفوان داوودي في عقيدته فتوصل إلى أنه من أهل السنة والجماعة، وأثبت ذلك بأدلة

<sup>91</sup> الزركلي، الأعلام، 2/255

<sup>92</sup> الراغب الأصفهاني، المفردات، ص 2

<sup>93</sup> الذهبي، سير أعلام النبلاء، 18/120

<sup>94</sup> الراغب الأصفهاني، المفردات، ص 13

<sup>95</sup> صلاح الدين خليل بن أيك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى (بيروت: دار إحياء التراث، 1420هـ - 2000م) 13/45

<sup>96</sup> أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ط1. (بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1420هـ) 1/14

<sup>97</sup> المرجع السابق، 1/153

قوية مقبولة، وقد ما قيل عنه إنه من المعتزلة أو من الشيعة.

ومن ذلك أن السيوطي كان يظن أنّ الراغب من المعتزلة، حتى رأى بقلم الزركشي على كتاب "القواعد الصغرى" نصّاً للإمام فخر الرازي أنّ الراغب كان من أهل السنّة والجماعة، وقرنه بأبي حامد الغزالي. فرأى السيوطي أنّها فائدة حسنة، لأنّ كثيرين يظنون أن الراغب من المعتزلة.<sup>98</sup>

وفي كتاب المفردات يردّ على المعتزلة، ففي جذر (ختم) يردّ على الجبائي شيخ المعتزلة،<sup>99</sup> وعلى البلخي في مادة (خل) ويخالف المعتزلة.<sup>100</sup>

أراد الشيعة أن ينسبوه إليهم لسعة علمه، وكثرة اطلاعه، وأرادوا أن يجعلوا من كثرة نقوله عن عليّ رضي الله عنه وأئمة آل البيت دليلاً على أنه من الشيعة. غير أن هذا الاستدلال يدفعه كلام الراغب نفسه وردّه على الشيعة كردّه على المعتزلة وغيرهم ممن خالف أهل السنّة والجماعة، فقد عدّ الراغب المعتزلة والمتشيعّة من السبعة الذين هم كالأصول للفرق المذكورة في الحديث ثم قال: "والفرقة الناجية هم أهل السنّة والجماعة الذين اقتدوا بالصحابة".<sup>101</sup> وهذا نص واضح أنّ الراغب ليس معتزليّاً ولا متشيعيّاً، بل كان من أئمة أهل السنّة والجماعة. وبالنسبة لمذهبه الفقهي فعلى الأرجح أنه لم يكن مقلداً بل كان مجتهداً، يعرض أقوال الفقهاء يأخذ بقول هذا تارة وبقول ذاك تارة أخرى، وإن كان يميل للشافعي أكثر من غيره فعده بعضهم شافعيّاً.<sup>102</sup>

### 2.3.1.5 كتبه

أكثر الراغب من التصنيف، وقد أحصى محقق كتاب المفردات ما نسب إليه من كتب فبلغت 23 كتاباً، وهذه أهم الكتب التي وصلت إلينا: مفردات ألفاظ القرآن، والذريعة إلى مكارم

<sup>98</sup> عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم (لبنان: المكتبة العصرية) 2/ 297

<sup>99</sup> الراغب الأصفهاني، المفردات، ص 274

<sup>100</sup> المرجع السابق، ص 290

<sup>101</sup> أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، الاعتقادات، ط1. تحقيق شمران العجلي، (بيروت:

مؤسسة الأشرف، 1988م) ص 26

<sup>102</sup> الراغب الأصفهاني، المفردات، ص 16

الشريعة، وتفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين، ومحاضرات الأدباء ومحاورات البلغاء والشعراء. هذه من أشهر كتبه المطبوعة.

وتجدر الإشارة هنا إلى كتابين ذكرهما الراغب في كتابه مفردات ألفاظ القرآن ولكنهما لم يصلنا إلينا وهما:

1. "أصول الاشتقاق"، ذكره الراغب في كتاب المفردات وأحال إليه في جذر (جدر)،<sup>103</sup>

وذكر فيه نصا يفيد أن الراغب الأصفهاني أفرد كتابًا خاصًا لبيان أصول الاشتقاق على منهجه ومذهبه، وأن كتاب مفردات ألفاظ القرآن كالنتيجة لكتابه أصول الاشتقاق، ولهذا السبب لا نجد في كتاب مفردات ألفاظ القرآن تفصيلًا منهجيًا لطريقته ومذهبه في أصل الاشتقاق، وهذا ما دفع الباحث لاستنباط منهجه من تطبيقاته في كتاب المفردات سائلًا الله التوفيق والتسديد.

2. "تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد"، ذكره في مقدمة المفردات،<sup>104</sup> وهذا أيضًا

يدل على أن كتاب المفردات لم يخصص للتحقيق في الألفاظ المترادفة، ومع ذلك احتوى على كثير من دقائقه.

### 2.3.1.6 وفاته

اختلف في وفاته كثيرًا، فذكروا أقوالًا كثيرة ما بين 402هـ و503هـ. وقد ذهب المجمع العلمي العربي إلى أنه توفي سنة 452هـ. في حين رجح صفوان داوودي أنه توفي حوالي عام 425هـ. وهذا موافق لما أورده السيوطي، وقريب مما ذكره الذهبي، كما يقارب ما وُجد على نسخة خطية في دمشق فرّج الله عنها.<sup>105</sup>

### 2.3.2 تعريف بكتاب مفردات ألفاظ القرآن

لم تكن جهود الراغب الأصفهاني في الاشتقاق محصورة في كتاب مفردات ألفاظ القرآن، بل يستطيع الباحث أن يجزم بأن له كتابًا في الاشتقاق خصه لبيان مذهبه فيه، وتفصيل طريقته، وذلك لأن الراغب أحال في موضوعين من كتاب المفردات إلى كتاب سماه "أصول الاشتقاق"

<sup>103</sup> قال الراغب: "والجيدّر: القصير، اشتق ذلك من الجدار، وزيد فيه حرف على سبيل التهكم حسبما بيّناه في أصول

الاشتقاق." المرجع السابق، ص 189

<sup>104</sup> المرجع السابق، ص 55

<sup>105</sup> المرجع السابق، ص 37

أحدهما (برد)،<sup>106</sup> يذكره في سياق يفهم منه أن "أصول الاشتقاق" فيه شرح مفصل بيان طرق الاشتقاق وقواعده وأساليبه، فهو يكشف عن أحد أساليب العرب في الاشتقاق، وهو أن الفرع الذي اشتق من أصله، قد يكون من جهة أخرى أصلاً لغيره فتشتق منه كلمات جديدة، فتكون الكلمة الأخيرة فرع مشتق من فرع. وفي (جدر) كذلك يحيل إلى كتاب "أصول الاشتقاق"،<sup>107</sup> لمعرفة مسلك من مسالك الاشتقاق.

بالإضافة إلى ما سبق عندما تقرأ في كتاب المفردات تجد أنه إنما يذكر فيه خلاصة ونتيجة لما فصل فيه من قبل وأطب، فكتاب المفردات بمثابة تطبيق عملي لقواعد في الاشتقاق فصلها في كتاب سابق، وإن لم يصرح بذلك في أكثر الكلمات التي شرحها. وهذا ما جعل كتاب المفردات يحتاج إلى دراسة علمية تستنبط المنهج الذي اعتمده في معرفة أصول الاشتقاق. صرح الراغب في مقدمة مفردات ألفاظ القرآن بهدفه من الكتاب وطريقته، يمكن تفصيلها بالنقاط التالية التي تحدد معالم الكتاب وطريقته:

1. أنه لم يقصد وضع معجم يشمل كل الكلمات العربية كما فعل ابن فارس، وإنما قصد جمع كلمات القرآن الكريم وشرحها وتفسيرها، ولكنه أغفل كثيراً من كلماته، ومن ذلك: (غوط) (زين) (قرش) (قدو) (نضخ) (فني).

2. الكتاب مرتب على حسب حروف المعجم الألفبائية، بحسب الحروف الأصلية للكلمة.

3. يشير الكتاب بحسب ما يسمح حجمه إلى العلاقات بين الألفاظ فيما بينها، وكيف تنتقل من معنى إلى معنى، ومن المعنى الحقيقي إلى المجازي.

وقد أثنى على هذا الكتاب واستفاد منه علماء أجيال؛ فذكر الزركشي أنه من أحسن ما كتب في معرفة غريب ومعرفة مدلوله، ووصفه الفيروزآبادي بأنه لا نظير له في معناه، وأكثر من النقل منه والاستفادة، كما نقل عنه كل من السيوطي في "الإتقان"، والرازي في تفسيره، والبغدادي في "خزانة الأدب"، والزبيدي في "تاج العروس"، وابن حجر في "فتح الباري"، وابن الحنبلي

<sup>106</sup> يذكر في آخر الجذر أن عمال البريد الذين يلزمون موضعاً معلوماً لتلقي البريد، ثم يسرعون به لإيصاله، ثم قالوا لكل سريع هو يبرد ولجناحي الطائر بريداه تشبيهاً بتصرف عمال البريد "اعتباراً بأن ذلك منه يجري مجرى البريد من الناس في كونه متصرفاً في طريقه، وذلك فرع على فرع حسب ما يبين في أصول الاشتقاق" المرجع السابق، ص 118

<sup>107</sup> المرجع السابق، ص 189

في "عقد الخلاص"، والسمين في "الدر المصون"، والألوسي في "روح المعاني"، وابن القيم في "بدائع الفوائد".<sup>108</sup>

لم يذكر الراغب في مقدمة كتابه المصادر التي اعتمد عليها، ولكن من يقرأ الكتاب يجد فيه نصوصًا تتقارب وقد توافق مع كتب سابقة عليه، وهذا ما حمل الداودي على تعداد قائمة كبيرة من المصادر التي نهل منها الأصفهاني، ومن أهمها: كتاب "المجمل في اللغة" لابن فارس، وكتاب "الشامل في اللغة" لأبي منصور الجبان، و"تهذيب الألفاظ" لابن السكيت، وكتاب "الجمهرة" لابن دريد، و"معاني القرآن" للزجاج، وكتاب "العين" للخليل، و"تفسير أبي مسلم الأصفهاني"، ولعلّ تأثر الراغب بالمعتزلة حاصل من أخذه من هذا الكتاب، وكتاب سيوييه، وغير ذلك كثير، فضلاً عن نقله كلام السلف من الصحابة والتابعين، كابن عباس ومجاهد، ونقله عن اللغويين كالمبرد والكسائي ويونس، والأصمعي، وعن القراء كحمزة ويعقوب، وعن المتكلمين كالجبائي والبلخي.<sup>109</sup>

### 2.3.3 الأصل في منهج الراغب

يتناول هذه المطلب الأصل عند الراغب فيبين مفهومه، وطريقة الوصول إليه بحسب منهجه، وخصائصه، وتطبيقات منهجه. وهي ذات المسائل التي تناولها عند ابن فارس رحمهما الله تعالى.

#### 2.3.3.1 مفهوم الأصل بحسب منهج الراغب

الأصل عند الراغب الأصفهاني في كل جذر هو أحد كلماته، ثم اشتقت منه أو من بعض فروعها سائر كلمات الجذر لعلاقة أو سبب أو مناسبة لحُظت عند الاشتقاق، ويمكن أن تكون الكلمة الأصل اسمًا أو فعلاً أو حرفًا، ويمكن أن تكون معنى مجردًا أو ذاتًا محسوسة. ومن الأمثلة التي جعل فيها الراغب الأصفهاني الاسم هو الأصل (أزر) فإنه يجعل الأصل فيه الإزار وهو اللباس المعروف، ثم يشرح كيف تفرعت منه باقي كلمات الجذر؛ فمعنى القوة الشديدة جاء من شدّ الإزار، فمعنى آزرته: شددت أزره، ويقال منه: حسن الإزر. وعلى هذا قيل: أزر البناء وأزره إذا قوّى أسفله، وكذلك تأزر النبت إذا قوي وطال، ويقال للفرس

<sup>108</sup> المرجع السابق، ص 24

<sup>109</sup> المرجع السابق، ص 24

آزر إذا كانت نهاية بياض قوائمه عند موضع شدّ الإزار.<sup>110</sup> فالأصل عند الراغب الأصفهاني كلمة واحدة، وهي في هذا المثال (الإزار) تفرعت منها باقي الكلمات، لعلاقة بينها وبين الأصل.

ومن الأمثلة التي جعل فيها الراغب الأصفهاني الفعل هو الأصل (أث) فأصله عنده "أث" بمعنى كثر وتكاثر.<sup>111</sup>

وجعل الراغب الأصفهاني الحرف أصل يشتق منه، فمن ذلك "إلى" فيقال منه: لا يألوا جهدا في الأمر أي لا يقصّر فيه، وهو كما يرى الراغب مأخوذ من حرف الجر "إلى"، فكأنك رأيت فيه الانتهاء.<sup>112</sup>

وفي بعض الموطن جعل الراغب الأصفهاني المعنى المجرد هو الأصل، وذلك كما في (ثوب).<sup>113</sup>

### 2.3.3.2 طريقة الوصول إلى الأصل في منهج الراغب الأصفهاني

من خلال مفهوم الأصل عند الراغب الأصفهاني المستنبط من كتابه مفردات ألفاظ القرآن يمكن للباحث استخلاص طريقة الوصول إلى الأصل في جذر ما على طريقة الراغب الأصفهاني، فيمكن إيجازها بالخطوات التالية:

- دراسة معاني الكلمات التي من نفس الجذر وفهمها، والسعي للإحاطة بخصائصها والتعميق في معانيها ومعرفة ما يتعلق بها.
- النظر في تلك الكلمات والمعاني بحثًا عن الكلمة التي أعطت شيئًا من معانيها أو خصائصها إلى الكلمات الأخرى أو تصلها بها علاقة تشهد أنها أخذت منها، وذلك بغض النظر عن كونها اسمًا فعلًا أو حرفًا، وسواء كانت معنى مجردًا أو ذاتا محسوسة.
- بيان العلاقة بين الأصل وبين الكلمات التي تفرعت عنه.

### 2.3.3.3 خصائص الأصل في منهج الراغب الأصفهاني

اختلاف مفهوم الأصل عند الراغب يؤدي بالضرورة إلى اختلاف خصائصه، فيحاول البحث هنا إبراز أهم خصائص الأصل عنده:

<sup>110</sup> المرجع السابق 74

<sup>111</sup> المرجع السابق، 61

<sup>112</sup> المرجع السابق، 83

<sup>113</sup> المرجع السابق 179

## أ. الأصل هو أحد كلمات الجذر

في الغالب لا يحتاج الأصل عند الراغب إلى صياغة، لأن الأصل عنده إنما هو أحد كلمات الجذر، فعندما يقول في الجدل مثالا: "وأصله من: جدلُ الجبل، أي: أحكمت فتله" فلا يحتاج إلى أي صياغة، غاية ما في الأمر أنه حدد الكلمة الأصل. ولكنه يحتاج إلى الصياغة في المواطن التي يكون الأصل معنى مجردا مأخوذا من المعنى المشترك بين كلمات الجذر، والملاحظ في هذه الحالة أن صياغته تكون دقيقة تجعل الكلمة تتميز عن الكلمات المرادفة لها، وكثيراً ما يشير إلى تلك الفوارق وينص عليها، فهو يقول مثلاً في (بجس): "انبجس: انفجر، ولكن الانبجاس أكثر ما يقال فيما يخرج من شيء ضيق، والانفجار يستعمل فيه وفيما يخرج من شيء واسع".<sup>114</sup>

## ب. التجسيد

الأولى عند الراغب أن يكون الأصل من الكلمات المحسوسة، ولعله لا يعدل عنه إلى المجرد إلا عندما يتعذر عليه العثور على الكلمة المحسوسة التي ترجع إليها باقي الكلمات بعلاقة ما، فعندها يلجأ للتجريد، ومما يوضح ميله إلى جعل الكلمات المحسوسة أصلاً مع إمكان جعلها معنى مجرداً، أنه بعد أن ذكر الخلاف في تأصيل البدر؛ إذا رأى بعضهم أنه سمي بدراً لمبادرته الشمس بالطلع، وقال آخرون: سمي بذلك لامتلأه، لم يقبل هذا القول ولا ذاك بل رجح أن يكون الأصل هو (البدر) ومنه أخذ معنى الطلوع ومعنى الامتلأ.<sup>115</sup> فلم يقبل أن يكون الأصل معنى الامتلأ ولا معنى الإسراع، بل جعل البدر ذاته هو الأصل ومنه جاء المعنيان، وهو في هذا الموطن وجد قرينة تجعله يميل إلى ترجيح البدر، وذلك لأن البدر يشمل المعنيين المحتملين لأن يكوناً أصلاً للجذر، ومبدأ وحدة الأصل يرجح الكلمة التي تشمل المعنيين. وفي كتاب المفردات مواطن يترك فيها الراغب الترجيح بين الاحتمالات الممكنة لأن تكون أصلاً، وذلك عندما تكون الاحتمالات كلها مما يصح أن يكون أصلاً على منهجه، ومن ذلك أنه في (جرد) يرى أنه يجوز أن يكون الجراد هو الأصل فيشتق الفعل منه فيقال: جَرَدَ الأرض، كما يصح أن يكون سمي الجراد بذلك لجرده الأرض من النباتات.<sup>116</sup>

<sup>114</sup> الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، 108

<sup>115</sup> المرجع السابق، 110

<sup>116</sup> المرجع السابق، 191

### ت. الأصل هو الكلمة الأولى في الجذر

يفترض منهج الراغب أن الأصل في كل جذر هو الكلمة الأولى التي وضعت من حروفه، ثم تفرعت باقي الكلمات منه لعلاقة ما، والعمل على هذا الأساس بمثابة التأريخ لكلمات الجذر. انظر إليه كيف يشرح تسلسل تطور الكلمات واشتقاقها من الكلمة الأصل وارتباطها به: فالأصل في (جلس) هو الجلس وهو الغليظ من الأرض، و لهذا سميت النجد جلسا، وأصل الفعل جلسَ هو القعود على جلس من الأرض ، ثم جعل لكل قعود.<sup>117</sup> ومثل ذلك في جذر (جدد).<sup>118</sup>

### ث. وحدة الأصل

الأصل في كل جذر واحد لا يتعدد، ويظهر تمسك الراغب بوحدة الأصل في المواطن التي يبدو أنها لا يمكن أن تُردّ إلى أصل واحد، كما في (بر) فهو يرى أن الأصل فيه البرُّ خلاف البحر، وتصوّروا منه التوسع فاشتقوا منه البرُّ، أي: التوسع في فعل الخير... وبرُّ الوالدين: التوسع في الإحسان إليهما، ويستعمل البرُّ في الصدق لكونه بعض الخير المتوسع فيه. والبرُّ معروف وسمي بذلك لكونه أوسع ما يُحتاج إليه في الغذاء.<sup>119</sup> فانظر كيف جمع بين هذه الكلمات المتباعدة في المعنى. ومثل هذا في (برد) وغير ذلك مما وضع له ابن فارس أكثر من أصل.<sup>120</sup>

### 2.3.3.4 تطبيقات المنهج في كتاب الراغب الأصفهاني

لم يخصص الراغب الأصفهاني كتابه المفردات لبيان أصول الاشتقاق، وإنما كان هدفه بيان معاني ألفاظ القرآن الكريم كما صرح بذلك في المقدمة وكما جاء في تسمية الكتاب، ولذلك لم يطبق منهجه في رد الكلمات إلى أصولها في كل ما شرحه من مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ولكنه وضحاها في مواطن كثيرة تتطلب ذلك، وتلك المواطن تكفي لتلمس منهجه وفهمه وتحديد معالمه، ثم تعميمه والاستفادة منه.

<sup>117</sup> المرجع السابق، 119

<sup>118</sup> المرجع السابق، 187

<sup>119</sup> المرجع السابق، 114

<sup>120</sup> المرجع السابق، 116

## أ. طريقة تطبيقه للمنهج

لم يلتزم الراغب الأصفهاني بطريقة واحدة في تطبيق منهجه في ردّ الكلمات إلى أصولها، بل إنه في كثير من المواطن لا يذكر أصل الكلمة الذي أخذت منه. والراغب لم يرتب كلمات الجذر ترتيباً مضطرباً أو غالباً، بل يجد له القارئ أكثر من طريقة في تناول عرض كلمات جذر، وهذا إجمال لأهمها:

- يبدأ أحياناً بذكر أصل الكلمة ثم يبين كيف جاءت منها الكلمات الأخرى وصولاً إلى المعنى الذي ورد في القرآن الكريم ومن ذلك أنه في (برح) يبدأ بتحديد الأصل وهو "البراح" وهو المكان المتسع الظاهر الذي ليس فيه بناء ولا شجر، ثم تفرعت منه سائر كلمات الجذر، ففي البراح معنى الظهور فقالوا منه: "فعله بَرَّاحًا" أي: صراحاً من غير ستر، و"بَرِّحَ" ذهب في البراح... وما بَرِّحَ: ثبت في البراح، وخصّ بالإثبات.<sup>121</sup>
- وأحياناً يبدأ بالكلمة التي وردت في القرآن الكريم ويشرح معناها في الآية، وبعد ذلك يأتي على ذكر أصلها والمعاني الأخرى، ومن ذلك صنيعه في (بضع) فيشرح البِضَاعَةَ: بمعناها المعروف، ثم يذكر الآية الخامسة والستين من سورة يوسف، ويبين بعد ذلك أصل اشتقاق الكلمة، وكلمات أخرى أخذت من ذلك الأصل.<sup>122</sup>
- ويكتفي أحياناً بذكر الآية وذكر معنى الكلمة المقصودة كما قال في (بلع).<sup>123</sup>
- وأحياناً يبدأ بذكر المعنى المجرد الجامع لكل كلمات الجذر ثم يبين كيف اشتقت منه سائر الكلمات كما في (بسط).<sup>124</sup>

## ب. اضطراد منهجه في الكتاب

مع أن الراغب الأصفهاني لا يذكر أصل الكلمة صراحة في كثير من الجذور، إلا أن المعنى الذي يذكره في شرح الكلمات وتفسيرها، وفي التفريق بين الكلمات المتقاربة في المعنى، مبني على منهجه في ردّ الكلمات إلى أصولها، وذلك لأنه وضع كتاباً مخصصاً لبيان أصول اشتقاق الكلمات، وأحال إليه في كتاب المفردات، ولهذا نجده في بعض الجذور يقتصد ويختصر، فلا

<sup>121</sup> المرجع السابق، 115

<sup>122</sup> المرجع السابق، 128

<sup>123</sup> المرجع السابق، 144

<sup>124</sup> المرجع السابق، 122

يوضح المعنى الأصلي وكيف تطور إلى أن وصل إلى المعنى الذي يذكره للكلمة، لكن هذا لا يعد خروجاً عن منهجه، وإنما ذكر للنتيجة المبينة على ذلك المنهج دون ذكر لطريقة وصوله لها.

## الفصل الثاني: المقارنة بين المنهجين من حيث أثرهما في فهم الكلمة

بعد دراسة منهج كل من ابن فارس والراغب الأصفهاني حُصِّص هذا الفصل للمقارنة بينهما من حيث أثرهما في فهم الكلمة وتفسيرها، يقارن بينهما ليتبين الأنسب منهما لفهم المعاني والأصلح لتفسير الكلمات، ولكي تكون المقارنة مفصلة وواضحة ووافية حُدِّدت المجالات التي ستجرى فيها المقارنة وهي خمس قضايا مؤثرة في فهم الكلمات في هذا الفصل، ثم في الفصل الثالث يخصص للمقارنة التطبيقية في قضيتين وهما المقارنة بين المنهجين في انسجام الاشتقاق الصغير مع الاشتقاق الكبير، والمقارنة بينهما في تفسير القرآن الكريم. وأما هذا الفصل فيتناول فقط القضايا الخمس المؤثرة في فهم الكلمة، وهي:

- بيان المعنى.
- التمييز بين الحقيقة والمجاز.
- الكشف عن العلاقات الاشتقاقية.
- المترادفات والفروق اللغوية.
- معرفة تاريخ الكلمة وبيئتها.

وخصَّص الفصل كل واحدة منها بمبحث، ليتفرغ في كل مسألة للحديث عنها دون الانشغال بغيرها، لأن هذه القضايا متداخلة فيما بينها، وتؤثر كل واحدة منها بالأخرى، فبيان المعنى على علاقة وثيقة بالحقيقة والمجاز وبالفروق اللغوية، والحقيقة والمجاز هي أحد أسباب الترادف، والعلاقات الاشتقاقية هي أحد المعطيات التي تدل على تاريخ الكلمات وهكذا.

### 3.1 المبحث الأول: المقارنة بين المنهجين في بيان المعنى

الأكثر أن يكون الأصل عند ابن فارس معنى مجرداً، بالمقابل الأكثر أن يكون الأصل عند الراغب من الماديات والمحسوسات، ولا يخفى أن الأشياء المحسوسة أقرب إلى العقل والفهم من المعاني المجردة، وذكر عبد القاهر الجرجاني رحمه الله تعالى في هذا كلاماً في غاية الأهمية والدقة ومختصره أن العلم المستفاد من طريق الحواس أقوى وأثبت مما حصل عن طريق غير الحواس، وأن أول ما حصله الإنسان من العلوم كان عن طريق الحواس، وأن المعنى إذا رد إلى ما يدرك

بالحواس كان أقوى وأرسخ وأقرب إلى العقل والقلب.<sup>125</sup>

ويستطيع القارئ أن يدرك هذا من خلال قراءة شرح الكلمة ذاتها مرة على طريقة التجريد، وأخرى على طريقة التجسيد ليرى بنفسه أي المنهجين أقدر على شرح الكلمات وإبراز معانيها.

المثال الأول في شرح كلمة الجند:

- الأصل في الجند التجمع والنصرة. فيقال هم جنده، أي أنصاره وأعوانه. والجند: هي

أرض غليظة فيها حجارة بيضاء.<sup>126</sup>

- الجند: الأرض الغليظة التي فيها حجارة، ومنه قيل للعسكر جند اعتبارًا بالغلظة.<sup>127</sup>

فتبدأ الطريقة الأولى من معنى مجرد وهو التجمع والنصرة، ثم تذكر أن مما يدخل في هذا المعنى الجند لأن فيهم تجمع ونصرة، وتذكر أن منه الأرض الغليظة التي فيها حجارة. وهذا المسلك يجعل معنى الجند التجمع والنصرة فحسب. وأما الطريقة الثانية فتبدأ معك من الأرض الغليظة التي فيه حجارة، ثم تقول لك أطلق على العسكر جندًا تشبيه لهم بالأرض الغليظة، وهذه الطريقة زادت على المعنى الذي تحقق بالطريقة الأولى زيادة مهمة ومؤثرة جدا، وهي أن الجند الذين يتجمعون للنصرة فيهم شبه بالأرض الغليظة فهم أشداء غلاظ، فأضافت للكلمة صورة بيانية ألغتها الطريقة الأولى، فيمكن القول إن الفرق بين الطريقتين كالفرق بين الجملتين: "هو كريم" و "هو كالبحر في الكرم".

المثال الثاني (جري):

- الجري: انسياح الشيء، فيقال للماء جرى يجري جريًا، وللعادة يقال إجريًا، وذلك

لأنه الوجه الذي يجري فيه الإنسان، والجارية هي السفينة.<sup>128</sup>

- "الجري في الأصل للماء، ثم استعمل فيما يمرّ كالماء، ويجري جريه، يقال: جرى يجري

جرية وجرينًا، ومنه قيل للسفينة: جارية. والإجريًا: هي العادة التي عليها يجري

<sup>125</sup> عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، 121

<sup>126</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 485/1

<sup>127</sup> الراغب الأصفهاني، المفردات، 207

<sup>128</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 448/1

يقال في هذا المثال ما قيل في المثال الأول إلا أن البيان هنا ليس لكلمة واحدة بل لكل كلمات الجذر. عندما تعلم أن الأصل شيء مادي محسوس فإنه يفتح الطريق إلى الوصول إلى عمق المعنى، وليس ذلك فحسب بل يعطي للكلمة روحا وحياة وحركة وطعما ولونا، فتحسّس بها وتراها، وتتأثر أكثر بكثير من أن تعلم أن كل كلمات الجذر تشترك في هذا المعنى أو ذاك. هذه أمثلة من الكتابين لملاحظة الفرق بين التجريد والتجسيد:

في جذر (برج) يجعل له ابن فارس أصلين الأول: البروز والظهور، ومنه البرج في العين، ومنه تبرج المرأة. والأصل الثاني هو الوزر والملجأ ومنه بروج السماء. وأصلها الحصون والقصور. والثوب المبرج هو الذي عليه صورة البروج.<sup>130</sup> يصرح ابن فارس هنا أن الأصل الذي أخذت منه كلمات الجذر هو البرج أي القصر والحصن، ولكنه يجرده إلى معنى البروز والظهور جرياً على منهجه ومذهبه ويردّ الكلمات إليه.

وأما الراغب الأصفهاني فيجعل الأصل البرج وهو القصر، ويرى أن بروج السماء سميت به لمنازلها المختصة بها، وثوب مُبرَّج: صوّرت عليه بروج. وبالنظر إلى اعتبار حسن القصور وجمالها قيل: تَبَرَّجَت المرأة أي: تشبّهت به في إظهار المحاسن، والبرج: سعة العين وحسنها تشبيهاً بالبرج في الأمرين.<sup>131</sup>

وفي جذر (بشر)، يرد ابن فارس رحمه الله تعالى أصل (بشر) إلى معنى ظهور الشيء مع حسنه وجماله؛ فالبشرة هي ظاهر الجلد عند الإنسان، ومنه باشر الرجل زوجته، وهو إفضاؤه ببشرته إلى بشرتها، وسمي الناس بشرًا لظهورهم.<sup>132</sup>

بينما يرد الراغب الأصفهاني الأصل إلى البَشْرَة: وهي ظاهر الجلد، وعكسها الأدمة وهي باطن الجلد، وسمي الإنسان بالبَشْر " لظهور جلده من الشعر، بخلاف الحيوانات التي عليها الصوف أو الشعر أو الوبر.<sup>133</sup> وذكر من ذلك قولهم: بَشْر الأديم: إذا أصاب بشرته، نحو: أنفه ورجله.

<sup>129</sup> الراغب الأصفهاني، المفردات، 194

<sup>130</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 238/1

<sup>131</sup> الراغب الأصفهاني، المفردات، 115

<sup>132</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 251/1

<sup>133</sup> الراغب الأصفهاني، المفردات، 124

ومنه: بَشَّرَ الجراد الأرض إذا أكله. وأما المباشرة فهي الإفضاء بالبشرتين، واستعملت كناية عن الجماع.<sup>134</sup>

وابن فارس رحمه الله تعالى عندما سلك منهجه كان مدركا الفارق الكبير بين الأصل الذي أخذت منه الكلمات وبين ما عناه بالأصل في غالب كتابه، وهو المعنى الذي تجتمع عليه كلمات الجذر، ولذلك نجده يصرح بهذا في بعض المواضع، ويفرق بينهما بما لا يدع سبيلا للشك.<sup>135</sup>

بناء على هذا وغيره يظهر أن غرض ابن فارس هو بيان المعاني العامة التي يشتمل عليها كل جذر في اللغة العربية، أما غرض الراغب فهو بيان الأصل الذي أخذت منه كلمات الجذر وتفرعت عنه. فكأن ابن فارس كما يظهر من كتابه كان يهدف إلى الحفاظ على الكلمات ومعانيها من التحريف والضياع، فإذا وُجد من ادعى معنى لكلمة مما لا تدخل في الأصول التي ذكرها ولم ينص على أنه من الشاذ، فليست بصحيحة أو تفسيرها ليس صحيحا. وقد عوّل ابن فارس في ردّ بعض المعاني على هذه الحجة في غير موضع من كتابه، ومن ذلك أنه في (سيف): بعد أن ذكر أصله وهو الامتداد في الشيء وطوله، وأن منه السيف المعروف لامتداده، وأن منه سيف البحر، وهو ما يمتدّ معه من الساحل. ثم ذكر أنهم اختلفوا في السائفة من الأرض؛ ففسرها بعضهم بالرمل الذي يميل في الجلد<sup>136</sup> ويمتد معها، وفسرها آخرون بألين الرمل. فرجح ابن فارس القول الأول أصح، "لأنه أقيس وأشبه بالأصل الذي ذكرناه. وكل ما كان من اللغة أقيس فهو أصح".<sup>137</sup> فيصرح هنا ابن فارس بقاعدة عامة في منهجه تفيد تقديم التفسيرات المتناسبة مع الأصول التي وضعها وردّ ما خالفها. وهذه غاية عظيمة الفائدة، ولا سيما قبل تدوين المعاجم وحفظ الكلمات في الكتب.

### 3.2 المبحث الثاني: المقارنة بين المنهجين في التمييز بين الحقيقة والمجاز

الحقيقة والمجاز من مسائل علم البلاغة والبيان فلا يكون البحث صحيحًا ولا الكلام تأمًا من غير الرجوع إلى علم البلاغة، ومن أهم من كتب في هذه المسألة وأبدع، وأكثر من فصل القول

<sup>134</sup> المرجع السابق، 124

<sup>135</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 471/3

<sup>136</sup> الجلد: الأرض الغليظة الصلبة. المرجع السابق، 472/1

<sup>137</sup> المرجع السابق، 122/3

في مسألة الحقيقة والمجاز بما لم يسبقه إليه أحد عبد القاهر الجرجاني، لذلك يرجع هذا الفصل إلى الجرجاني كثيراً، لأنه إمام هذا الميدان، ووضح أموراً غير موجودة عند غيره، وهي في صميم هذا البحث.

وقبل الشروع في المقارنة لا بد من بعض المقدمات الضرورية لها، فخص المطلب الأول لتعريف الحقيقة والمجاز، والثاني لعرض ما يحتاجه البحث من تقسيمات للحقيقة والمجاز، والثالث لتقسيم الجرجاني الاستعارة تقسيماً بديعاً يعدّ الأنفع لهذا البحث وإليه أقرب، إذ قسمها بحسب بُعد معناها المجازي عن المعنى الحقيقي، والرابع للمقارنة بين الكتابين في مسألة الحقيقة والمجاز.

### 3.2.1 تعريف الحقيقة والمجاز

الحقيقة في اللغة: الشيء الثابت يقينا. وحقيقة الشيء: خالصه.<sup>138</sup> والحقيقة كما عرفها عبد القاهر الجرجاني رحمه الله تعالى: "كلُّ كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضح، أو في مواضع، وقوعاً لا تستند فيه إلى غيره".<sup>139</sup> فالأسد إذا أطلقت على السَّبُع يستوفي كل شروط التعريف لأنه وقع على ما وضع له في اللغة، كما يُعلم أنه لا يستند إلى شيء غير السَّبُع. وسيرى القارئ أهمية شرط الاستناد هذا، وما يبنى عليه من مسائل دقيقة. والمجاز لغة: مصدر "جاز" يقال: جاز المسافر ونحوه الطريق، سار فيه حتى قطعه وتعدّاه. ويطلق لفظ "المجاز" على المكان الذي اجتازه من سار فيه حتى قطعه.<sup>140</sup> وأمّا اصطلاحاً فهو: "كلُّ كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وَضْع واضحها، لملاحظة بين الثاني والأوّل".<sup>141</sup> فلو قال قائل: دخل البدر غرفتي، فإنه لا يخفى على أحد حاجة المعنى الثاني الذي قصد بكلمة البدر في الجملة إلى المعنى الأوّل الذي وضع له في اللغة، فإنه لا يمكن أن نفهم من الجملة أنه دخل رجل فيه شبه بالبدر إلا بعد تصور البدر بصورته الحقيقية، فهل يُعقل فرغ من غير أصل، أو مشبّه من دون مشبّه به؟

<sup>138</sup> عبد الرحمن بن حسن حنبكة، البلاغة العربية، ط1. (دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية، 1416هـ - 1996م) 2/217

<sup>139</sup> أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت471)، أسرار البلاغة، تحقيق محمود محمد شاكر، (القاهرة: مطبعة المدني، جدة: دار المدني) 350

<sup>140</sup> عبد الرحمن حنبكة، البلاغة العربية، 2/217

<sup>141</sup> عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، 351

وهذا الاستناد يَفْوَى وَيَضْعُفُ، فما كانت علاقته المشابهة فالاستناد فيه قائمٌ ضرورةً، وأما ما كانت علاقته غير المشابهة فالاستناد لا يَفْوَى فيه كقوة ما علاقته المشابهة، والمجاز المرسل بعلاقاته المتعددة من هذا القبيل، وذلك كاليد للنعمة في "جلَّتْ يَدُهُ عِنْدِي وَكَثُرَتْ أَيْدِيهِ لَدَيَّ" فاستُخدمت اليد وأريد بها صنائعُ اليد والفوائد الصادرة عنها والآثار التي تتركها. ولو زعم متكلفٌ أنه وضعٌ مستأنفٌ بدلا من إطلاق المجاز عليه لم يمكن دفعه إلا برفقٍ، وباعتبار خفيٍّ، وهو أنهم لا يطلقون اليد على ما ليس بينه وبين الجارحة التباسٌ واختصاصٌ، وأن اليد تكاد لا تقع للنعمة إلا مع إشارة إلى مصدرها، فيقال: اتسعت النعمة في المدينة، ولا يقال: اتسعت اليد في المدينة.<sup>142</sup>

فالخطوة الأولى في بحث الحقيقة هي تحديد المعنى الذي وضعت له الكلمة، ثم النظر في المعاني الأخرى التي استعملت فيها فإن كانت لعلاقة المشابهة فهي استعارة وإن كانت العلاقة غير المشابهة فهو مجاز مرسل. وبهذا يظهر للقارئ الصلة الوثيقة بين هذا البحث وبين الحقيقة والمجاز، وذلك لأن تحديد المعنى الذي وضعت له الكلمة هو الموضوع الأساسي للمعاجم وكتب اللغة. ونلاحظ أن الجرجاني أكد على فكرة الملاحظة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، ووفاه حقه من البيان وذلك لأن انتقال الكلمة من معنى إلى آخر من غير هذه الملاحظة لا يعدّ مجازاً، وسيأتي تفصيل ذلك في مبحث المقارنة بين المنهجين في الكشف عن العلاقات بين الكلمات.

### 3.2.2 أقسام الحقيقة والمجاز

للحقيقة والمجاز تقسيمات كثيرة، يكتفي البحث بذكر التقسيمات التي يحتاجها في مباحثه ومسائله.

#### 3.2.2.1 تقسيم المجاز إلى لغوي وعقلي

يقسم علماء البلاغة المجاز إلى قسمين:

القسم الأول: المجاز اللغوي، ويكون في نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معانٍ أخرى لعلاقة ومناسبة، مع قرينة تمنع إرادة المعنى الحقيقي. والمجاز اللغوي نوعان:  
أ. الاستعارة: وهي مجاز لغوي تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي

<sup>142</sup> المرجع السابق 351

المشابهة.

ب. المجاز المرسل: وهو مجاز لغوي تكون العلاقة فيه غير المشابهة. وسمي مرسلًا لأنه لم يقيد بعلاقة المشابهة، أو لأن له علاقات كثيرة، كالسببية والمسببية، والكلية والجزئية، والحالية والمحلية، والمجاورة، واعتبار ما كان، واعتبار ما يكون.<sup>143</sup>

القسم الثاني: المجاز العقلي وهو إسنادُ الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له في الظاهر من حال المتكلم، لعلاقة مع قرينة تمنع من أن يكون الإسناد إلى ما هو له. ومن أشهر علاقات المجاز العقلي، الإسناد إلى الزمان وإلى المكان وإلى السبب.<sup>144</sup>

### 3.2.2.2 تقسيم الحقيقة إلى لغوية وشرعية وعرفية وكذلك المجاز

تقسم الحقيقة إلى أربعة أقسام وهي: حقيقة لغوية، وحقيقة شرعية، وحقيقة في العرف العام، وحقيقة في العرف الخاص. ويكتفي البحث بتقديم تعريف مختصر لكل:

- الحقيقة اللغوية: وهي أن تُستعمل الكلمة بمعناه الذي وضعت له في اللغة. وعكسها المجاز اللغوي بأقسامه.
- الحقيقة الشرعية: أن تُستعمل الكلمة بمعناها الشرعي لا اللغوي؛ كالصلاة بمعنى العبادة المعروفة هي حقيقة شرعية، وإن كانت في اللغة مطلق الدعاء.
- الحقيقة في العرف العام: هي استعمال الكلمة بما تعارف عليه الناس بغض النظر عن معناها اللغوي الأصلي. ومن أمثله المشهورة أن "الدابة" في العرف العام تدل على الحيوانات التي تمشي على أربع، مع أنه لغة تشمل كل ما يذبّ على الأرض.
- الحقيقة في العرف الخاص، هي استعمال الكلمات بمعناها الاصطلاحي الخاص بأحد العلوم، مثل الفاعل والمفعول به والضمير والحال ونحوها من مصطلحات علم النحو.<sup>145</sup>

<sup>143</sup> أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت ١٣٦٢هـ)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، (بيروت: المكتبة

العصرية) 252

<sup>144</sup> المرجع السابق 255

<sup>145</sup> عبد الرحمن حبنكة، البلاغة العربية، 217/2

### 3.2.3 تقسيم الاستعارة بحسب بُعدها عن المعنى الحقيقي

ومن التقسيمات المهمة لهذا البحث في موضوع الحقيقة والمجاز، تقسيم الاستعارة بحسب بُعد معناها المجازي عن المعنى الحقيقي. وقد قسّم هذا التقسيم البديع المفيد لهذا البحث أكثر من أي تقسيم آخر إمام البلاغة عبد القاهر، ولكنه لم يشتهر شهرة غيره من التقسيمات، وجعلها على هذا الاعتبار ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أن يكون المعنى الجامع بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي موجودا في الكلمة المستعارة وفي المستعار له من حيث عموم جنسه على الحقيقة، إلا أن لذلك الجنس خصائص ومراتب في الفضيلة والنقص والقوّة والضعف، فيستعار لفظ الأفضل لما هو دونه. مثال ذلك الحركة موجودة في كل من العدو والسباحة والطيران وانقضاض الكواكب، فعلى الرغم من أنها كلها تشترك من حيث الجنس بالحركة إلا أنهم أفردوا حركة كل نوع منها باسم نظرا إلى خصائص الأجسام في حركتها.



فإذا استعمل الطيران للإنسان أو الفرس تشبيها به كان ذلك استعارة قريبة من المعنى الحقيقي. ومن ذلك أن (القطع) إذا أطلق يدل حقيقة على إزالة اتصال الأجسام التي تلتزم أجزاءها، فإذا استعمل في تفريق الجماعة كان "شبهة الاستعارة"، كما في قوله سبحانه وتعالى: "وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا"<sup>146</sup>.

ولعل هذا القسم هو الأهم بالنسبة للبحث، لأن المعنى المجازي يكون قريبا جدا من المعنى الحقيقي، وهذا يتطلب أن يكون تأصيل الكلمة فيه دقة كبيرة كما فعل الجرجاني في تعريف القطع وبيان حقيقته، ولولا هذا البيان الدقيق لما استطاع أن يحكم أن قطعناهم خرجت عن المعنى الحقيقي قليلا فسماه شبه استعارة.

<sup>146</sup> عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، 56

والقسم الثاني: يكون الشبه مأخوذاً من صفة موجودة في كلٍّ من المستعار منه والمستعار له حقيقةً، وذلك كقولك: رأيت شمسًا، قاصدا رأيت إنساناً متهلل وجهه كالشمس. وعندما يقال عن إنسان شجاع: رأيت أسداً، فإن الوصف الجامع بين الإنسان وبين الأسد هو الشجاعة، وهي موجودة على حقيقتها في كل منهما، ولكنها في السبع أقوى وأظهر. والفرق بين هذا القسم وبين القسم الأول هو أن الاشتراك هنا في صفة توجد في جنسين مختلفين، وأما في القسم الأول فإنهما جنس واحد، فكلها تدل على الحركة.<sup>147</sup>

والقسم الثالث: يكون في الصُّور العقلية. وذلك كاستعارة النُّور للبيان والحجة كقوله تعالى: "وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ" فالنور صفة من صفات الأجسام المحسوسة، والحجة كلامٌ، فالصورة هنا عقلية وهي أنّ القلب إذا جاءته الحجّة أصبح في حالة تشبه حالة البصر عندما يصادف النور. وهذا الشبه ليس كالقسمين السابقين، وإنما هو صورة عقلية.<sup>148</sup>

#### 3.2.4 نماذج من الكتابين للمقارنة بينهما في التمييز بين الحقيقة والمجاز

تبين مما سبق أن المجاز يقوم على ثلاثة أركان: الأول: المعنى الحقيقي الذي وُضعت له الكلمة، وهذه قضية لغوية معجمية، والثاني: المعنى المجازي الجديد الذي دلّت عليه الكلمة، والثالث: العلاقة التي بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، فما هو الأصل عند ابن فارس وعند الراغب بالنسبة لهذه الأركان الثلاثة بحسب المنهجين؟

الأصل بحسب منهج الراغب الأصفهاني في كل جذر يمثل المعنى الحقيقي، وتتفرع عنه باقي الكلمات لعلاقة المشابهة أو غيرها. وأما على منهج ابن فارس فإن الأصل في الجذر لا يمثل دائماً المعنى الحقيقي، بل إنه يمثل غالباً المعنى الجامع بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، ولكنه في بعض المواطن يكون الأصل عند ابن فارس هو المعنى الحقيقي. ويبدأ الباحث بالحالة التي يكون فيها الأصل ممثلاً للمعنى الحقيقي للكلمة، لأنها الحالة التي يتفق عليها الكتابان، ثم في الحالة التي يفترقان فيها.

##### 3.2.4.1 الأصل في الجذر هو المعنى الحقيقي

المواطن التي جعل فيه ابن فارس الأصل ممثلاً للمعنى الحقيقي للكلمة أو هو المعنى الحقيقي

<sup>147</sup> عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، 63

<sup>148</sup> المرجع السابق، 65

للكلمة قليلة، فمن ذلك قول ابن فارس في: (لهب) "أصل صحيح، وهو ارتفاع لسان النار، ثم يقاس عليه ما يقاربه"<sup>149</sup> فعلى سبيل الاستعارة أطلقوه على كل شيء يرتفع ضوؤه ويلمع لمعانا شديدا، وقالوا للعطشان: "لهبان" تصورا لحرارة تلتهب في جوفه. وابن فارس في هذه الكلمة أكثر بيانا لأصلها وتفرعاتها مما في كتاب المفردات.<sup>150</sup>

ويقول ابن فارس في (ثمر) "أصل واحد، وهو شيء يتولد عن شيء متجمعا، ثم يحمل عليه غيره استعارة".<sup>151</sup> وهذا ما نجده في المفردات: فيقال لكل نفع يصدر عن شيء: ثمرة.<sup>152</sup> والأصل عند ابن فارس في (طعم) يقع على كل شيء تذوقه فيشمل المأكول والمشروب، ثم حُمِلَ ما ليس من باب التذوق على باب الطعام على سبيل الاستعارة، ومن ذلك: استطعمه الحديث.<sup>153</sup> وأما المفردات فيقول "الطعم: تناول الغذاء"<sup>154</sup> ولا يجعل منه تناول الماء على الحقيقة.

وقال ابن فارس في (طعن) أصله: "النخس في الشيء بما ينفذه" ثم استعمل في غير ذلك على سبيل الاستعارة كقولهم: رجل طعان في الأعراض.<sup>155</sup> وفي المفردات "الطعن: الضرب بالرمح وبالقرن وما جرى مجراهما، واستعير للوقية كقوله "وطعنا في الدين" [النساء/ 46].<sup>156</sup> وقال ابن فارس في (بيض): "أصل ومشتق منه، ومشبه بالمشتق"<sup>157</sup> أما الأصل فهو البياض من الألوان. وأما المشتق منه فهو بيضة الدجاجة وغيرها، وأما المشبه بذلك فهو بيضة الحديد.<sup>158</sup> ونحو هذا في المفردات إلا أنه يعرضه على طريقتيه ومنهجه، فبعد أن بيّن أن الأصل هو اللون الأبيض قال: "ويعبر به عن الكرم والفضل، فقالوا للذي لم يتدنس بعيب: إنه أبيض

<sup>149</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 213/5

<sup>150</sup> الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، 747

<sup>151</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 388/1

<sup>152</sup> الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، 176

<sup>153</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 411/3

<sup>154</sup> الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، 519

<sup>155</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 412/3

<sup>156</sup> الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، 520

<sup>157</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 326/1

<sup>158</sup> المرجع السابق، 326/1

اللون. وسمي البيض بيضا لبياضه، وكَيّ بالبيضة عن المرأة تشبيهاً بها في اللون، وكونها مصنونة مثلها".<sup>159</sup>

فتلك مواطن كان الأصل عند ابن فارس والراغب هو المعنى الحقيقي للكلمة وما تفرع منه كان على سبيل المجاز. وإنما بدأ الباحث بها لأنها من المواطن القليلة التي نص فيها ابن فارس بشكل صريح أن ما تفرع عن الأصل كان على سبيل المجاز، وهو بهذا متوافق مع منهج الراغب. وهناك مواطن يجعل ابن فارس الأصل فيها كذلك المعنى الحقيقي للكلمة ولكن من غير أن ينص على أن الفروع جاءت منه على سبيل الاستعارة، فمن ذلك أنه شرح "دمغته" بضرِبته على رأسه حتى وصلت إلى الدماغ.<sup>160</sup> بينما كان الراغب أكثر توضيحاً لوجه المجاز بين كلمات التي يشتق بعضها من بعض، ففسر "يدمغه" بيكسر دِمَاعُهُ، ومثله حَجَّة دَامِعَةٌ. ثم قال بعد أن ذكر استعمالات أخرى شبيهة بما ذكر "وكلّ ذلك استعارة من الدَّمْع الذي هو كسر الدَّمْع".<sup>161</sup>

#### 3.2.4.2 الأصل في الجذر هو المعنى الجامع بين الكلمات، وليس المعنى الحقيقي:

في الحالة السابقة كان الأصل بالنسبة للكلمات المشتقة منه يمثل المعنى الحقيقي في المجاز، والمشبه به في التشبيه، والمستعار منه في الاستعارة، أما في هذه الحالة فالأصل عند ابن فارس يمثل المعنى الجامع في المجاز والاستعارة، ووجه الشبه في التشبيه، ولعل سبب هذا الإشكال هو التزامه بمبدأ التجريد في أغلب الكتاب، وهذا مثال يوضح ذلك:

الأصل في (قعس) عند ابن فارس هو الثبات والقوة، ثم استعملوه في غير ذلك على "معنى الاستعارة" فيقال للرجل المنيع أَقْعَس، والأقعسان: جبلان طويلان، وليلٌ أَقْعَسٌ، أي طويلٌ ثابت، وعِرَّةٌ قَعَسَاءٌ: ثابتةٌ لا تزول أبداً... ومن الاستعارة عند ابن فارس القعس في الإبل الذي هو خلاف الحدب.<sup>162</sup>

فجعل الأصل الذي هو عنده هنا معنى الثبات والقوة مشبهاً به، ثم حمل عليه باقي كلمات الجذر على أنها مُشَبَّهٌ بما في ذلك القعس خلاف الحدب. وهذا غريب جداً، إذ كيف يُشَبَّه

<sup>159</sup> الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، 154

<sup>160</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 302/2

<sup>161</sup> الراغب، المفردات، 318

<sup>162</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 109/5

قعس الإبل بمعنى القوة والثبات! فهذا كأنه يقول: القعس مثل القوة والثبات في الارتفاع. والصحيح أن يقال: إن الأصل في هذا الجذر هو قَعَسَ الإبل؛ وهو أن في عنق الإبل تقوُّسًا نحو الأعلى عكس الحدب. وهذا التقوس في عنق الإبل خلقة، وإضافة إلى التقوس الطبيعي الخلقى فإنها تزيد منه في حالة التمتع عن المسير ورفض الانقياد، بأن تميل رأسها وعنقها نحو ظهرها، فيقال أَعْنَسَ البعير وغيره: امتنع، وجمل مُقْعَنَسٌ يمتنع أن يُقاد. والأقْعَس من الإبل: الذي مالَ رأسه وعُنُقُه نحو ظَهْرِه. ومن هذا اشتقت كل كلمات الجذر لملاحظة معنى التقوس، والقوة والتمتع، والثبات في المكان، فقالوا: تَقَعَسَتِ الدابة إذا ثبتت فلم تبحر مكانها. وعلى هذا يستقيم المجاز في العِزَّة القَعَساء، ورجل أَقْعَس ثابت عزيزٌ مَنيع... فبهذا يكون الأصل هو المشبه به وباقي الكلمات تشببه بأحد معانيه.

ولتوضيح الفكرة يذكر البحث أمثلة مما ذُكر في الكتابين المقاييس والمفردات لتكون المقارنة أصدق وأحكم، ففي المثال السابق كان تأصيل القعس على منهج الراغب من الباحث؛ لأن هذا الجذر لم يذكر في كتاب مفردات ألفاظ القرآن، وقد بدأ به الباحث مع ذلك لأن ابن فارس صرح أن الاشتقاق فيه على معنى الاستعارة.

ويرى ابن فارس في جذر (عنق) أن أصله الامتداد في شيء،<sup>163</sup> ثم ذكر منه العنق الذي في الجسد، يقال رجل أعنق، طويل العنق. والجبل الأعنق: المشرف. والمرأة العنقاء: طويلة العنق. والعنقاء سميت بذلك لبياض كان في عنقها كما قالوا. واعتنقت الدابة في الوحل، إذا أخرجت عنقها. والاعتناق والمعانقة من العنق إلا أن المعانقة في مودة، والاعتناق في حرب وشبهها. ويقال: عنقتُ البعير، أي ضربتُ عنقه، كقولهم: رأسته.<sup>164</sup>

فكل هذا سبيله المجاز، ولا يمكن أن يكون الأصل الذي ذكره وهو "امتداد في شيء ارتفاعًا أو انسيانًا" حقيقةً وفروعه مجازًا، فإن هذا لا يستقيم لا في الاستعارة ولا في المجاز المرسل. وأما لو قيل كما قال الراغب: "إن الأصل "العُنُقُ: الجارحة، واستعير منه: اعتنق الأمر، والأشراف من الناس: أعناقٌ..."<sup>165</sup> لاستقام أمر المجاز.

ويقول ابن فارس في جذر (أكل): "باب تكثر فروعه، والأصل كلمة واحدة، ومعناها

<sup>163</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 54/159

<sup>164</sup> المرجع السابق 54/159

<sup>165</sup> الراغب، المفردات، 590

التنقص<sup>166</sup> ثم ذكر قولهم عن النار ائتكلت: أي اشتد التهاجها، والرجل ائتكل: أي اشتد غضبه، والجمرة أي تتوهج...<sup>167</sup> ويقول الراغب الأصفهاني في الجذر ذاته: "الأكل: تناول المطعم، وعلى طريق التشبيه قيل: أكلت النار الحطب"،<sup>168</sup> وقد عبّر بالأكل عن النصيب فيقال: استوفى فلان أكله، كناية عن انقضاء الأجل...<sup>169</sup>

علينا بعد معرفة أصل الأكل عند كل من ابن فارس والراغب أن نعرضهما على تعريف الحقيقة والمجاز، ليظهر أي الأصلين أقرب إلى تعريف الحقيقة، ثم نعرض باقي كلمات الجذر على التقسيم الذي ذكره الجرجاني رحمه الله تعالى ليتبين أيهما إليه أقرب. إن "معنى التنقص" أصلاً جذر "أكل" يساوي بين أكل الإنسان الطعام وبين أكلت النار الحطب... فكل هذا فيه معنى التنقص من غير تمييز بين حقيقة ومجاز، لأن التنقص هو المعنى الجامع بين لكل استعمالات الجذر، ويشمل ما استعمل فيه الأكل على سبيل الحقيقة وما استعمل فيه الأكل على سبيل المجاز. وأما تناول الطعام أصلاً لجذر "أكل" فهو يعرف المعنى الحقيقي ويميّز المعنى المجازي؛ فما كان في الطعام فهو حقيقة، وما كان في غيره فهو مجاز.

وعند إعادة النظر في كلام ابن فارس والراغب مع استحضار تقسيم الاستعارة بحسب بعدها عن المعنى الحقيقي فإن الأقسام الثلاثة كلها ضاعت في معنى الانتقاص، فإن هذا المعنى الذي جعله ابن فارس أصلاً للجذر هو وجه الشبه في التشبيه، وفي الاستعارة هو المعنى الجامع بين المعنى الحقيقي والمجازي، وأما الأصل عند الراغب فهو المشبه به في التشبيه وفي الاستعارة، فإطلاق الأكل على إحراق النار الحطب فتقوى به النار وتكبر تشبيهاً بتناول الإنسان الطعام فينمو ويكبر. وهذا فارق كبير وواضح بين الأصل عند ابن فارس وبين الأصل عند الراغب، وله تأثير كبير في قضايا كثيرة وخطيرة ستدرس في موضعها إن شاء الله تعالى.

### 3.3 المبحث الثالث: المقارنة بين المنهجين في الكشف عن العلاقات الاشتقاقية

قبل الشروع في المقارنة من هذه الناحية لا بد من مقدمات ضرورية، أولها بيان المقصود من العلاقات الاشتقاقية، وعرض لإشارات المتقدمين إليها وبيانهم بعض وجوهها، والثانية للتفريق

<sup>166</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 122/1

<sup>167</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 122/1

<sup>168</sup> الراغب الأصفهاني، المفردات، 80

<sup>169</sup> المرجع السابق، 80

بين المجاز والعلاقات الاشتقاقية، والثالثة لدراسة تأثير تعدد الأصول أو وحدته على العلاقات الاشتقاقية، بعد ذلك يعرض نماذج من الكتابين في الكشف عن العلاقات الاشتقاقية والمقارنة بينها.

### 3.3.1 العلاقات الاشتقاقية وجهود المتقدمين فيها

درس علم النحو بنية الجملة والعلاقات بين كلماتها، وما يلزم من تغيير لحركة أواخر الكلمة بسبب اختلاف تلك العلاقات، فالاسم الذي علاقته في الجملة الفاعلية حقه الرفع، والذي علاقته المفعولية حقه النصب وهكذا، فوضعوا لهذا العلم مصطلحاته الخاصة، وأفردوه بمؤلفات كثيرة. وعلم الصرف درس بنية الكلمة والعلاقة بين وزنها ومعناها. وهناك مساحة مشتركة بين علمي النحو والصرف إلا أن الهدف مختلف وكذلك الطريقة والأسلوب.

وجد البلاغيون نوعاً من العلاقات لم يدرس في النحو ولا في الصرف، فالنحو يقول مثلاً يجوز تقديم المفعول به على الفعل وعلى الفاعل، ولكنه لا يدرس المعاني التي وراء تقديمه على أحدهما أو كليهما، والنحو يدرس فعل الأمر بناءه وصيغته، والتغيرات التي تطرأ على لفظه، ولكنه لا يتناول معناه فيما لو كان من الأدنى إلى الأعلى أو غير ذلك، ولا ينظر إلى دلالاته الأصلية والدلالات الأخرى التي يخرج إليها، فتناولوا ذلك في علم المعاني، وفصلوا في كل تلك المعاني والعلاقات، هذا بالإضافة إلا أنه درس أشياء ليست موجودة في النحو ولا في الصرف كالحقيقة والمجاز، والكناية بأقسامها، وعلم البديع.

نحن الآن أمام نوع آخر من العلاقات، وهي العلاقات التي تُلاحظ عند اشتقاق كلمة من أخرى، وعند نقل الكلمة من معنى إلى آخر، فمن يبحث فيه ويتأمل عادة العرب يجدها جديرة بأن تستقل ببحث للوقوف على مسالكهم وطرقهم، وحصر العلاقات وإحصائها، والكشف عن قواعدها وضوابطها.

فالمقصود بالعلاقات الاشتقاقية أنهم عندما يشتقون كلمة من أخرى، فإنهم يفعلون ذلك لسبب أو علاقة أو مناسبة تُلاحظ عند الاشتقاق. وقد اهتم اللغويون المتقدمون بهذا الجانب، وذكروا وجوهاً منه، وفي كتب اللغة والمعاجم أقوال منثورة للغويين يورد البحث نماذج منها مبتدئاً بالأقدم:

### 3.3.1.1 الأصمعي (ت215هـ):

في كتب اللغة والمعاجم أقوال كثيرة ومهمة أخذت عن الأصمعي، كشف فيها عن العلاقة بين كلمة وأخرى، ولعل من أهمها على الإطلاق قول الأصمعي فيما نقله عنه الأزهري وغيره أنه نص على أن العقيقة في الأصل هي الشعر الذي على رأس الصبي عند ولادته، وسميت الشاة عقيقة، لأنها تذبح في الوقت الذي يُحلق، وقال الأصمعي: "وهذا مما قلت لك إنهم ربما سمو الشيء باسم غيره إذا كان معه أو من سببه، فسميت الشاة عقيقة لعقيقة الشعر".<sup>170</sup> فهذا نص عزيز في هذه المسألة، يقرر فيه الأصمعي أحد العلاقات عند انتقال الكلمة من معنى إلى معنى، ويقرر أن من عادة العرب أن يسموا الشيء باسم غيره لعلاقة المعية أو السببية. وكلام الأصمعي هذا اتخذ من بعده من اللغويين قاعدةً في الاشتقاق يُبنى عليه، إذ فيها دلالات قوية وواضحة أن للعرب أساليب وقواعد في نقل الكلمة من معنى إلى آخر، ولهذا أخذ ابن فارس هذا النص، وجعل له باباً في كتابه الصحاحي عنوانه: "باب الأسماء التي تسمى بها الأشخاص على المجاورة والسبب".<sup>171</sup> ثم أتبعه بباب آخر "باب القول في أصول أسماء قيس عليها وألحق بها غيرها" نقل فيه عن الأصمعي أن أصل الورد هو إتيان الماء، ثم استعمل الورد في إتيان أي شيء ورداً. ونحو هذا كثير عنه.<sup>172</sup>

### 3.3.1.2 ابن قتيبة (ت276هـ):

وفصل ابن قتيبة في هذا ووضح كثيراً، ومن ذلك قوله: "فالعرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة، إذا كان المسمى بها بسبب من الأخرى، أو مجاوراً لها، أو مشاكلاً"<sup>173</sup> ثم ذكر نماذج تشرح هذا الكلام المجمل وتشرحه وتبين مقصده ومغزاه، فمن ذلك: أنهم يقولون للمطر: سماء، لأنه ينزل من السماء، ويقولون: ضحكت الأرض إذا أنبتت، لأنها تبدي عن حسن النبات، وتفتق عن الزهر، كما يفتّر الضاحك عن الثغر.

<sup>170</sup> الأزهري، تهذيب اللغة، 47/1

<sup>171</sup> أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت 395هـ)، الصحاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في

كلامها، تحقيق عمر الطباع، ط1. (بيروت: مكتبة المعارف، 1993م) 57

<sup>172</sup> المرجع السابق 58

<sup>173</sup> أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ)، تأول مشكل القرآن، تحقيق إبراهيم شمس

الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية) 88

ويقولون: لقيت من فلان عرق القرية، أي شدة ومشقة. وأصل هذا أن حامل القرية يتعب في نقلها حتى يعرق جبينه، فاستعير عرقها في موضع الشدة. ويقول الناس: لقيت من فلان عرق الجبين، أي شدة.<sup>174</sup>

### 3.3.1.3 المبرد (ت286هـ) والزجاجي (ت337هـ):

قال الزجاجي بعد أن رد الحكمة إلى حكمة اللجام: "وكذلك سائر ما يتشعب من هذا، إنما أصله هذا ثم يتسع ويستعمل في مقاربه ومجانسه"<sup>175</sup> ثم بيّن الزجاجي أن مثاله السابق وحكمه يشرح قول المبرد: "كلام العرب إذا تقاربت ألفاظه فبعضه آخذ برقاب بعض"<sup>176</sup>.

### 3.3.1.4 أبو منصور الأزهري (ت ٣٧٠هـ)

يعد كتابه "تهذيب اللغة" من المراجع المهمة في هذه المسألة، وذلك لأنه عاش مع العرب في البادية دهرًا طويلًا فسمع منهم وحدثهم، واستفاد من مخاطباتهم ومحاوره بعضهم بعضًا ألفاظًا جمّة ونوادير كثيرة، أودع أكثرها في كتابه.<sup>177</sup> ولا شك أن من عاش مع العرب وتنقل معهم في الصحاري هو أفدر على تفسير كثير من الكلمات المتعلقة ببيئتهم.

ومن ذلك قوله في جذر (عقل) بعد أن ذكر حَبْرَاء وهي الأرض اللينة أطلقوا عليها اسم "مَعْقَلَة": "وقد رأيتها وفيها حوايا كثيرةٌ تمسك ماء السماء دهرًا طويلًا، وإنما سمّيت مَعْقَلَة لإمساكها الماء"<sup>178</sup> فالأزهري لأنه شاهدها استطاع أن يدرك العلاقة بينها وبين الأصل، ولولا ذلك لقليل إنهما من الشاذ أو مما لا يمكن جمعه مع الأصل. ولعل كثيرًا مما قيل فيه إنه شاذ هو من هذا القبيل. وفي كتابه تهذيب اللغة كثير مثل هذا، ومصدره إما مما شاهده وعينه أو مما سمعه من الثقات كما بيّن.

### 3.3.1.5 ابن جني (ت ٣٩٢هـ)

عقد له ابن جني بابا في كتابه "الخصائص" وقال فيه: "هذا فصل من العربية حسن، كثير

<sup>174</sup> المرجع السابق، 88

<sup>175</sup> أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي (ت337هـ)، اشتقاق أسماء الله، ط2. تحقيق

عبد الحسين مبارك، (بيروت: مؤسسة الرسالة 1406هـ-1986م) ص 61

<sup>176</sup> المرجع السابق، 61

<sup>177</sup> الأزهري، تهذيب اللغة، 8/1

<sup>178</sup> المرجع السابق، 161/1

المنفعة، قوي الدلالة على شرف هذه اللغة<sup>179</sup> وذكر فيه كثيراً من العلاقات بين الكلمات. ومن ذلك أن الناقة من الأناقة، والجمل من الجمال، والخيل من الخيلاء، والغنم من الغنيمة، وإنما سميت بأسماء من هذه المعاني الجميلة لأنها من أنفس وأعز ما يملكون. وإنما يقولون بنى فلان بأهله لأنهم كانوا بينون بيتاً أو قبة من آدم أو نحوه من غير الحجر قبل الدخول، ثم قالوا لكل داخل بأهله: هو بان بأهله. ثم استعمل فيما بني من حجر على التشبيه ببيوت الوبر.<sup>180</sup> وقد أكثر في الخصائص من بيان العلاقات بين الكلمات والتمثيل لها.

### 3.3.2 أَيْدٍ مِنَ الْمَجَازِ نَقْلُ الْكَلِمَةِ إِلَى مَعْنَى جَدِيدٍ لِعَلَّاقَةٍ مَا؟

يتناول هذا المطلب مسألة لم تنل حقها من الدراسة والبحث، وهي: هل يُحْكَمُ عَلَى الْكَلِمَةِ أَنَّهَا مِنَ الْمَجَازِ لِاسْتِقَابِهَا مِنْ كَلِمَةٍ أُخْرَى مَعَ وُجُودِ أَحَدِ عِلَاقَاتِ الْمَجَازِ؟ فَعِنْدَمَا يُقَالُ مِثْلًا: الْعَقْلُ اشْتَقَّ مِنَ الْعِقَالِ بِجَمَاعٍ أَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَجْبَسُ وَيَمْنَعُ، فَهَلْ هَذِهِ اسْتِعَارَةٌ؟ وَعِنْدَمَا يُقَالُ: أَطْلَقْتُ الْعَقِيْقَةَ عَلَى الشَّاةِ الَّتِي تَذْبَحُ لِلْمَوْلُودِ لِأَنَّهَا تَكُونُ فِي وَقْتِ حَلَاقَةِ عَقِيْقَتِهِ أَيَّ شَعْرَةٍ، فَهَلْ هَذَا مَجَازٌ مَرْسَلٌ؟

عِنْدَمَا عَرَفَ الْجَرَجَانِيُّ الْمَجَازَ نَبَّهَ إِلَى شَرْطٍ مَهْمٍ لِمَجَازِ إِطْلَاقِ الْمَجَازِ عَلَى كَلِمَةٍ مَا، وَهُوَ "أَنْ يَقَعَ نَقْلُهُ عَلَى وَجْهِ لَا يَعْزَى مَعَهُ مِنْ مَلَاْحِظَةِ الْأَصْلِ".<sup>181</sup> وَشَرَحَ مَعْنَى الْمَلَاْحِظَةِ بِأَنَّ الْكَلِمَةَ تَدُلُّ عَلَى الْمَعْنَى الْمَجَازِي لِسَبَبٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَعْنَى الْحَقِيقِي، نَحْوُ أَنَّ الْيَدَ تَدُلُّ عَلَى النِّعْمَةِ، وَأَصْلُهَا الْجَارِحَةُ، لِأَنَّ النِّعْمَةَ تَصْدُرُ عَنِ الْيَدِ، وَمِنْهَا تَصَلُّ إِلَى الْمَقْصُودِ بِهَا.

وَلِأَنَّ الْكَلِمَةَ لَا تَسْمَى مَجَازًا إِلَّا عِنْدَ تَوْفُرِ هَذَا الشَّرْطِ، لَمْ يَجُزْ أَنْ نَسْمِيَ كَثِيرًا مِنَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي انْتَقَلَتْ مَعْنَاهَا إِلَى مَعْنَى أُخْرَى مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْتَمِدَ الْمَعْنَى الْجَدِيدُ عَلَى الْمَعْنَى الْأَصْلِي لِلْكَلِمَةِ بِنَوْعٍ مِنَ الْعِلَاقَاتِ الْمَعْرُوفَةِ؛ فَكَلِمَةُ الثَّوْرِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْحَيَوَانِ الْمَعْرُوفِ تَطْلُقُ كَذَلِكَ عَلَى الْقِطْعَةِ الْكَبِيرَةِ مِنَ الْأَقْطِ، وَالنَّهَارِ الْمَعْرُوفِ يَطْلُقُ كَذَلِكَ عَلَى فِرَاحِ الْحُبَّارِيِّ، فَالثَّوْرُ لَمْ يَدُلَّ عَلَى الْأَقْطِ لِعِلَاقَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَلِكَ الْحَيَوَانِ الْمَعْرُوفِ، كَمَا أَنَّ النَّهَارَ لَمْ يَدُلَّ عَلَى الْفِرَاحِ لِعِلَاقَةٍ

<sup>179</sup> ابن جني، الخصائص، 115/2

<sup>180</sup> المرجع السابق، 40/1

<sup>181</sup> عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، 395

بينه وبين ضوء الشمس في النهار.<sup>182</sup>

ومما يدل على أن الكلمة التي انتقلت إلى معنى جديد وصارت تدل عليه من غير أن تعتمد على المعنى الأصلي لا تسمى مجازاً أنهم لم يسموا الأعلام المنقولة مجازاً، فقالوا: الاسم العَلَمُ منقولٌ ومرتجلٌ، فلم يسموا أيّاً من الأسماء المنقولة مجازاً، فلم يقولوا: إن حَجْرًا حقيقة في الجماد ومجازٌ في اسم الرجل، وذلك لأن الحجر لم يطلق على الرجل لمناسبة كانت بينه وبين الصخر، كما كانت المناسبة بين اليد والنعمة، وبينها وبين القدرة.<sup>183</sup>

والعلاقة التي تلحظ بين المنقول والمنقول عنه تختلف في القوة والضعف، وفي الظهور والخفاء؛ فالعلاقة بين معنى النعمة وبين معنى اليد الأصلي وهو الجارحة المعروفة في قولهم: "له يد عليّ" أظهر وأقوى من العلاقة بين العقيقة اسماً للشاة التي تذبح للمولود عند حلالة عقيقته أي شعره وبين المعنى الأصلي وهو الشعر الذي يكون على رأس المولود عند ولادته، كما أن هذه الأخيرة أقرب للوضوح من العقيرة في دلالتها على الصوت في قولهم: "رفع عقيرته"، وذلك لعدم وجود علاقة بين الصوت والرجل المعقورة غير ما حصل اتفاقاً في تلك الحالة، فالقياس يقتضي أن لا يعدّ هذا من المجاز.<sup>184</sup>

ولعل هذا ما يفسر استعمال كل من ابن فارس والراغب عبارات عامة في كثير من المواطن، فكثيراً ما يقول ابن فارس: ومن الباب، أو يحمل عليه، أو قيس عليه، والراغب يقول: واعتبر منه معنى كذا، أو ولاعتبار هذا المعنى، وهذا صنيع غيرهما من اللغويين.<sup>185</sup>

---

<sup>182</sup> هذا رأي الجرجاني، ولابن فارس رأي آخر، فهو يقول: "وأما تسمية العرب أولادها بكلب وقرد ونمر وأسد فذهب علماؤنا إلى أن العرب كانت إذا ولد لأحدهم ابن ذكر سماه بما يراه أو يسمعه مما يتفأل به، فإن رأى حجراً أو سمعه تأول فيه الشدة والصلابة والبقاء والصبر. وإن رأى ذئباً تأول فيه الفطنة والنكر والكسب. وإن رأى حميراً تأول فيه طول العمر والوقاحة. وإن رأى كلباً تأول فيه الحراسة وبعد الصوت والإلف. وعلى هذا يكون جميع ما لم نذكره من هذه الأسماء". الصاحبي في فقه اللغة العربية، 57.

<sup>183</sup> الجرجاني، أسرار البلاغة، 395

<sup>184</sup> المرجع السابق، 395

<sup>185</sup> ومن ذلك قول الزجاج (ت316هـ) "قولهم: شجرت فلانا بالرمح تأويله جعلته فيه كالغصن في الشجرة، وتشاجر القوم إنما تأويله اختلفوا كاختلاف أغصان الشجرة، وكل ما تفرع من هذا الباب فأصله الشجرة". السيوطي، المزهو

في علوم اللغة، 351/1

وقد استعمل ابن فارس في جذر (شقق) عبارة "معنى الاستعارة".<sup>186</sup> وذلك لأن الأصل في الشق إنما يكون في الشيء الصلب، فإذا نقل إلى غير الصلب كان على معنى الاستعارة كما عبر ابن فارس، وهذا يدخل في القسم الأول من أقسام الاستعارة التي ذكرها الجرجاني، وهو القسم الذي يكون فيه المعنى المجازي أقرب إلى المعنى الحقيقي من الأقسام الأخرى، وقد سمى الجرجاني أحد أمثلة هذا القسم "شبه الاستعارة" فبين في (قطع) أنه إذا أطلق يدل حقيقة على إزالة اتصال من أجسام تلتزق أجزاءها، فإذا استعمل في تفريق الجماعة كان "شبه الاستعارة".<sup>187</sup>

وذكر أبو الهلال العسكري أن من الأشياء التي اعتمد عليها للوصول إلى الفروق الدقيقة بين الكلمات اعتبار حقيقة اللفظين أو أحدهما في أصل اللغة، وذكر من ذلك أن أصل الحنين هو الصوت الذي تحدته الإبل إذا اشتاقت إلى أوطانها، ثم كثر ذلك حتى أجري اسم كل واحد منهما على الآخر كما يجري على السبب وعلى المسبب اسم السبب.<sup>188</sup> واشترط "علم الدلالة" في المجاز أن يكون مثيراً للغربة والدهشة بسبب استعمال الكلمة على نحو غير مألوف. وقد تضعف تلك الطرافة أو الغرابة وقد تقوى بحسب الظروف والسياقات والأزمنة والأشخاص.<sup>189</sup>

وبهذا يظهر أن الفرق بين العلاقات الاشتقاقية والعلاقات التي في المجاز هو أن العلاقات في المجاز ملحوظة أثناء استعمالها، فعندما يقال: صافحت بدرًا، لا يفهم المعنى المجازي من البدر إلا بعد المرور على معناه الحقيقي عبر علاقة المشابهة، ليفهم أنه صافح من وجهه يشبه البدر، فكان انتقال الكلمة من معناها الحقيقي إلى المعنى المجازي عبر علاقة المشابهة، فهي جسر يصل بين المعنيين.

أما العلاقات الاشتقاقية فغير ملحوظة عند الاستعمال غالباً، فهي وإن كانت ملحوظة عند الاشتقاق أو عندما نقلت إلى معنى جديد، ولكنها لكثرة استعمالها في المعنى المنقولة إليه، وابتعادها عن زمن الاشتقاق وبيئته أصبحت تدل على المعنى الثاني من غير اعتماد على

<sup>186</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 170/3

<sup>187</sup> عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، 56

<sup>188</sup> أبو الهلال العسكري، الفروق اللغوية. (القاهرة: دار العلم والثقافة) ص 27.

<sup>189</sup> إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، 129

العلاقة التي كانت حاضرة عند انتقالها إليه، وأصبحت من قبيل الحقيقة العرفية أو الشرعية، وفي "علم الدلالة" يعدونها حقيقة لغوية.

### 3.3.3 المقارنة بين المنهجين في الكشف عن العلاقات الاشتقاقية

يدرس هذا المطلب تأثير خصائص منهج كل من ابن فارس والراغب رحمهما الله تعالى على تحديد العلاقات الاشتقاقية وتمييزها أو الابتعاد عنها وإهمالها، وقد تبين في الفصل الأول أن أهم وجوه الاختلاف بين المنهجين: وحدة الأصل أو تعدده، والتجسيد أو التجريد، فيتناول هذا المطلب هاتين الخصيلتين كلا على حدة في الدراسة والمقارنة.

#### 3.3.3.1 وحدة الأصل أو تعدده وتأثير ذلك على العلاقات الاشتقاقية

إن تعدد الأصل في الجذر الواحد يؤدي إلى قطع الصلة بين كلمات الجذر الواحد، ويحول دون بيان العلاقات بين كلماتها، وهذه نماذج من جذور لها أكثر من أصل واحد عند ابن فارس.

يجعل ابن فارس لجذر (برد) أصولاً أربعة: الأول خلاف الحر. والثاني السكون والثبوت، فالبرد يكون بمعنى النوم، ومنه برد بمعنى ثبت، وبرد الرجل: إذا مات. والثالث الملبوس وهو البرد للباس المعروف. والرابع الحركة والاضطراب، وهو بريد العساكر لأنه يجيء ويذهب.<sup>190</sup> أما الراغب الأصفهاني فيرى أن الأصل في الكل واحد وهو البرد ضد الحر، ثم يرسم خريطة تشعب المعاني من هذا الأصل، فاشتقوا أولاً الفعل من اسم البرد فقالوا بَرَدَ الشيء، إذا اكتسب برداً، وبرد الماء الشيء، إذا أكسبه برداً، وبرد أيضاً، ومنه البرادة اسم لما يبرد الماء. وفي البرد معنى الثبوت كما أن في الحرارة معنى الحركة، فقالوا: بَرَدَ الشيء، أي ثبت ثبوت البرد، وبرد عليك دين بمعنى ثبت، ولم يبرد بيده شيء، لم يثبت. ويقال: بَرَدَ الإنسان إذا مات. وقالوا بَرَدَهُ بمعنى قتله، ومنه قيل للسيوف: البوارِد، وذلك لأن الميت يفقد الحرارة بفقدان الروح، أو لأنه ثابت لا حراك له، واستخدموه في النوم كاستخدامه في الموت، فالنائم كذلك يكتسب جسمه برودة أو لعدم الحركة، والنوم موت. وقالوا: عيش بارد بمعنى طيب لما يجده الإنسان من لذة البرد في الجو الحار، أو بسبب السكون الذي يجده. ويطلق الأبردان على الغداة والعشي، أنهما أبرد أوقات النهار. والبردُ: معروف، ويقال: سحاب أبرد وأبرد: أي ذو برد.

<sup>190</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 241/1

وسمي عمّال البريد بذلك لأنهم يلزمون موضعاً معلوماً، ثم اعتبر فعله في تصرفه في المكان المخصوص به فقيل لكلّ سريع: هو يبرد، وقيل لجناحي الطائر: برّيداه، اعتباراً بأنّ ذلك منه يجري مجرى البريد من الناس في كونه متصرفاً في طريقه، وذلك فرع على فرع حسب ما يبيّن في أصول الاشتقاق.<sup>191</sup>

فهو في هذا الموطن يحيل إلى كتاب لم يصل إلينا منه شيء مع الأسف، وواضح أن الإحالة ليست لبيان الأصل في أحد الكلمات، وإنما لبيان أحد مسالك الاشتقاق وطرقه وأساليبه، يبدو أنه شرح في ذلك الكتاب أن الفرع قد يكون من جهة أخرى أصلاً لغيره فتشتق منه كلمات جديدة، فتكون الكلمة الأخيرة فرع مشتق من فرع.

في مقاييس اللغة (بضع) أصول ثلاثة: الأول الطائفة من الشيء عضواً أو غيره، ومنه: بضع اللحم يبضعه بضعاً: إذا جعله قطعاً. والمبضعة هي المباشرة، وهي من الكنايات الحسنة، ومنه بضاعة التاجر سميت بذلك لأنها قطعة من المال تجعل في التجارة، ومنه قولهم الشجة الباضعة، وهي التي تشق اللحم ولا توضح عن العظم، البضع من العدد، وهو ما بين الثلاثة إلى العشرة، ويقال: البضع سبعة. والأصل الثاني بقعة، فالبضيع بلد. وباضع: موضع، وبضيع: جبل، والبضيع البحر، البضيع جزيرة تقطع من الأرض في البحر، وهذا يمكن أن يكون من الأصل الأول. والثالث أن يشفى شيء بكلام أو غيره، كقولهم: بضعت من الماء: رويت منه.<sup>192</sup> وفي كتاب المفردات الأصل في هذا الجذر هو البضّع وهو جملة من اللحم تُبضّع، أي: تقطع، والمبضّع: ما يقطع به، والبضاعة: وهي القطعة الوافرة من المال التي تقتنى للتجارة، والمبضّع: ما يبضع به، وفلان بضعة مني، أي كقطعة مني، وكبّي بالبضّع عن الفرج، وأطلق على الجزيرة المنقطعة عن البرّ بضيع.<sup>193</sup>

وفي جذر (أنف) أصلان عند ابن فارس، الأول: أخذ الشيء من أوله، ومنه استأنفت كذا، أي: رجعت إلى أوله، ومنه قولهم: فعل كذا أنفاً، كأنه ابتداءه. والثاني أنف كل ذي أنف، وقياسه التحديد.<sup>194</sup> فلا يمكن ذكر علاقة بين الأنف وبين استأنف مثلاً وقد جعل لكل

<sup>191</sup> الراغب الأصفهاني، المفردات، 116

<sup>192</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 254/1

<sup>193</sup> الراغب الأصفهاني، المفردات، 128

<sup>194</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 146/1

أصلاً مختلفاً. أما الراغب الأصفهاني فهو يجعل الأصل في هذا الجذر الأنف: الجارحة، ومجرد هذا الادعاء يوجب الكشف عن العلاقة بين الأنف والكلمات الأخرى التي من الجذر ذاته، فيوضح ذلك بأن الأنف الجارحة هو الأصل، ثم سمي به طرف الشيء وأشرفه، كأنف الجبل وأنف اللحية، ونسب إلى الأنف الحمية والغضب والعزة والذلة؛ فيقال غضبت الأنوف، ويقال للمتكبر شمش فلان بأنفه، وللذليل: ترب أنفه وأنفت من كذا إذا استنكفت. وأنفة: أصاب أنفه. واستأنف الشيء: أخذ أنفه، أي: مبدأه، ومنه "أنفاً" أي: مبتدأ.<sup>195</sup> وهكذا يجتمع شمل كل كلمات الجذر على أصل واحد، من غير تكلف ولا شذوذ.

ولجذر (حلم) عند ابن فارس ثلاثة أصول: أولها ترك العجلة، وثانيها تثقب الشيء، وثالثها رؤية في المنام. وهي عنده متباينة جداً، ويرى فيها ابن فارس دليلاً على أن بعض اللغة ليس منقاساً.<sup>196</sup> وأما عند الراغب فالأصل في الجذر هو الحلم، ويعرفه بأن تضبط نفسك وطبعك عند الغضب، وقد فسّر بعضهم قوله تعالى: "أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا" [الطور/ 32] بالعقول والحلم في الحقيقة ليس هو العقل ولكنه من مسببات العقل. والحلمة: هي قراد كبير، قيل: إنها سميت حلمة لتصورها بصورة ذي حلم لهدوئها، وحلمة الثدي شُبّهت بهيئة الحلمة من القراد، والذي يدل على هذا أنهم يسمون حلمة الثدي بالقراد. وأما حلّم الجلد فالمقصود منه وقعت فيه الحلمة وهي القراد، ويقال حلّم البعير إذا نزع عنه الحلمة، ثم قيل: حلّم فلاناً أي داراه ليهدأ ويسكن فيتمكّن منه كالتمكّن من البعير إذا سُكّن بنزع القراد عنه.<sup>197</sup> وبهذا يظهر أن جعل أكثر من أصل للجذر يؤدي إلى قطيعة بين كلمات من رحم واحد، فنضيع العلاقات التي كانت وثيقة متينة، في حين المنهج الذي يجعل الأصل كلمة واحدة وهي لسائر الكلمات كالأم مع أولادها أجدر بأن تحفظ العلاقات وتظهر فيما بينها.

### 3.3.3.2 التجريد والتجسيد وتأثير ذلك على العلاقات الاشتقاقية:

التجريد أهم ما يميز منهج ابن فارس في تأصيل الكلمات، وفي المقابل التجسيد هو أهم ما يميز منهج الراغب، وهذه نماذج تبين تأثير التجريد والتجسيد على كشف العلاقات الاشتقاقية. يذكر ابن فارس أن البحر سمي بهذا الاسم لاستبحاره أي لسعته وانبساطه، ويقال استبحر

<sup>195</sup> الراغب الأصفهاني، المفردات، 95

<sup>196</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 93/2

<sup>197</sup> الراغب الأصفهاني، المفردات، 253

العالم في العلم، وتبحرت في المال، ويقال للكرم: هو بحر، لفيض يده بالعبء كفيض البحر، وأبحر القوم أي ركبوا البحر، كأبروا إذا مشوا في البر، ويقال للإبل بمرت إذا أكلت من شجر البحر، ويقال لمن سبح في البحر: بحر، واستبحر الماء: غلظ بعد أن كان عذبا. وبعد هذا كله يذكر للجذر أصلاً ثانياً وهو "داء" فيقال: بمرت الغنم: إذا أكلت عشباً فبحرت عليه لندى كان على العشب، فتخمص بطونها، وتجلس أجسامه.<sup>198</sup> وعلى غير عادته في المقاييس يفترض ابن فارس في هذا الجذر سائلاً يسأل: ما العلاقة بين الأصل الثاني وهو الداء بالأصل الأول الذي هو اتساع وانبساط؟ ثم يجيب عليه بأن كل المعاني راجعة إلى ماء البحر وهو لا يُشرب، فإن شربه حيوان كان سبباً في الإصابة بداء، وهكذا كل ماء ملح وإن كان من غير ماء بحر. ثم يتابع في ربط الكلمات وبيان علاقاتها الاشتقاقية على هذا النحو، فالباحر وهو الرجل الأحق، لسعة جهله، ومنه قيل: بمرت الناقة، وهو تُشَقُّ أذنها، فيقال لها: بحيرة، ويقال: "لقيته صحرة بحرة" بمعنى المشافهة.<sup>199</sup>

إن مسلك ابن فارس والراغب يلتقيان هنا فالراغب كذلك يرد الكلمات إلى البحر ويعرفه بأنه كل مكان واسع جامع للماء الكثير، ثم يحدد العلاقة التي لحظت عند الاشتقاق فذكر معنيين الأول السعة المشاهدة فقالوا: بَحَرْتُ كذا إذا أوسعته سعة البحر، وسموا كلَّ متوسّع في شيء بَحْرًا حتى قالوا: فرس بحر لسعة جريه، والتَبَحَّرُ في العلم: التوسع. والثاني: الملوحة، فقيل: ماء بَحْرَانِي، أي: ملح. وذكر معنى ثلاثاً في البحر أنه ظاهر ليس فيه ما يحجب الرؤية، وأخذوا من هذا المعنى كلمة واحدة وهي قولهم: لقيته صحرة بحرة، أي: ظاهراً حيث لا بناء يستتره.<sup>200</sup> ويجعل ابن فارس الأصل في (جلد) القوة والصلابة؛ فسمي الجلد بهذا للاسم لأنه أقوى وأصلب من اللحم الذي تحته، والجلد صلابة في الجلد، وجلدت جزورك إذا نزعتم عنها جلدها. وفرس مُجَلَّد هو الذي لا يجزع من الضرب بالسوط. ويقال للناقة القوية: ذات مَجْلُود. والجلد: الأرض الغليظة الصلبة.<sup>201</sup> فمعنى القوة والصلابة موجود في كل ما ذكره من كلمات. وأما الراغب فيكثر من التعليقات الاشتقاقية فبعد أن حدد الجلد أصلاً للجذر عرفه بأنه قشر

<sup>198</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 201/1

<sup>199</sup> المرجع السابق. 201/1

<sup>200</sup> الراغب الأصفهاني، المفردات، 108

<sup>201</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 471/1

البدن، ومنه يؤخذ معنى الضرب من جهتين: الأولى لأن الضرب واقع على الجلد كما قيل بَطْنَهُ وظهره أي ضربه على بطنه وظهره، والثانية: أن الضرب بأداة من جلد كما قالوا: عصاه إذا ضربه بالعصا. فالجلد هو الجلد المنزوع، والجلد والجليد، هو القوي، والفعل: جلد جلدًا وأصله من اكتساب الجلد قوّة. وقيل: أرض جلدّة على سبيل التشبيه، وكذلك ناقة جلدة. وجلدّ الشيء: جعلت له جلدا. والفرس المجلد الذي لا يخاف من الضرب وهو على التشبيه بالمجلد الذي لا يتألم من الضرب. والجليد: هو الصقيع، على التشبيه بالجلد في الصلابة.<sup>202</sup> وأخيرا لا بد من الإشارة إلى أن طريقة المنهجين في الربط بين الكلمات تؤثر تأثيرا كبيرا على بيان العلاقات الاشتقاقية أو إهمالها؛ فطريقة ابن فارس كما ظهر في أمثلة كثيرة هي بيان أن في الكلمة شيء من الأصل الذي ذكره، وأحيانا يفسر وجه ارتباطها بالأصل وأحيانا لا يفسر ذلك. وطريقة الراغب هي أن يذكر الكلمة الأصل في الجذر ثم يذكر كيف تشعبت منه الكلمات سبب ذلك الاشتقاق وعلته. ويذكر أحيانا أن بعض الفروع يكون أصلا يشتق منه لعلاقة ما.

وفي نهاية هذا المطلب يظهر أن كلا المنهجين ساهما في بيان العلاقات الاشتقاقية، ولكن التجريد وتعدد الأصل في الجذر الواحد ألغيا بعض العلاقات الاشتقاقية التي ظهرت في المنهج الآخر.

### 3.4 المبحث الرابع: المقارنة بين المنهجين في الفروق اللغوية

قبل الشروع في المقارنة بين الكتائين من حيث الكشف عن الفروق اللغوية لا بد من تعريف موجز للفروق اللغوية وعرض سريع لتاريخ هذه المسألة وجهود المتقدمين ومذاهبهم فيها.

#### 3.4.1 الفروق اللغوية وجهود المتقدمين فيها

المقصود بالفروق اللغوية التمييز بين الكلمات التي تتقارب معانيها إلى درجة أن يقال إن للمعنى الواحد كلمات متعددة، مثل الشكر والحمد المدح، أو الحائط والجدار، وقعد وجلس... أو يقال للأسد كذا اسمًا، وللسيف عشرات الأسماء.<sup>203</sup> وقد أولى اللغويون منذ القدم اهتمامًا

<sup>202</sup> الراغب الأصفهاني، المفردات، 199

<sup>203</sup> وما اشتهر في هذا ما روي عن أبي علي الفارسي (ت377هـ) أنه كان في مجلس سيف الدولة مع جماعة من أهل اللغة، وكان منهم ابن خالويه، فقال ابن خالويه: أحفظ للسيف خمسين اسمًا، فتبسم أبو علي وقال: ما أحفظ له

كبيراً بهذا النوع من الكلمات، وبينوا الفروق الدقيقة في كل منها، دفعاً لدعوى من يرى الترادف والتطابق التام فيما بينها.

وكان ابن الأعرابي (ت231هـ) من أوائل من وضح رأيه في هذه المسألة فنفى أن يكون في العربية ترادف.<sup>204</sup>

وابن قتيبة (ت276هـ) في كتابه أدب الكاتب عقد باباً لما يتقارب في اللفظ وفي المعنى ويلتبس ويظنه بعض الناس أنه باب واحد، وباباً آخر للكلمات التي "تتقارب ألفاظها وتختلف معانيها"، وقد بين في هذين البابين وغيرهما كثيراً من الفروق الدقيقة التي يظن بعض الناس فيها أنها تتطابق في المعنى.<sup>205</sup>

وروى ابن فارس مذهب شيخه ثعلب (ت291هـ) في التفريق بين المترادفات، فهو يرى فيما قيل إن له أسماء كثيرة وكلها مترادفة أن أحدها اسم وسائر الكلمات صفات له، ولكل صفة ميزة عن الأخرى، وكذلك في الأفعال فهو يفرق بين مضى وذهب وانطلق.<sup>206</sup> وقد انتصر ابن فارس (ت395هـ) لمذهب شيخه ثعلب وشيخ شيخه ابن الأعرابي وردّ على مخالفه في كتابه الصاحبي.

ونضجت المسألة واكتملت عند ابن درستويه (ت347هـ) الذي قرر أن كل زيادة في المبنى زيادة في المعنى، وكل اختلاف في حروف الكلمة يؤدي إلى اختلاف في معناها.<sup>207</sup>

---

إلا اسماً واحداً هو السيف، قال ابن خالويه: فأين المهند والصارم وكذا وكذا؟ فقال أبو علي: هذه صفات، وكان

الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة. السيوطي، المزهري، 318/1

<sup>204</sup> يقول ابن الأعرابي: "كل حرفين وقَعْتُهُمَا العربُ على معنى واحد، في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه، ربما

عرفناه فأخبرنا به، وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله" المرجع السابق، 314/1

<sup>205</sup> عبد أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ)، أدب الكاتب، ط1. (بيروت: مؤسسة الرسالة،

1402هـ - 1982م) 307 و322

<sup>206</sup> ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، 60

<sup>207</sup> يقول ابن درستويه: "فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما يظن كثير من اللغويين والنحويين، وإنما سمعوا

العرب تتكلم بذلك على طباعها وما في نفوسها من معانيها المختلفة وعلى ما جرت به عادتها وتعارفها، ولم يعرف

السامعون لذلك العلة فيه والفروق، فظنوا أنهما بمعنى واحد، وتأولوا على العرب هذا التأويل من ذات أنفسهم، فإن

كانوا قد صدقوا في رواية ذلك عن العرب فقد أخطؤوا عليهم في تأويلهم ما لا يجوز في الحكمة. وليس يجيء شيء

من هذا الباب إلا على لغتين متباينتين كما بينا، أو يكون على معنيين مختلفين، أو تشبيه شيء بشيء" السيوطي،

المزهري، 303/1

وظهر كتاب "الفروق اللغوية" لأبي هلال العسكري الذي انتقل من التنظير في المسألة إلى التطبيق والتفعيد، فذكر الضوابط والمعايير التي ينطلق منها في بيان الفروق اللغوية. ومن أبرز من جاء بعد هذا الكتاب وألف في هذا المجال: أبو منصور الثعالبي (ت429هـ) وصنف "فقه اللغة وسر العربية"، والراغب الأصفهاني (ت425هـ) وألف "مفردات ألفاظ القرآن"، وجاء كتابهما حافلا بالفروق الدقيقة بين الكلمات.

لم يُخصص الراغب كتاب المفردات لهذا الغرض، بل صرح في مقدمته<sup>208</sup> أنه سيفرد كتابًا خاصًا للألفاظ المترادفة، مع ذلك وجدنا في كتابه المفردات مواطن كثيرة يفرق فيها بين المترادفات.

### 3.4.2 الفروق اللغوية وأصل الاشتقاق

ابن فارس والراغب متفقان في مسألة المترادفات والفروق اللغوية، فكلاهما يفرّق بين ما يقال إنه من المترادفات، ولأن الكتّابين لم يُؤلّفا لبيان تلك الفروق الدقيقة بين الكلمات التي يتقارب معناها، يدرس هذا البحث أثر منهج كل منهما في الكشف عن الفروق اللغوية، بمعنى هل تُظهر الفروق اللغوية بين الكلمات التي يتقارب معناها إذا عرف أصلها على منهج ابن فارس أو الراغب الأصفهاني؟

إنّ قدرة المنهجين أو أحدهما على الكشف بين المعاني المتقاربة يدل على دقة المنهج وعلى سلامة المسلك، وذلك لأن معرفة أصل الاشتقاق مما اعتمد عليه العلماء لتفريق بين ما تقارب معناه إلى حد أوهم الترادف والتطابق، فقد ذكر أبو هلال العسكري ثمانية أشياء يعرف بها الفرق بين المترادفات، وذكر منها اعتبار الاشتقاق ومثّل لذلك بالفرق بين السياسة والتدبير، فالسياسة مشتقة من السوس وهو الحيوان المعروف، والتدبير مشتق من الدبر، ودبر كل شيء آخره، وأدبار الأمور عواقبها، فالتدبير آخر الأمور، وسوقها إلى ما يصلح به أدبارها، أي عواقبها.<sup>209</sup>

وبهذا تظهر أهمية معرفة أصل الاشتقاق وصلته الوثيقة بالكشف عن الفروق بين الكلمات التي تتقارب معانيها.

<sup>208</sup> الراغب الأصفهاني، المفردات، 56

<sup>209</sup> أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية. ص 27.

### 3.4.3 المقارنة بين الكتابين في الفروق اللغوية

لم يُرتب الكتابان ترتيباً مناسباً لعرض هذه المسألة كترتيب أبي الهلال العسكري في "الفروق اللغوية"، وذلك لأن كتابين لم يُخصَّصا للتفريق بين المترادفات، فيختار الباحث بعض الأمثلة المشهورة في الترادف، وينظر في مواطنها في الكتابين ويقارن بينهما. أولاً: الشكر والحمد، يجعل ابن فارس ل(شكر) أربعة أصول متباينة.<sup>210</sup> وأما الراغب فيعرّف الشُّكْر بأنه تصوّر النعمة وإظهارها، وبيضاؤه الكفر، وهو: نسيان النعمة وسترها. ومنه دابة شكور: مظهرة بسمنها إسداء صاحبها إليها. وقيل: إن أصله من عين شكرى، أي: ممتلئة.<sup>211</sup> ويقول ابن فارس في (حمد): "أصل واحد يدل على خلاف الذم".<sup>212</sup> ويقول الراغب في الحمد "وهو أخص من المدح وأعَم من الشكر" ويشرح ذلك بأن المدح يقال فيما يكون من الإنسان باختياره كبذل المال والسخاء، وفيما ليس باختياره كطوله ولونه، وأما الحمد فلا يكون إلا بما يكون باختيار الإنسان كعطائه وصدقه ونحو ذلك من الصفات. وأما الشُّكْر فلا يستخدم إلا في مقابلة نعمة.<sup>213</sup>

لم يوجد في كلام ابن فارس أي شيء يدل على التفريق بين الشكر والحمد، في حين نجد في كلام الراغب الأصفهاني تمييزاً واضحاً بينهما، فالشكر لا يقال إلا في مقابلة النعمة، وأما الحمد فهو الثناء على المحمود لأنه أهل للحمد والثناء سواء كان ذلك في مقابل نعمة أسداها أو من غير ذلك، فكل شكر حمد، وليس كل حمد شكراً.

السؤال الذي يراود الفكر: ما الذي دلّ الراغب الأصفهاني وغيره من اللغويين على أن الشكر لا يكون إلا في مقابل النعمة؟ ومن أين أتى بهذا التعريف الدقيق له؟

إن معرفة الأصل الذي أخذت منه الكلمة هو الذي تكفل بهذه المهمة، وكلمات الجذر شهدت بذلك، فالدابة الشكور: هي التي يظهر عليها السمن بعد أن تنال قليلاً من المرعى، والناقة الشكيرة: التي تصيب حظاً من المرعى فتغزر بعد قلة... قال ابن سيده: "هذا يدل

<sup>210</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 207/3

<sup>211</sup> الراغب الأصفهاني، المفردات، 461

<sup>212</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 100/2

<sup>213</sup> الراغب الأصفهاني، المفردات، 256

على أن الشكر لا يكون إلا عن يد".<sup>214</sup>

ثانيا: الأجل والجنائية، هذا الجذر عند ابن فارس خمس كلمات متباينات، لا يمكن الجمع بينها.<sup>215</sup> في حين يرى الراغب الأصفهاني أن الأصل هو الأجل، وهو المدّة المضروبة للشيء، فيقال: دينٌ مُؤَجَّلٌ. ويقال لما للوقت المقدر لحياة الإنسان أجل، فدنا أجله أي اقترب موعد الموت منه. والأجل: جنائية يخاف منها آجلاً. وفعلته من أجله.

فأجل عليهم شرا يأجله ويأجله آجلاً بمعنى ارتكب جنائية، إذا قرأتها في مقاييس اللغة وغيره من المعاجم لا ترى فرقا بينها وبين الجنائية، ولا علاقة بينها وبين الأصل الذي أخذت منه، لكنك تجد عند الراغب الأصفهاني فرقا بين جنى يجني جنائية وبين أجل يأجل آجلاً، وهو أن الأجل للجنائية التي يخاف منها آجلاً، فالراغب اعتمد على الأصل الذي أخذت منه الكلمة في التفريق بينها وبين جنى يجني جنائية؛ فجذر (أجل) الأصل فيه عنده الشيء المؤخر إلى وقت، ومنه استنبط أن الأجل يكون للجنائية التي يخاف منها صاحبها في الأجل، فكل آجلٍ جنائية وليس كل جنائية آجلاً، فقد يقترف شخص جنائية دون خوف منها آجلاً لسلطانه أو مكانته أو قوته أو غير ذلك، بل لعله لغفلته وكبريائه يرجو من فعلته تلك ما يرجوه من يجني الثمرة من شجره من لذة ومتعة وزيادة في الرزق دون خوف من عاجل أو آجل.<sup>216</sup>

ثالثا: الجسّ والحسّ، يعرف ابن فارس الجسّ بأنه: "تعرف الشيء بمس لطيف".<sup>217</sup> ومنه الجاسوس لأنه يتخبر ما يريده بخفاء ولطف. وربما سميت الحواس جواساً.<sup>218</sup> فلم يعرض أي فارق بينهما، بل يفهم من كلامه أنهما مترادفان تماما. في حين يرى الراغب الأصفهاني أن أصل الجسّ أن تمسّ العرق للحكم على الصحة أو المرض، فهو أخص من الحسّ، لأنّ الحسّ

<sup>214</sup> أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، ط 1. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ - 2000م) 680/6.

<sup>215</sup> وهي: الأجل: وهو غاية الوقت، والآجل: نقيض العاجل. والإجل: القطيع من بقر الوحش والجمع آجال. والأجل مصدر أجل عليهم شرا، أي: جناه وبجته. والإجل: وجع في العنق. والمأجل: شبه حوض واسع يؤجل فيه ماء البئر أو القناة أيا ما ثم يفجر في الزرع، والجمع مأجل. ابن فارس، مقاييس اللغة، 64/1

<sup>216</sup> محمد محمود موسى الزواهرة، الفروق اللغوية عند الراغب الأصفهاني في كتابه المفردات وأثرها في الدلالات القرآنية، (الأردن: الجامعة الأردنية، 2007)، 62.

<sup>217</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 414/1

<sup>218</sup> المرجع السابق، 414/1

لما يدرك بالحس، والجسُّ: لما هو دون ذلك، واشتق الجاسوس من الجسِّ.<sup>219</sup> وإنما اعتمد الراغب في التمييز الدقيق بين هذه الكلمات على الأصل الذي أخذت منه كلمات الجذر ومعرفة العلاقة بينها.<sup>220</sup>

وقد ظهر للباحث من خلال الأمثلة السابقة وغيرها أن المنهج الذي يقوم على تجريد الأصل وجعله معنى عاما يُبعد عن الوصول إلى التفريق بين المترادفات اللغوية، فالسعي لجمع أكبر قدر ممكن من الكلمات تحت معنى عام واحد يُفقد كثيرا من الجذور خصوصيتها التي تميزها عن غيرها، ولهذا يتكرر المعنى ذاته أصلاً في عدة جذور، فلو أخذت الأصول التي يضعها في بداية كل جذر ونظرت فيها باحثاً عن المترادف والمتباين لوجدت أن هذه الأصول لعمومها تجعل المتباين مترادفاً كما سبق التمثيل على ذلك في معنى القوة الذي جعله أصلاً لجذور كثيرة بعيدة عن الترادف.

وفي المقابل يظهر أن المنهج الذي يقوم على رد الكلمات إلى الأصل الذي أخذت منه من أهم ما يكشف عن الفروق الدقيقة بين الكلمات التي تتقارب معانيها. وهذا يتوافق مع ما توصل إليه الباحث محمد محمود موسى الزواهرة الذي أعدّ رسالة ماجستير في "الفروق اللغوية عند الراغب الأصفهاني في كتابه المفردات وأثرها في دلالات الألفاظ القرآنية"، وقد توصل في بحثه إلى أن "أول أمر يتكئ عليه الراغب الأصفهاني في إبراز الفارق الدلالي هو الاشتقاق بإرجاع المفردة إلى أصل الجذر واستعمالاته".<sup>221</sup> ويُعدُّ هذا الكتاب من الكتب المفيدة في هذه المسألة فقد جعل المترادفات في الجانب التطبيقي على قسمين:

الأول: في الفروق اللغوية في الألفاظ، كالأبد والزمن، والحاجة والأرب، والبدن والجسد، والجسد والجسم... وقد أورد في هذا القسم ثلاثاً وخمسين من الثنائيات المترادفة، وبين كيف فرّق بينها الراغب الأصفهاني.

والقسم الثاني: للفروق اللغوية في الصيغ، وقسم الصيغ إلى اسمية وفعلية، فالاسمية كالجهد والجهد، والشهود والشهادة، والكُره والكُره... وذكر أربعة عشر مترادفاً من هذا النوع. والفعلية كجزى وجزى، وسقى وأسقى، وكسب واكتسب... وفصل في ستة عشر مترادفاً في هذا

<sup>219</sup> الراغب الأصفهاني، المفردات، 196

<sup>220</sup> محمد الزواهرة، الفروق اللغوية عند الراغب الأصفهاني، 85

<sup>221</sup> المرجع السابق، 190

### 3.5 المبحث الخامس: المقارنة بين المنهجين في معرفة تاريخ الكلمة وبيئتها

يتقاطع هذا المبحث مع علم الدلالة التاريخي، لذلك يعرض المبحث بياناً موجزاً للمقصود من علم الدلالة التاريخي والمشارك بينهما والمفترق، ثم يختتم بنماذج للمقارنة بين منهجي ابن فارس والراغب في كشف تاريخ الكلمة وبيئتها.

#### 3.5.1 علم الدلالة التاريخي وأصل الكلمة عند ابن فارس والراغب

يركز علم الدلالة التاريخي على جانب مهم من جوانب دراسة الكلمة، فهو يُعنى برصد التغيرات التي تطرأ على معنى الكلمة عبر الزمن، فكلمة سيارة كانت تدل على مجموعة من المسافرين وصارت تدل اليوم على الآلة التي تنقل الناس في السفر، وكلمة الصلاة كانت تدل على الدعاء وأصبحت تدل على العبادة المعروفة. ولا يكتفي علم الدلالة التاريخي بتتبع تاريخ الكلمة من أجل رصد كيفية تغير معناها عبر التاريخ، بل يعنى كذلك بمقارنة معنى الكلمة الواحدة في مرحلتين تاريخيتين مختلفتين أو أكثر.<sup>223</sup>

فالكرم في العصر الجاهلي يعني أصالة النسب، والعطاء غير المحدود. ويعدُّ الكرم في الجاهلية قيمة مركزية تجمع كثيراً من الخلال والصفات النبيلة، فلم يكف الشعراء القدامى عن امتداحها وتمجيدها لأنها كانت مع الشجاعة في المعركة من أهم وسائل صيانة الشرف الموروث عن الأجداد:

نُدافع عن أحسابنا بلحومها وألبانها، إن الكريم يدافع

ولكن الكرم في المفهوم الإسلامي مرتبط بالتقوى أكثر من ارتباطه بالنسب، وحط الإسلام من قيمة من يفاخر ويتباهى بالعطاء من غير أن يدخل الإيمان في قلبه، وهكذا أصبح مفهوم الكرم بتقييم الإسلام مختلفاً عن غيره في قيم الجاهلية.<sup>224</sup>

ولعل من أشهر الأمثلة على ذلك دراسة الدكتور شوقي ضيف لكلمة (أدب) فقد بدأ شوقي ضيف من أقدم استعمال وجده للكلمة، ثم تتبع تطور استعمالها وصولاً إلى المعنى الحالي،

<sup>222</sup> المرجع السابق، 59-173

<sup>223</sup> توشيهيكو إيزوتسو، الله والإنسان في القرآن علم دلالة الرؤية القرآنية للعالم، ترجمة هلال محمد جهاد (بيروت:

المنظمة العربية للترجمة، 2007م) 73

<sup>224</sup> توشيهيكو إيزوتسو، الله والإنسان في القرآن، 80

يعرضه الباحث هنا مختصراً ليقارن بينه وبين دراسة أصل الكلمة على منهج ابن فارس والراغب الأصفهاني.

جذر (أدب) بحسب الدراسة التاريخية التي قدمه الدكتور شوقي ضيف أول كلمة فيه "أدب" بمعنى الداعي إلى الطعام، ومن هذا المعنى المأدبة وهي الطعام الذي يدعى إليه الناس، ومنه أدب يأدب إذا صنع مأدبة أو دعا إليها، ثم انتقلت الكلمة من هذا المعنى الحسي إلى معنى تهذيبي خلقي، كما جاء في الحديث: "أدبني ربي فأحسن تأديبي" وفي العصر الأموي أضيف إلى المعنى الخلقي التهذيبي معنى آخر جديد، وهو معنى تعليمي؛ فقد وجدت طائفة من المعلمين تسمى بالمؤدبين، كانوا يعلمون أولاد الخلفاء الشعر وأيام العرب، ثم توسع معناها فصار الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارهم والأخذ من كل علم بطرف، ثم أصبح يدل على ضرب من الكلام الجميل الذي يؤثر في عواطف القارئ والسامع على نحو ما هو معروف في صناعاتي الشعر وفنون النثر الأدبية مثل الخطابة والأمثال والقصص والمسرحيات والمقامات.<sup>225</sup>

وأما عند ابن فارس والراغب فالأصل في الأدب أن تجمع الناس إلى طعامك، وهي المأدبة والمأدبة، والأدب الداعي إليها، وأدب القوم يأدبهم أدباً إذا دعاهم إلى طعامه، ومن هذا المعنى جاء المعنى الخلقي "لأنه مجمع على استحسانه"<sup>226</sup> فأصل الأدب عند ابن فارس وهو كذلك على منهج الراغب أن تجمع الناس إلى طعامك، فسمي الطعام مأدبة، والداعي إليها أدب، ثم استعمل في الدعوة إلى الأخلاق الحميدة، لأن الدعوة إليها والتخلُّق بها محل استحسان الجميع، ففي المعنى الأول كان الأدب دعوة لما يستحسنونه من طعام، وفي المعنى الثاني صار دعوة لما يُستحسن من أخلاق وصفات وأقوال وفعال.

إن تأصيل كلمة الأدب عند ابن فارس والراغب لم يقف عند رصد التغيير الذي لحقها في كل عصر فحسب، بل أضاف إلى العرض التاريخي تفسيراً لانتقالها إلى معنى جديد وطبيعة العلاقة بين المعنى الأول والثاني، وكأنهم عندما أطلقوا على الأخلاق الحميدة كلمة أدب يقولون: إن هذه الأخلاق طيبة مستحسنة تميل إليها النفوس بفطرتها وطبيعتها كما تميل النفوس إلى ما لَدَّ

<sup>225</sup> شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ط1. (مصر: دار المعارف، 1995م، 10 أجزاء) 7/1

<sup>226</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 75/1

وطاب في المأدبة، وكما أن المأدبة يدعو إليها كرام الناس وكذلك الداعون إلى الأخلاق، وتجمع الناس على المأدبة مجلبة للسعادة والقرب والمحبة وكذلك الأخلاق إذا تجمع الناس عليها... وهكذا يتبين أن تأصيل الكلمة ليس مجرد عرض لتاريخ التبدلات التي لحقت لمعانيها، بل رَدُّ الكلمة إلى أصلها كردّ الروح للجسد، يضيف لها من المعاني والإيحاءات ما يزيد المعنى رسوخا في العقل وتأثيرا في النفس، ويجلي جوانب من المعنى لا تكون إلى به.

ومن الكلمات المناسبة للدراسة هنا كلمة (شكر) فبين علم الدلالة التاريخي أن الشكر في العصر الجاهلي هو إظهار النعمة، ويأتي في مقابله الكفر الذي هو جحود النعمة، قال عنتره:  
فلا تَكْفُرِ النُّعْمَى وَأَثْنِ بِفَضْلِهَا      وَلَا تَأْمَنَنَّ مَا يُجْدِثُ اللَّهُ غَدِ

فالشكر هو إظهار النعمة، ونقيضه جحود النعمة وإنكار الفضل، وهكذا كان معنى الشكر في العصر الجاهلي. وفي الإسلام لم يتغير مفهوم الشكر ولكنه ارتقى به إلى المستوى الديني كما فعل في كثير من الحالات الأخرى، فأصبح مصدر النعمة من الله تعالى، والإنسان إن استجاب لها على وجه صحيح فقد شكر، وإلا فقد كفر النعمة وأنكر الفضل وجحده.

وكان من الطبيعي أن يتطور مفهوم الشكر إلى مفهوم الإيمان، وتبعاً لذلك يتحول مفهوم الكفر نفسه ليفقد معناه الدلالي الأصلي وهو الجحود إلى مفهوم عدم الإيمان، فيصبح في تضادٍّ مفهوميٍّ مباشر للإيمان "كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم". إن التحول الدلالي للكفر من الجحود إلى عدم الإيمان كان أكثر تأثيراً من تحول الشكر إلى الإيمان، وذلك بسبب وجود كلمة الإيمان التي أعاققت نمو كلمة الشكر التي كانت ستحل محلها، وأما في الجهة المقابلة وهي "عدم الإيمان" فلم يكن له كلمة خاصة به فجاءت كلمة الكفر واحتلت المقعد الشاغر.<sup>227</sup> هذا بحسب علم الدلالة التاريخ.

وأما الانطلاق في دراسة الكلمة من معرفة أصلها الذي أخذت منه، فإنه يتطلب أولاً تحديد الكلمة الأقدم في الجذر، ومن أهم القرائن التي تدل عليها أن سائر كلمات الجذر فيها بعض خصائصها وصفاتها التي تشهد لها بالأولية والأصالة. وإن فهم العلاقات الاشتقاقية، والخبرة بالمسالك التي تسلكها الكلمات في تنقل معانيها يمكّن الباحث من تقسيم معاني الكلمة إلى مراحلها المختلفة، وترتيبها بحسب قدمها، وإن لم تسعفه في ذلك الدراسة التاريخية للكلمة أو

<sup>227</sup> إيزوتسو توشيهيكو، الله والإنسان في القرآن، 360

عجزت عنه لعدم توفر الاستعمالات والسياقات التي تحتاجها أي دراسة تاريخية. الأصل في الشكر على منهج الراغب الأصفهاني هو شَكَرَت الإبل تشكَّر إذا نالت اليسير من المرعى فسمنت بعد هزال، وغزر لبنها بعد قلة. ومن ذلك أطلقوا الشكور على الدابة التي تكتفي بالعلف القليل، والشَّكْرَة والمشكار من الحلائب التي تصيب حظاً من بقل أو مرعى فتغزر عليه بعد قلة لبن. وأطلقوا على العشب الذي تأكله فيغزر لبنها عشب مَشْكْرَة.

فتلك البيئة التي نشأت فيها كلمة الشكر، وقد نصوا في المعاجم على أن الشكر بمعناه المشهور اليوم "هو من شكرت الإبل تشكر إذا أصابت مرعى فسمنت عليه"<sup>228</sup> ويؤيد هذا ويؤكدته ما نُصَّ عليه في علم الدلالة التاريخي أن في المرحلة الجاهلية ثلاثة أنظمة للكلمات ذات ثلاث رؤى للعالم متضمنة فيها، أولها وأقدمها "المعجم البدوي الخالص ممثلاً للرؤية البدوية النموذجية للعالم".<sup>229</sup> ومما يدل على ذلك أيضاً أنهم اتفقوا على أن الشكر إنما يكون مقابل النعمة بخلاف الحمد والمدح، فالإنسان الشاكر هو الذي تقع عليه النعمة فتظهر عليه آثارها وثمارها، ويثني على موليتها ويعترف له بالفضل. ومصدرهم وحجتهم في هذا التفريق أن أصل الكلمة من شكرت الإبل إذا نالت حظاً من مرعى فسمنت.

وعليه يكون للشكر بمعناه العام ثلاث صور: الأولى: عندما يقدم الإنسان لدابة قليلاً من العلف، فيظهر عليها السمن، ويمتلئ ضرعها بالحليب. والثانية: أن يُسدي إنسان لإنسان معروفاً ما، فيظهر أثره عليه، ويثني على صاحب المعروف ويعترف له بالفضل. والثالثة: أن الله أنعم على الإنسان نعمًا لا تُعدّ ولا تُحصى، فمن استعملها فيما يرضي المنعم فقد شكر، ومن تناساها ووضعها فيما حرم الله فقد كفر النعمة.

إن ترتيب صور الشكر السابقة ترتيباً زمنياً بالاعتماد على تأصيل الكلمة وحده ليرقى إلى مرتبة إلى اليقين والقطع، وذلك لأن المعاجم نصت على أن الشكر بمعنى إظهار النعمة اشتقّ من شكرت الإبل إذا نالت حظاً من مرعى فسمنت، والعلاقة بين المعنى الأول والثاني هي المشابهة، فهي إذن على طريقة الاستعارة، بإظهار الإنسان النعمة للمنعم كظهور فائدة العلف على الإبل في لحمها وحليبها. وعندما توضع الكلمة لمعنى جديد مشتقةً من كلمة أخرى

<sup>228</sup> ابن منظور، لسان العرب، 4/424

<sup>229</sup> إيزوتسو توشيهيكو، الله والإنسان في القرآن، 75

لعلاقة المشابهة، يعلم على وجه القطع واليقين أن المشبه به قبل المشبه كما في هذه الحالة. إن مجرد تمييز صور الشكر الثلاث ومعرفة الفرق بينها، ولو من غير ترتيب تاريخي بينها يؤدي وظيفة لا غنى عنها في بيان المعنى، منها التفريق بين الشكر وما يقاربه في المعنى كالحمد والمدح، ومأخذ هذا التفريق من معنى الاستعارة التي سبق شرحها، ومنها أنه يوضح الشكر من كل أطرافه: الشاكر، والمشكور، وسبب الشكر، وسيوضح البحث هذه الأطراف عند تناول الشكر في الفصل الأخير. كل ذلك يفهم من بيئة الكلمة حيث كان العرب يراعون الإبل فبعضها يظهر عليها السمن ويعزر حليبيها فأطلقوا على هذا النوع من الإبل كلمة من جذر شكر، وسواء كانت هذه الكلمة أول كلمة استعملت في الجذر أم لا فإن استعمال العرب لها في هذا المعنى في تلك البيئة وفي ذلك الزمن هو أصدق تفسير لها.

على الرغم من أن دراسة تاريخ الكلمة ومراحل تطورها من اختصاص علم الدلالة التاريخي، إلا أن تأصيل الكلمة يقوم بهذا الجانب على اختلاف بينهما في المنهج والطريقة، فعلم الدلالة التاريخي يعتمد على النصوص التي وصلت إليها أيدينا محددة بزمن ما، أما تأصيل الكلمة فمنطلقه من المعاجم ويتمكن من ترتيب مراحل الكلمة من خلال معطيات ومرجحات كثيرة منها العلاقات الاشتقاقية، فيعلم منها أن المشبه به سابق للمشبه، وأن المكان مُكوّن قبل ساكنه، وكما يعتمد على مسلمات أخرى، منها أن لغة البداوة وبيئة الصحراء أقدم من لغة الحضار، وأن المعاني الإسلامية تالية للمعاني التي كانت سائدة في الجاهلية، بالإضافة إلى ذلك فإنه يستفيد من معطيات علم الدلالة التاريخي في المناطق الزمنية المشتركة بينهما.

يجمع علم الدلالة التاريخي عن الكلمات والمعاني التي وردت في المعاجم غير محددة في زمن معين، فتتفرد عندها الدراسة الاشتقاقية بمعرفة تلك الحقبة من تاريخ الكلمة وبيئتها، بل إنها لا تقف عند معرفة الأصل الذي تفرعت عنه الأغصان، بل تتوسع وتعمق أكثر إلى معرفة التربة التي ألقيت فيها حروفها، والأرض التي أنبتت جذورها، والظروف المحيطة التي أثرت أو تأثرت فيها. ولا يخفى أثر هذا في زيادة المعنى وضوحاً، وإكسابه دلالات ترسخه في العقل، وإيجاعات تؤثر في القلب.

### 3.5.2 نماذج للمقارنة بين المنهجين في معرفة تاريخ الكلمة وبيئتها

الأصل في منهج ابن فارس معنى يجمع كلمات الجذر دون النظر للأقدم منها والأسبق، وأما

منهج الراغب يفترض أن يكون الأصل في كل جذر هو أقدم كلمة فيه. فمنهج ابن فارس لا يهتم بهذا الجانب، بل إنه في كثير من المواطن يُبعد الباحث عنه، ومع ذلك لا بد من إجراء المقارنة بينهما استكمالاً لقضايا المقارنة ولأهمية معرفة تاريخ الكلمة في توضيح المعنى والتعمق في فهمه. يقارن هذا المطلب بينهما انطلاقاً من تأثير خصائص منهجهما في الكشف عن تاريخ الكلمة وبيئتها.

### 3.5.2.1 تعدد الأصل أو وحدته وتأثيره على معرفة تاريخ الكلمة

إن تعدد الأصل في الجذر الواحد عند ابن فارس يؤدي إلى قطع السلسلة التاريخية بين الكلمات، ولعل أولى ما يُبدأ به في بيان هذا تأصيله للشكر الذي سبق بيانه وفق علم الدلالة التاريخي ووفق منهج الراغب، أما ابن فارس فيجعل للشكر أربعة أصول متباينة وهي الشكر بمعنى الثناء على الإنسان مقابل معروف يفعله، والثاني: الامتلاء في الشيء والغرز، وحلوبة شكرة هي التي تنال حظاً من مرعى فتغزر، والثالث: الشكير من النبات، والرابع: الشكر وهو النكاح.<sup>230</sup>

لا يخفى أن هذا الفصل الحاد بين معاني الجذر الواحد يحول دون الوصول إلى أي ترتيب زمني فيما بينها، في حين كانت على منهج الراغب سلسلة زمنية متصلة تُبنى كل مرحلة على سابقتها وتأخذ بيد أختها.

ولعل من أكثر الأمثلة التي تبرز الفارق الكبير بينهما من هذه الناحية جذر (جهل) فابن فارس يجعل له أصليين: أحدهما خلاف العلم، ومنه أطلقوا على المفازة التي لا علم بها كلمة مجهل. والثاني الخفة وخلاف الطمأنينة، كقولهم للخشبة التي يحرك بها الجمر مَجْهَل، ويقال استجهلت الريح الغصن، إذا حركته فاضطرب.<sup>231</sup>

ويجعل الراغب الجهل على ثلاثة أنواع، الأول: خلوّ النفس من العلم، والثاني: اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه، والثالث: فعل الشيء بخلاف ما حقّه أن يفعل، سواء اعتقد فيه اعتقاداً صحيحاً أو فاسداً. ثم ذكر أن المجهل هو الأمر والأرض والخصلة التي تحمل الإنسان على الاعتقاد بالشيء خلاف ما هو عليه، ومنه استجهلت الريح الغصن إذا حركته، فكأنها حملته

<sup>230</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 207/3

<sup>231</sup> المرجع السابق، 489/1

على تعاطي الجهل، وقال "وذلك استعارة حسنة".<sup>232</sup> فجعل ما هو أصل مستقل عند ابن فارس من الاستعارة الحسنة.

ومما هو جدير بالذكر هنا أن أنواع الجهل التي ذكرها الراغب تتطابق تمامًا مع مراحل تطور الكلمة في علم الدلالة التاريخي إذ يبين أن الجهل مرّ بثلاث مراحل: فكانت تدل الكلمة في المرحلة الأولى على الاندفاع وراء الغضب دون تحكيم للعقل أو اعتبار لشيء، والجهل في هذا المعنى نقيض الحلم. وفي المرحلة الثانية يعني الجهل عدم القدرة على فهم الأشياء على حقائقها لغلبة الاندفاع العاطفي والغضب على التفكير والتعقل، وكأن القلب أو العقل أصيب بالعمى. وفي المرحلة الثانية صار نقيض العلم.<sup>233</sup>

وفي جذر (جنب) أصلان متقاربان عند ابن فارس الأول: الناحية وهي الجناب، يقال قعد فلان جَنْبَةً إذا اعتزل الناس. والثاني: البعد وهو الجنابة، كما قال الشاعر:

فلا تُحَرِّمِي نَائلاً عن جَنَابَةٍ      إن تكفروني لا أكلفكم شكري

والجُنُب مشتق من هذا، لأنه يتعد عن أشياء يقترب منها غيره كالصلاة والمسجد. ومما شذ ربح الجنُوب، جُنِبْتُ: أصابتنى ربح الجنوب، وأجنبت أي دخلت في الجنوب، وقالوا: جَنَّبَ القومُ أي قَلَّتْ ألبان الإبل عندهم، وهو عنده ليس من الباب. ولكنه لا يره بعيدا من أن يكون من "البعد" فكأن ألبان قَلَّتْ فذهبت.<sup>234</sup>

فوجد هنا تقسيما لكلمات الجذر بحسب المعنيين الناحية والبعد، ثم حكما على الكلمات التي لم تدخل تحت هذين المعنيين بالشذوذ.

أما الراغب الأصفهاني فيقول: إن الأصل هو الجُنْب: الجارحة، ثم يستعار منه للناحية التي تليه كعادتهم في استعارة أسماء الجوارح لجهاتها، نحو اليمين والشمال أي جهتهما وناحيتهما. وعلى طريقتهم في الاشتقاق من الأعضاء قالوا: جَنَبُهُ: أصاب جنبه، نحو: كبده وفأده، وقالوا: جُنِبَ إذا شكا جنبه، ككبد وفئد. وقد اشتق الفعل من الجنب على وجهين: أولهما: الذهاب عن ناحيته، فيكون معناه البعد عن الشيء، نحو: جَنَبْتُه، وَأَجَنَبْتُه، ويقال: جَنَّبُوا:

<sup>232</sup> الراغب الأصفهاني، المفردات، 209

<sup>233</sup> إيروتسو توشيهيكو، الله والإنسان في القرآن، 332

<sup>234</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 483/1

إن لم يكن في إبلهم لبن. والثاني: الذهاب إليه فيكون معناه الاقتراب منه. ومن الجنوب قالوا: جَنَّبَتِ الرِّيحُ: أي هبَّت جنوباً، وقالوا: جُنَّبْنَا: أي دخلنا في الجنوب، كما قالوا: جُنَّبْنَا أي أصابتنا الجنوب.<sup>235</sup>

فالأصل هنا هو الكلمة الأولى في الجذر، ثم اشتق من الجنب كما اشتق من الفؤاد والكبد أفعالاً تدل على أن هذا العضو أصيب بداء، واشتقوا منه ما يدل على الذهاب كعادة العرب في أعضاء الجسم فيقولون أقبل وأدبر، ومنه جاءت تسمية جهة الجنوب، وبعد أن أصبحت الجنوب تدل على الجهة مثل الشمال أجروا عليها ما يجري على الجهات من الاشتقاق، فقالوا: جَنَّبَتِ الرِّيحُ أي هبَّت جنوباً، وَأَجُنَّبْنَا: دخلنا فيها، وجُنَّبْنَا: أصابتنا، وهذا كقولهم في جهة الشمال: سَمَلَتِ الرِّيحُ تَسْمُلُ سَمَلًا وَسَمُولًا إِذَا تَحَوَّلَتْ سَمَلًا، وَأَسْمَلَتِ الرِّيحُ: دخلوا في ريح السَّمَل، وَسَمَلُوا أي أصابتهم السَّمَل.<sup>236</sup> فنجد هنا أصلاً واحداً للكلمة يؤخذ منه كلمات على ما جرت عليه عادة اللغة العربية في نظائره.

### 3.5.2.2 التجسيد والتجريد:

لم يكن تعدد الأصول عند ابن فارس في الجذر الواحد العائق الوحيد لمعرفة تاريخ الكلمة، بل يضاف إليه عائق آخر وهو حرص ابن فارس على تجريد أصول الكلمات، فهو يرى أن الأصل في (جور) هو الميل عن الطريق؛ فمنه جار جوراً، وكذلك طعنه فجوره إذا صرعه. ومما شذ عن الأصل الغيث الجور، وهو الغزير.<sup>237</sup> ويرى الراغب أن الأصل هو الجار: وهو من يقرب مسكنه مسكني، ولاستعظام حق الجار عقلاً وشرعاً عبّر به عن كل من يعظم حقه أو يستعظم حق غيره، يقال: استجرته فأجرتني. وتصوّروا معنى القرب من الجار، فقالوا لمن يتقرب من غيره: جَارَ وَجَاوَرَ، وقيل باعتبار القرب: جار عن الطريق، ثم صار أصلاً في العدول عن كل حق، فأخذ منه الجور.<sup>238</sup>

إن تجريد الأصل، وهو المبدأ الراسخ في منهج ابن فارس، يتعارض مع طبيعة البحث عن تاريخ الكلمة، لأسباب كثيرة أهمها الحقيقة التي تقول إن أوائل الكلمات كانت من الماديات

<sup>235</sup> الراغب الأصفهاني، المفردات، 205

<sup>236</sup> المرجع السابق. 205

<sup>237</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 493/1

<sup>238</sup> الراغب الأصفهاني، المفردات، 211

والمحسوسات ثم تطورت إلى المعاني المجردة،<sup>239</sup> ثم إن فكرة التجريد تقوم أساساً على إخراج الكلمة من بيئتها الضيقة إلى سعة التجريد، ومن مدلولها المحدد إلى المعنى المطلق.

ومن يقرأ في الكتابين المقاييس والمفردات يجدهما على طرفي نقيض في هذا، ففي (جوب) الأصل عند ابن فارس الجوب وهو خرق الشيء، يقال جبت الأرض جوبا، فأنا جائب وجواب، وهل عندك جائية خير؟ معناه: هل عندك خير يجوب البلاد؟ والجوبة وهي الأرض المتسعة المنخفضة من الباب؛ لأنها كالخرق في الأرض. والأصل الآخر هو مراجعة الكلام، يقال كلمه فأجابه جواباً.<sup>240</sup>

يفهم من قوله: "والجوبة من الباب لأنها كالخرق في الأرض" أنّ في الجوبة بُعداً عن الأصل عند ابن فارس، فقربها وضمها إليه بنوع من التأمل والتأول، ولكن هذه الكلمة التي ألحقها ابن فارس بالأصل بنوع من التأمل والتأول هي الأصل عند الراغب الأصفهاني فالجوب هو قطع الجوبة، وهي الأرض المنخفضة المتسعة، ثم استعمل في قطع أي أرض. وجواب الكلام: ما يقطع الجوب، فيصل من فم المتكلم إلى أذن المستمع، لكن خصّ الجوب بالكلام الذي يعود، دون الكلام المبتدئ بالخطاب.<sup>241</sup>

وهكذا يظهر من تتبع منهج ابن فارس أن الجهد ينصب على تصنيف كلمات الجذر تحت معنى واحد أو أكثر، ثم بيان سبب اجتماعها على هذا المعنى أو ذاك، وهذا يصرف عن البحث عن أول كلمة في ذلك الجذر، وكيف تفرعت منها الكلمات الأخرى. في حين اتباع منهج الراغب الأصفهاني مبدؤها وانطلاقته من البحث عن الكلمة الأولى، وكيف تفرعت منها سائر كلمات الجذر، وهذا يجعلك تشهد مراحل تطور الكلمة من الحسي والمادي إلى المعنوي والمجرد، فيكون للمعنى المجرد صورة في الذهن مستوحاة من بيئة الكلمة وأصلها.

<sup>239</sup> إيزوتسو توشيهيكو، الله والإنسان في القرآن، 113

<sup>240</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 491/1

<sup>241</sup> الراغب الأصفهاني، المفردات، 210

## الفصل الثالث: المقارنة بين المنهجين في التطبيقات المعجمية وفي التفسير

يعقد هذا الفصل مقارنة بين المنهجين من الناحية التطبيقية باعتبارين مختلفين هما الغاية والهدف من جهة، وهما المعيار والحكم من جهة أخرى، أما الناحية الأولى فهي النظر في المنهجين والمقارنة بينهما من حيث انسجام طريقتهما في الاشتقاق الصغير مع الاشتقاق الأكبر، باعتبار أن الاشتقاق الصغير هو اللبنة الأولى للاشتقاق الأكبر، فإن كان صحيحاً سليماً أوصل إلى الاشتقاق الأكبر. والناحية الثانية اختبار المنهجين في تطبيقهما في تفسير القرآن الكريم ليظهر أي المنهجين أنفع وأصلح لتفسير القرآن الكريم.

### 4.1 المبحث الأول: المقارنة بين المنهجين في الانسجام بين الاشتقاق الصغير والأكبر

في هذا المبحث سبعة مطالب: في المطلب الأول عرض لإشارات ابن فارس والراغب إلى الاشتقاق الأكبر في كتابيهما. والثاني يعرض عرضاً مختصراً لجهود ابن جني في الاشتقاق الأكبر. والثالث عرض نظري لمحاولة جديدة في الاشتقاق الأكبر. والرابع تطبيق المحاولة الجديدة في تقاليد العين والبدال. والخامس تطبيقها في تقاليد الشين والكاف والراء. والسادس تطبيقها في تقاليد الكاف والباء والراء. وفي المطلب السابع عرض لنتائج المحاولة الجديدة.

#### 4.1.1 الاشتقاق الأكبر وكتابتا ابن فارس والراغب

مقاييس اللغة ومفردات ألفاظ القرآن في الاشتقاق الصغير، وهو الاشتقاق الذي يُعنى بكلمات الجذر الواحد بالحروف نفسها وبالترتيب ذاته. وأما الاشتقاق الأكبر فيقوم على تقليد حروف الكلمة، فإذا كانت الكلمة ثنائية ينتج عنها كلمتان، فمن العين والبدال (عد) و(دع)، وإذا كانت ثلاثية ينتج عنها ست كلمات فمن الميم والضاد والراء ست كلمات: (مضر - مرض - ضم - زمر - رضم - رمض)، وهكذا وأحياناً تكون كل الكلمات مستعملة في لغة العرب، وأحياناً يكون بعضها مستعمل وبعضها مهمل.

مع أن مقاييس اللغة في الاشتقاق الصغير وكذلك كتاب المفردات إلا أن فيهما إشارات واضحة إلى الأنواع الأخرى من الاشتقاق، فمن ذلك أن ابن فارس رأى أن (سبط) فيه قرب من (بسط).<sup>242</sup> وأكثر من الإشارة إلى الاشتقاق الكبير فمن ذلك قوله في (شيب) إنه يقترب

<sup>242</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 128/3

من معنى (شيأ)، فكلاهما فيه معنى اختلاط الشيء بالشيء،<sup>243</sup> ومثل ذلك في (صهر) و(صهد).<sup>244</sup> وفي كتاب مفردات ألفاظ القرآن إشارات إلى الاشتقاق الأكبر، ومن ذلك أنه يرى أن الفَسْر والسَفْر يتقارب معناهما، فالفسر لإظهار المعنى المعقول، والسفر لإظهار المحسوس،<sup>245</sup> وكقوله عن القِيَافَةُ إنها "مقلوبة عن الاقتفاء"،<sup>246</sup> كما قيل، كجذب وجبذ، وسمى هذا النوع من النظر في الكلمات ودراستها "صناعة".<sup>247</sup>

#### 4.1.2 جهود ابن جني في الاشتقاق الأكبر وصعوبة مسلكه

كان ابن جني أول من عرّف الاشتقاق الأكبر وسمّاه باسمه، فقد عقد في "الخصائص" له بابا سماه "باب في الاشتقاق الأكبر"<sup>248</sup> وذكر فيه أن هذا النوع من الاشتقاق لم يعرفه ولم يسمّه أحد قبله، وإنما كان أبو علي يستعين به من غير أن يسمّه، ويستريح إليه ويتعلل به. وقد شرّحه بأن تقلّب الحروف الأصلية من الكلمة الثلاثية فينتج عن ذلك ستة جذور، ثم تنظر في كلماتها كلها وتجمعها على معنى واحد.<sup>249</sup> ومثّل على ذلك أن تقاليب (م ل ك) الستة تدل على القوة والشدة، وتقاليب (ق و ل) تدل على الإسراع والخفة، وتقاليب (ج ب ر) أينما وقعت فهي للقوة والشدة، وتقاليب (ق س و) للاجتماع والقوة، والمعنى الجامع في (س ل م) الإصحاب والملاينة. وبهذا يظهر أن طريقة ابن جني في الاشتقاق الأكبر كطريقة ابن فارس في الاشتقاق الصغير، تقوم على تحديد معنى عام ترجع إليه كل الكلمات. وقد كان جمع كلمات جذر واحد على معنى واحد عسيرا ومتعذرا في بعض المواطن، فكيف بجمع كلمات ستة جذور على معنى واحد، ولذلك أعرب ابن جني عن صعوبته، ونفى اضطراده.<sup>250</sup> ولعل هذه الصعوبة هي سبب عزوف اللغويين عن الاشتقاق الأكبر، فلم يحظ بما حظي به شقيقه الصغير من اهتمام وعناية، وتأليف وتصنيف، وبحث ودراسة.

<sup>243</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 232/3

<sup>244</sup> المرجع السابق، 315/3

<sup>245</sup> الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، 363 و412

<sup>246</sup> المرجع السابق، 680

<sup>247</sup> المرجع السابق، 680

<sup>248</sup> ابن جني، الخصائص، 135/2

<sup>249</sup> المرجع السابق، 65/2

<sup>250</sup> المرجع السابق، 140/2

### 4.1.3 طريقة جديدة في الاشتقاق الأكبر

يحاول هذا البحث تطبيق طريقة جديدة في الاشتقاق الأكبر، وهي نقل منهج ابن فارس ومنهج الراغب الأصفهاني في الاشتقاق الصغير إلى الاشتقاق الأكبر، فبدلاً من البحث عن معنى جامع لكل الكلمات المشتقة من ستة جذور كما فعل ابن جني في الاشتقاق الأكبر، يسعى البحث لأن يجمع بين الأصول الستة على معنى واحد بحسب منهج ابن فارس أو يبحث عن كلمة تجتمع عليها أصول الجذور الستة بحسب منهج الراغب.

وعلى ذلك فالاشتقاق الأكبر ليس إلا جمعاً لأصول الجذور الستة بأحد المنهجين؛ فالكلمات الستة المستخرجة من الباء والكاف والراء (بكر - برك - كبر - كرب - ركب - ركب) إذا جمعنا أصولها معا ينبغي أن توصلنا إلى الاشتقاق الأكبر، هذا إذا كانت الأصول في الاشتقاق الصغير صحيحة وسليمة، فإن تعذر الجمع بينها بطريقة ما فهذا دليل على أن الأصول التي ذكرت في الاشتقاق الصغير تحتاج إلى إعادة نظر، فتعدُّ هذه الطريقة كالاختبار للمنهجين منهج ابن فارس ومنهج الراغب الأصفهاني، فما أوصل إلى الاشتقاق الأكبر منهما فهو المنهج الصحيح النافع المنسجم مع نظام اللغة العربية وأساليب اشتقاقها.

وطريق تطبيق هذه المحاولة طويل، فتبدأ من دراسة الجذور الناتجة عن تقاليد حروف الكلمة على طريقة الاشتقاق الصغير أولاً على منهج كلٍّ من ابن فارس والراغب الأصفهاني، ثم يحاول أن يجمع الأصول على المنهجين ليتبين مع أي المنهجين استقام الاشتقاق الأكبر، وأي الطريقتين كانت أيسر في الوصول إليه.

واختار المبحث أن تكون البداية من الكلمات الثنائية لأنها أقصر وأيسر، وبعد اتضاح الفكرة، وبيان انعكاس المنهجين في الاشتقاق الصغير على الاشتقاق الأكبر يطبقها على الكلمات الثلاثية وجذورها الستة الناتجة من تقاليد حروفها.

### 4.1.4 الاشتقاق الصغير ثم الاشتقاق الأكبر في العين والذال

من تقاليد حرفي العين والذال ينتج جذران: (دع) و(عد)، وسيدرس هذا المطلب هاتين الكلمتين على التدرج التالي:

أولاً: تحديد أصل كل من (دع) و(عد) على منهج ابن فارس ومنهج الراغب الأصفهاني وفق الاشتقاق الصغير.

ثانيا: محاولة الجمع بين الأصلين (دع) و(عد) على طريقة ابن فارس وطريقة الراغب الأصفهاني.

ثالثا: ينتج عما سبق معرفة أي المنهجين جعل الوصول إلى الاشتقاق الأكبر أيسر وأقرب. وقبل البدء بهذه الدراسة لا بد من الإشارة إلى أن بعض الكلمات لم يُذكر أصل اشتقاقها في الاشتقاق الصغير عند ابن فارس أو عند الراغب الأصفهاني، ففي مثل هذه الحالة يطبق الباحث منهجها الذي بيّنه البحث في الفصل الأول لتحديد الأصل. وللتفريق بين ما نصّ عليه المؤلفان على أنه الأصل، وبين ما استنبطه الباحث على منهجها، يقول في الحالة الثانية: "الأصل على منهج ابن فارس" أو "الأصل على منهج الراغب".

#### 4.1.4.1 أصل جذر (عد) عند ابن فارس والراغب في الاشتقاق الصغير

في جذر (عد) عند ابن فارس أصلان: العد وهو الإحصاء، والإعداد وهو تهيئة الشيء، وإليهما ترجع كل فروع الجذر، ومنه العد وهو الماء الذي لا ينقطع فكأنه شيء أُعدّ دائما،<sup>251</sup> ثم يذكر ما قيل في معاني كلمة العد، ومنها أنها الآبار القديمة الغزيرة، ومنه قيل: للحسب القديم: عدّ، وربما جعلوا كل بئر عدّا. ويجعلونه صفة فيقولون: ماء عدّ، إذا كان من الآبار، والعدُّ يطلق على ماء الأرض، كما يطلق الكرع على ماء السماء.<sup>252</sup>

وأصل (عد) على منهج الراغب: الماء العدّ: وهو الماء الدائم غير المنقطع، وهو ماء ينبع من الأرض كماء العين وماء البئر. وجمع العدّ أعداد،<sup>253</sup> ومنه أخذ معنى الإحصاء، لأن الإحصاء كماء العد لا نهاية له، ومعنى الإعداد والاستعداد أخذ من الإحصاء فكأنك تعدّ ما تحتاجه.

#### 4.1.4.2 أصل جذر (دع) عند ابن فارس والراغب في الاشتقاق الصغير

الأصل في (دع) عند ابن فارس هو الحركة والدفع والاضطراب. فيقال دعته أدعه دغا إذا دفعته، والدعدة: تحريك المكيال ليستوعب الشيء، ويقال جفنة مدعدة أي أنها حُرّكت حتى امتلأت. وقولهم الدعدة هي زجر للغنم، والدعدة أن تقول للعائر: دع دع، فهي أصوات ليس لها قياس.<sup>254</sup>

<sup>251</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 29/4

<sup>252</sup> المرجع السابق، 29/4

<sup>253</sup> الأزهري، تهذيب اللغة، 86/1

<sup>254</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 257/2

وأصل (دع) على منهج الراغب هو: دعدع السيل الوادي أي ملاءه، ولحظوا فيه معنى الاندفاع والحركة فقالوا: دَعَّ يدَعُّ: أي دفع يدفع، ومنه الدعدعة وهي قول الراعي للغنم دَعَّ دَعَّ، فهو يدفعه بقوله هذا إلى المشي والحركة، ولحظوا فيه معنى الامتلاء فقالوا: دعدع فلان جفنته إذا ملاءها تشبيهاً بملء سيل الوادي.<sup>255</sup>

#### 4.1.4.3 الاشتقاق الأكبر في العين والذال على منهج ابن فارس والراغب

الاشتقاق الأكبر في هذه المحاولة ليس أكثر من الجمع بين أصلي جذر (عد) و(دع) بعلاقة ما. وفي الجدول التالي تلخيص لتأصيل جذري (عد) و(دع) على منهج ابن فارس والراغب في الاشتقاق الصغير، ثم سعي للجمع بين تلك الأصول على طريقة ابن فارس وعلى طريقة الراغب:

#### تلخيص لتأصيل جذري (عد) و(دع):

الجذر	الأصل عند ابن فارس	الأصل على منهج الراغب
عد	الإحصاء - التهيئة	وهو الماء ينبع من الأرض لا انقطاع له
دع	حركة ودفع واضطراب	ماء السيل الذي ملاء الوادي

أنشئ الجدول من قبل الباحث.

على منهج ابن فارس أمامنا ثلاثة معاني تحتاج أن تجمع على معنى واحد، وهي: الإحصاء، والتهيئة، والحركة والدفع. وهذا إن لم يكن متعذراً فهو صعب ولا يخلو من تكلف. وأما على منهج الراغب الأصفهاني: فأمامنا أصلان الأول الماء الدائم الذي ينبع من الأرض، والثاني: ماء السيل الذي يتجمع فيملاً الوادي. وهما في الحقيقة شيء واحد هو الماء، غير أن العد ماء ينبع، ومقلوبه ماء يتجمع. وبهذا يظهر أن الاشتقاق الصغير على طريقة الراغب أوصل إلى الاشتقاق الأكبر ببسر وسهولة ومن غير تكلف ولا تأؤل.

#### 4.1.5 الاشتقاق الصغير ثم الاشتقاق الأكبر في الشين والكاف والراء

من تقاليد الشين والكاف والراء ينتج ستة جذور: (شكر - شرك - كرش - كشر - ركش - رشك) الأخيران غير مستعملين في لغة العرب، فيبقى أربعة، وكالمبحث السابق يدرس الجذور وفق التدرج التالي: أولاً: تحديد الأصل في كل جذر ينتج من تقاليد (ش ك ر) على

<sup>255</sup> الأزهرى، تهذيب اللغة، 71/1

منهج ابن فارس ومنهج الراغب الأصفهاني في الاشتقاق الصغير. ثانيا: السعي بعد ذلك إلى الجمع بين أصول الجذور الأربعة على طريقة ابن فارس وطريقة الراغب الأصفهاني. ثالثا: التعرف على الأصلح منهما والأيسر في الوصول إلى الاشتقاق الأكبر.

#### 4.1.5.1 أصل جذر (شكر) عند ابن فارس والراغب في الاشتقاق الصغير

لجذر (شكر) عند ابن فارس أربعة أصول متباينة وهي الشكر بمعنى الثناء على الإنسان مقابل معروف يفعلها، والثاني: امتلاء وغزر في الشيء، ويقال حلوبة شكرة للتي تغزر لقليل من المرعى، والثالث: الشكير من النبات، والرابع: الشكر وهو النكاح.<sup>256</sup> وأما على منهج الراغب الأصفهاني فالأصل فيها هو شَكَرت الإبل تشكُر وهو أن الإبل تنال اليسير من المرعى فتسمن بعد هزال، ويغزر لبنها بعد قلة.<sup>257</sup>

#### 4.1.5.2 أصل جذر (شرك) عند ابن فارس والراغب في الاشتقاق الصغير

ول(شرك) عند ابن فارس أصلا؛ المقارنة وخلاف الانفراد، والامتداد والاستقامة.<sup>258</sup> والأصل في (شرك) على منهج الراغب الأصفهاني هو الشركة وهي المخالطة وذلك أنهم كانوا يجتمعون من قبائل شتى وأماكن مختلفة في مكان واحد فيخلطون إبلهم ومواشيهم فترعى معا،<sup>259</sup> فهم يتشاركون فيه رعي إبلهم ومواشيهم الطريف من الكلاً. وأطلقوا على الكلاً الطريف غير المتصل اسم الشُّرك.<sup>260</sup>

#### 4.1.5.3 أصل جذر (كشر) عند ابن فارس والراغب في الاشتقاق الصغير

الأصل في (كشر) على منهج ابن فارس هو ظهور والانكشاف. والأصل فيه على منهج الراغب الأصفهاني هو الكشر وهو ظهور ناب البعير وهو أقصى أسنانه وينبت عندما يطعن في التاسعة، ثم استعمل في كل كشف عن الأسنان للتبسم أو لغيره. والبعيرُ هو الجَمَل البازلُ.<sup>261</sup>

<sup>256</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 207/3

<sup>257</sup> الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، 461

<sup>258</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 265/3

<sup>259</sup> ابن منظور، لسان العرب، 294/7

<sup>260</sup> المرجع السابق، 451/10

<sup>261</sup> ابن منظور، لسان العرب، 142/5، 52/11

#### 4.1.5.4 أصل جذر (كرش) عند ابن فارس والراغب في الاشتقاق الصغير

أصل (كرش) في مقاييس اللغة هو التجمع والجمع، من ذلك الكرش وفيها لغتان كِرْش وكِرْش سميت كرشاً لأن الطعام والشراب يتجمع فيها، ثم أطلقوها على الجماعة من الناس. كما أطلقوا على عيال الرجل وصغار أولاده كرش. والأتان الكرشاء: ضخمة الخاصرتين. ويقال تكرش وجهه إذا تقبض فصار مثل الكرش.<sup>262</sup> والأصل فيه على منهج الراغب الأصفهاني الكرش هو لكل مجتر بمنزلة المعدة للإنسان، وأطلقوا على نوع خاص من المراعي التي تسمن عليها الإبل وغيرها الكرش أيضاً.<sup>263</sup> وأما (رشك) و(ركش) فقد أهملوها.

#### 4.1.6.5 الاشتقاق الأكبر في الشين والكاف والراء على منهج ابن فارس والراغب

هذا جدول لتيسر النظر في الأصول عند ابن فارس والراغب وللسعي إلى الجمع بينها بطريقة ما، فيتبين أي الأصول يمكن الجمع بينها، أصول ابن فارس أم أصول الراغب رحمهما الله؟ وأي المنهجين في الاشتقاق الصغير يمكن من الوصول إلى الاشتقاق الأكبر؟ تلخيص لتأصيل الجذور الناتجة من تقاليد (ش ك ر):

الجذر	الأصل على منهج ابن فارس	الأصل على منهج الراغب الأصفهاني
شكر	الشكر بمعنى الثناء. والامتلاء والغزر في الشيء. وشكير النبات. والشكر وهو النكاح.	شَكَرَت الإبل تشكُر وهو أن الإبل تنال اليسير من المرعى فتسمن بعد هزال، ويغزر لبنها بعد قلة.
شرك	المقارنة وخلاف افراد. والامتداد والاستقامة.	الشركة وهي أنهم كانوا يتشاركون في رعي إبلهم ومواشيهم الطريف من الكالأ الذي سموه الشِراك.
كشر	الظهور والانكشاف	الكشر وهو ظهور ناب البعير.
كرش	التجمع والجمع	الكِرْش وهو لكل مجتر بمنزلة المعدة للإنسان

أنشئ الجدول من قبل الباحث.

<sup>262</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 170/5

<sup>263</sup> ابن منظور، لسان العرب، 339/6

يُظهر الجدول أن الأصول على منهج ابن فارس في تقاليد هذه الحروف ثمانية، وذلك بسبب تعدد الأصل عنده في (شكر) و(شرك)، وهذا يجعل إيجاد معنى واحد يجمعها في غاية الصعوبة، فلم يجد الباحث من سبيل للجمع بينها. أما الأصول عند الراغب الأصفهاني فكان الجمع بينها سهلاً وسلسلاً.

من النظرة الأولى في الجدول يظهر أن الأصول عند الراغب هي شيء واحد وهو الإبل، فيمكن أن يقال بداية: كل كلمة تتكون من الشين والكاف والراء بأي ترتيب كان فالأصل فيها هو الإبل. وبيان ذلك وتفصيله هو أن الأصل في (شكر) وهو أن الإبل تنال حظاً يسيراً من المرعى فتسمن بعد هزال ويغزر لبنها بعد قلة. وهي إذا سمت أكثر ما يظهر سمنها على (الكرش) وكذلك أطلقوا على النبات الذي ترعاه الإبل وغيرها فيكبر كرشها اسماً من نفس الجذر فقالوا عنه الكرش وعرفوه بأنه: من نبات الرياض والقيعان هو من أجمع المراعي تسمن عليه الخيل والإبل.<sup>264</sup>

وأما (كشر) فهي مأخوذة من كشر البعير نابه إذا كشفه، وذلك أن البعير عندما يبلغ الثامنة من عمره يفطر نابه وهو أقصى أسنان البعير ويسمى حينها بازلاً، فهو نوع آخر من الظهور والنماء والزيادة في الإبل كما في سمنها أو غزارة حليبها.

و(الشرك) أن العرب كانوا يَنْتَجِعُونَ أيام الكلاً فتجتمع قبائلهم في مكان واحد يشتركون على رعي المواشي حتى تقع بينهم ألفة فإذا افترقوا ورجعوا إلى أوطانهم ساءهم ذلك فأكثروا في أشعارهم ذكر الخليط. وأطلقوا كلمة شُرْك على الطريفة من الكلاً. فإذا ذكرك وشركه وضعوه ليدلوا به على اشتراكهم على رعي إبلهم الكلاً الطريف غير المتصل، ثم استعمل في كل مخالطة بين طرفين يقال اشتركتنا وتشاركتنا.

#### 4.1.6 الاشتقاق الصغير ثم الاشتقاق الأكبر في الكاف والباء والراء

ينتج من تقاليد الباء والكاف والراء ستة جذور: (برك - بكر - كرب - كبر - ركب - ربك)، كلها مشهورة مستعملة، فيدرس البحث كل جذر منها على حدة على منهج كل من ابن فارس والراغب الأصفهاني في الاشتقاق الصغير، ويسعى بعد ذلك إلى الجمع بين أصول الجذور الستة على طريقة ابن فارس وطريقة الراغب الأصفهاني مختبراً المسلكين ليتبين الأصلح

<sup>264</sup> ابن منظور، لسان العرب، 341/6

منهما والأيسر في الوصول إلى الاشتقاق الأكبر.

#### 4.1.6.1 أصل جذر (برك) عند ابن فارس والراغب في الاشتقاق الصغير

(برك) في مقاييس اللغة أصله ثبات الشيء، ثم يتفرع من الأصل فروعا متقاربة من بعضها، فمن ذلك الفعل بَرَكَ البعير يبْزُك، والبَزْكَ إبل كثيرة تشرب وتبْزُك بعد الشرب في العطن، ولا تسمى بَرَكا إلا هكذا. والبَزْكَ أيضا صدر البعير وكلكله. والبِرْكَه هي جلد البطن الذي يلي الأرض وما يليه من صدر من أي دابة، ثم يصرح ابن فارس أن اشتقاقه من مبرك الإبل، وهو موضع تبرك فيه. وبرك فلان على الأمر وبارك: إذا واظب عليه. وابترك الفرس في عدوه، أي اجتهد. ويقال: حلب الناقة بركتها: إذا حلب لبنها الذي تجتمع في ضرعها وهي في مبركها. ولا يقال ذلك إلا إذا كان الحلب بالغدوات، كما لا يسمى بِرْكَه إلا الذي اجتمع في ضرعها ليلاً وحلب غدوة. ونقل عن الكسائي أن البِرْكَه أن يدر اللبن من ضرع الناقة وهي باركة فيقيمها فيحلبها. والبِرْكَه شبه حوض يحفر في الأرض، ولا تجعل له أعضاء فوق صعيد الأرض. والبِرْكَه من الزيادة والنماء. والتبريك: أن تدعو بالبركة. وتبارك الله تمجيد وتجليل.<sup>265</sup>

وأما الأصل عند الراغب الأصفهاني فهو البَزْكَ وهو كلكل البعير وصدرة وإن استخدم في غيره، وبَرَكَ البعير: معناه ألقى بَرَكَه، وقد اعتبروا منه معنى اللزوم، فقالوا: ابْتَزَكَ في الحرب إذا ثبت ولازم موضعها، وبَرَكَاء الحرب يطلق على المكان الذي يلزمه ويثبت فيه الأبطال. ويقال: ابْتَزَكَتِ الدابة إذا وقفت وقوفا مثل البروك، ومنه سَمِيَ المكان الذي يجبس الماء بِرْكَه. والبِرْكَه: ثبوت الخير الإلهي في الشيء ثبوت الماء في البركة.<sup>266</sup>

ولعل أولى ما يجب أن يلحظ عند تأصيل هذا الجذر على منهج الراغب: قولهم: حلبت الناقة بَرَكَتها: إذا حلبت حليبها الذي اجتمع وهي في مبركها، وليس ذلك إلا بالغدوات، ولا تطلق البِرْكَه إلا على ما اجتمع في ضرعها ليلا وحلب غدوة، بل إن الكسائي نص على أن البِرْكَه هي أن يَدِرَّ لبنها وهي باركة فيقيمها فيحلبها.<sup>267</sup> ففي البِرْكَه هذه كثرة الحليب الذي تجمع في ضرعها طوال الليل، وأن الحلب يكون بوقت مخصوص وهو الغدوة، وأن الناقة يدر لبنها وهي باركة.

<sup>265</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 227/1

<sup>266</sup> الراغب الأصفهاني، المفردات، 119

<sup>267</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 226/1

### 4.1.6.2 أصل جذر (بكر) عند ابن فارس والراغب في الاشتقاق الصغير

الأصل عند ابن فارس في هذا الجذر هو أول الشيء وبدؤه، فالْبُكْرَة هي الغداة، واشتق منه أصل آخر وهو الْبَكْر من الإبل، ويحمل الصغير من الإبل هذا الاسم إلى أن يبزل أي يظهر نابه، وذلك في السنة الثامنة وبداية التاسعة. والأصل الثالث الْبُكْرَة معروفة يستقى عليها.<sup>268</sup> وأصله عند الراغب الْبُكْرَة، ثم اشتق منه الفعل بَكَرَ بكور، وأخذ منها معنى التعجيل لأنها أول الأوقات فأطلق على كل مستعجل بَكَرَ، ومن ذلك البكر من النساء، والبكرة كذلك لتصور السرعة فيها.<sup>269</sup>

### 4.1.6.3 أصل جذر (كرب) عند ابن فارس والراغب في الاشتقاق الصغير

الأصل في (كرب) عند ابن فارس الشدة والقوة، فيطلق الكرب على عقد غليظ في رشاء الدلو، ومنه أطلق الكرب على الغمّ الشديد. ومنه كرب النخل لقوته.<sup>270</sup> وأما الأصفهاني فركز في هذه الكلمة على شرح معنى الكرب الذي هو الغم الشديد الذي ورد في القرآن الكريم، وذكر أن أصله يمكن أن يكون من كرب الأرض، وهو قلبها بالحفر، فالغم يثير النفس إثارة ذلك، أو من الكرب الذي هو عقد غليظ في رشا الدلو، وقد يوصف الغم بأنه عقدة على القلب، يقال: أكربت الدلو.<sup>271</sup> فعلينا في مثل هذه الحالة أن نرجع إلى المعاجم لتتعرف على الأصل بناء على منجه.<sup>272</sup> وبعد الرجوع إليها يظهر أن الأقرب أن يكون الأصل على منهج الراغب هو الْكَرْب وهو أصول السعف الغلاظ العراض، والتمر الذي عليها كَرَابَة وكُرَابَة، واعتبر منه معنى القوة والغلظ فأطلقوا الكرب على العقد الغليظ في رشاء الدلو ومنه جاء الكرب بمعنى الغم.

<sup>268</sup> المرجع السابق، 287/1

<sup>269</sup> الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، 140

<sup>270</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 174/5.

<sup>271</sup> الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، 706

<sup>272</sup> جاء في المعاجم أن الْكَرْب وهو أصول السَّعْفِ الغلاظ العراض التي تَيْبَسُ فتصيرُ مثلَ الكتف، واحدها كَرِبَةٌ. وفي صفة نخل الجنة: كَرْمُهَا ذَهَبٌ، وقيل: ما يبقى من أصوله في النخلة بعد القطع كالمراقبي. والكُرَابَة والكُرَابَة: التَّمْر الذي يُلتقط من أصول الْكَرْب، بعد الجَدَادِ، وَالْكَرْبُ أيضًا هو عَقْدٌ غليظ في رِشَاءِ الدَّلْو. ابن منظور، لسان

#### 4.1.6.4 أصل جذر (كبر) عند ابن فارس والراغب في الاشتقاق الصغير

هذا الجذر مما اتفقا على تأصيله فالكبر خلاف الصغر.<sup>273</sup>

#### 4.1.6.5 أصل جذر (ركب) عند ابن فارس والراغب في الاشتقاق الصغير

الأصل عند ابن فارس وهو علو شيءٍ شيئاً، ومنه رُكبة الإنسان؛ فهي عاليةٌ على ما هي فوقه.<sup>274</sup> وأما عند الراغب الأصفهاني فالأصل هو كون الإنسان على ظهر حيوان، وقد يستعمل في غير الحيوان كالسفينة، واختص الراكب في العرف بالذي يمتطي البعير. والمتراكب: ما ركب بعضه بعضاً، والركبة معروفة، ويقال: ركبتة إذا أصبت ركبتة كرأسه، ويقال: ركبه بمعنى أصابه بركبته، مثل عانه إذا أصابه بعينه.<sup>275</sup>

#### 4.1.6.6 أصل جذر (ربك) عند ابن فارس والراغب في الاشتقاق الصغير

الأصل عند ابن فارس الخلط والاختلاط، فإصلاح الثريد وخلطه ربكٌ. ويقال له عندما يفعل به ذلك ربيكة. وارتبك في الأمر: لم يكد يتخلص منه.<sup>276</sup> وأما الراغب فلم يذكر هذه الكلمة في كتابه وهي بحسب منهجه يحتمل أن يكون الأصل فيها الخلط كما قال ابن فارس، ويحتمل أن تكون الربيكة اسماً للطعام هي الأصل، والاحتمال الثاني أقرب إلى منهج الراغب؛ فالربيكة وهي طعام يصنع من الأقط والتمر والسمن تخلط خلطاً شديداً والذي يؤكد ذلك ما ذكره اللغويون في معنى الأقط وشرحه، فقد نص بعضهم أنه لا يكون إلا من لبن الإبل دون غيرها.<sup>277</sup> ومن الربيكة أخذ الفعل رَبَكْتُهُ أَرَبَكُهُ رَبَكًا خلطته فازتَبَكَ أي اختلط. والأرَبَك من الإبل الأسود المشرب كُدْرَةً.<sup>278</sup>

<sup>273</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 153/5، الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، 696

<sup>274</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 432/2

<sup>275</sup> الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، 363

<sup>276</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 482/2

<sup>277</sup> والأقط كما جاء في لسان العرب: شيء يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى يمتلئ، والقطعة منه أقط؛

قال ابن الأعرابي: هو من ألبان الإبل خاصة. ابن منظور، لسان العرب، 257/7

<sup>278</sup> ابن منظور، لسان العرب، 431/10

#### 4.1.6.7 الاشتقاق الأكبر في الباء والراء والكاف على منهج ابن فارس والراغب

كما في المثال السابق نجمع الأصل عند كل منهما في جدول باختصار ليتيسر النظر فيهما سعيًا إلى الجمع بينهما بطريقة ما، وبحثا عن العلاقة بين الأصول الستة:

تلخيص لتأصيل الجذور الناتجة من تقاليب (ب ر ك):

الجذر	الأصل على منهج ابن فارس	الأصل على منهج الراغب الأصفهاني
برك	ثبات الشيء	البرك: صدر البعير أو البركة التي أطلقوه على حالة خاصة لحلب الناقة.
بكر	أول الشيء وبدؤه	البكرة: أول النهار
كرب	الشدة والقوة	الكرب أصول السعف، والتمر الذي عليها كراية وكراية
كبر	عكس الصغر	عكس الصغر
ركب	علو شيء شيئًا	أن يكون إنسان على ظهر حيوان.
ريك	الخلط والاختلاط	الريكة وهي طعام يصنع من الأقط والتمر والسمن تخلط خلطًا شديدًا، أو الخلط

أنشئ الجدول من قبل الباحث.

الجمع بين هذه الأصول على منهج ابن فارس يكون بأن نجد معنى جامعًا للأصول الستة، وفي هذا ما تراه من تعسر وصعوبة. وأما الجمع بينها على منهج الراغب فيكون بالبحث عن علاقة ما بين الأصول الستة.

وعند قليل من التأمل بين هذه الأصول يظهر أن الناقة التي أطلقوا عليه اسم البركة تحمل أوصافًا خاصة تلازمها، واشتراطوا توافرها جميعًا حتى يطلق عليها بركة، فقد نصوا أنها لا تسمى بركة إلا إذا كان لبنها اجتمع في الليل، وكان وقت الحلب بكرة، وأن يدرّ لبنُ الناقة باركة فيقيمها فيحلبها، فهذا ما يقصد بقولهم: احلب لنا من برك إبلك. فهذه الأحوال التي اشتراطوها في كلمة بركة تجتمع عليها كل تقاليب حروفها.

فالبكرة والبركة يجمعهما الزمن وهو بداية النهار، فقد نصوا على أن البركة لا تكون إلا بكرة، وعلاقة البركة بالركوب مؤكدة وواضحة وذلك لأن الإبل دون غيرها من الدواب لا تركب إلا

وهي باركة، وأما معنى الكبر في البركة فيحتمل أن يكون بسبب كبر حجم الضرع الذي امتلأ من الحليب المتجمع طوال الليل أو من حجم الأوعية التي تمتلئ بالحليب الكثير في تلك الحالة، وأما علاقة البركة بالريكة فتظهر عند قراءة مكوناتها في المعاجم فقد نصوا على أنها تصنع من الأقط المستخلص من لبن الإبل دون غيرها، فيخلط مع التمر والسمن، ويضاف إلى ذلك أن الاختلاط من ألوان الإبل المشهورة فيقال: هذا جمل أربك إذا خالط سواده كدرة، ولعل هذا اللون قريب من لون التمر إذا اختلط مع الأقط والسمن.

#### 4.1.7 نتائج المحاولة الجديدة

كانت طريقة ابن جني هي الأطول والأصعب فهي محاولة للجمع بين كلمات كل الجذور الستة، فاستعاض البحث عن ذلك بالجمع بين الأصول الستة لا كل كلماتها، وقد كان هذا متعذرًا على طريقة ابن فارس لسببين أساسيين الأول هو التجريد، والثاني تعدد أصل الجذر الواحد، وأما منهج الراغب فكان أيسرها وأقربها، بل إن الأصول على طريقته سرعان ما تلاقت وتعانقت، فهي شيء واحد فرّق بينها بُعْدُ المذهب، وأطال غربتها وعورة المسلك، وحال بين لم شمل أبنائها حدود مصطنعة في أرضها ومنبتها.

وإن منهج التجريد لم يكن عائقًا عن الوصول إلى الاشتقاق الأكبر فحسب بل عزل الكلمة عن بيئتها ومحيطها، وطمس خصائصها الاجتماعية والجغرافية، ومحا الصور التي تجسد معانيها بأكمل وجه وأحسنه. في حين وجدنا المنهج الآخر يُظهر خصائص الكلمة التاريخية والبيئية والاجتماعية فترتبط تلك الخصائص بالكلمة كارتباط الحروف ببعضها في كلمتنا العربية، وتحنّ الكلمة إلى أصلها وتمسك به، وتتعلق بأشقيائها مهما طال عمرها وبعدت عن بيئتها، فبمجرد أن تعرف أصل الكلمة ونسبها تعرف خصائصها وسماتها الدقيقة.

في الأمثلة السابقة كانت العلاقة بين الأصول في الاشتقاق الأكبر أوضح من بعض العلاقات في الاشتقاق الصغير، ولكنها ليست كذلك دائمًا، بل لاحظنا أنها في المثال الأخير أقل وضوحًا مما قبلها، وكلما كان الأصل في الاشتقاق الصغير صحيحًا سليمًا يكون الوصول إلى الاشتقاق الأكبر أسهل وأقرب.

إن الاشتقاق الأكبر يمكن أن يكون مرجحًا لأحد أصول الاشتقاق الصغير، فمثلًا كان هناك تردد في الأصل في (كرب) أهو من كرب الدلو أم من كرب النخلة أم من غير ذلك؟ وعندما

عرفت أصول باقي الكلمات التي من تقاليب الكاف والراء والباء ترجح أنه من التي في النخلة. إن طريقة الجمع بين الأصول الستة هي نفس طريقة جمع كلمات الجذر الواحد على كلمة واحدة لعلاقات ما، وقد ظهر أنها في العد والدع لتقسيم الماء إلى قسمين: فالماء العد ماء ينبع من الأرض ولا ينقطع، ويقابله ماء يتجمع بسبب الأمطار التي تنزل من السماء. وأحياناً تتفرع وتتشعب كما في مثال البركة، وأحياناً في أعضاء الشيء وذاتها كما في تقاليب الكاف والراء والشين.

## 4.2 المبحث الثاني: المقارنة بين المنهجين في أثرهما في تفسير القرآن

في هذا المبحث ستة مطالب، تقارن بين المنهجين في تفسير القرآن الكريم، للتعرف على الأقرب منهما إلى تحقيق أهداف التفسير، وعلى الأقرب منهما إلى طريقة المفسرين. وستكون المقارنة في ست مسائل: الأولى تحديد المعنى الدقيق للكلمة الواردة في القرآن الكريم. والثانية وهي ثمة المسألة الأولى التفريق بين الكلمات المتقاربة في المعنى. والثالثة في إبراز المعنى وتجسيده. والرابعة في إغناء المعنى وتقويته. والخامسة في توجيه أقوال المفسرين. والسادسة في الترجيح بين أقوال المفسرين.

وكان منهج البحث في كل كلمة الرجوع أولاً إلى كتب التفسير والنظر في أقوال المفسرين وجمعها وتصنيفها بما هو مناسب للبحث، ثم النظر في كتابي ابن فارس والراغب ومقارنتهما فيما بينهما، ومقارنتهما بكتب التفسير. والله ولي التوفيق.

### 4.2.1 تحديد المعنى الدقيق للكلمة الواردة في القرآن

تبين من المقارنة بين المنهجين من حيث بيان المعنى في الفصل الثاني أن من فوائد معرفة الأصل الذي أخذت منه الكلمة تحديد معناها الدقيق الذي تتميز به، وإذا كان هذا مطلباً مرغوباً في اللغة عموماً فهو في تفسير القرآن أولى وأجدر.

أولاً: كلمة "تبيين" المعروفة، وقد كثر استعمالها في القرآن الكريم.

الأصل فيها عند ابن فارس هو بُعد الشيء وانكشافه، فمن ذلك البين وهو الفراق، وبان يبين، ومصدره بينٌ وبينونة، ثم يأتي إلى المعنى الذي نحن بصدده فيقول: "وبان الشيء وأبان إذا اتضح وانكشف"،<sup>279</sup> دون أي ربط بينها وبين الأصل، ولا شرح للعلاقة بينهما.

<sup>279</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 327/1

والراغب لا يبتعد في تأصيله عن ابن فارس، ولكنه يزيد عليه في الكشف عن العلاقة بين الكلمة وأصلها، ويحدد الأصل بشكل أدق، ويستثمره في تمييز الكلمة عما يقارنها في المعنى، فالأصل عنده هو البين الذي هو المسافة بين الشيئين فيقال: بَانَ الشيء إذا انفصل وظهر ما كان مستترًا منه، ولأن فيه معنى الانفصال والظهور استعمل تارة في الانفصال منفردًا، وتارة في الظهور؛ فمن الأول: قولهم للبئر البعيدة القعر: بيُون، وذلك للبعد الذي بين شفره وقعرها، ومن الثاني: بان الصبح أي ظهر.<sup>280</sup>

استمد الراغب من الأصل الذي أخذت منه هذه الكلمة الحد الدقيق الذي تستقل به عن غيرها، ورسم الجهة التي تشارك غيرها، فالتعريف والتبيين يتقاربان في المعنى إلا أن التبيين يقتضي إظهار الفضل بين الشيء وغيره، وأما التعريف فقد يكون إظهار الشيء في نفسه من دون اعتبار بغيره، وإنما أخذ هذا الفرق من البين الذي هو المسافة بين الشيئين.<sup>281</sup>

ثانياً: جذر (شعر)، كثيراً ما استعمل القرآن الكريم كلمات من جذر (شعر) وكان أول استعمال لها في سورة البقرة الآية الثانية عشرة، وقد فسرها بعض المفسرين بـ"يعلمون" كالواحد<sup>282</sup> والسمعي<sup>283</sup>.

لهذا الجذر عند ابن فارس أصلان: أحدهما يدل على ثبات وهو الشَّعر المعروف، والآخر على عِلْمٍ وَعَلَمٍ؛ وهو الشِّعار الذي يستخدم في الحرب ليعرف القوم بعضهم بعضاً. وشعرت بالشيء: علمته. وليت شعري: ليتني علمت. وقال قوم: إن أصله من الشعرة، وسمي الشاعر شاعراً لأنه يفطن لما لا يفطن له غيره.<sup>284</sup>

وأما الراغب فهو يرى أن الأصل في الجذر كله هو الشَّعر المعروف، ومنه اشتق الفعل شَعَرْتُ: إذا أصبت الشَّعْرَ، ومنه استعير: شَعَرْتُ كذا، "أي علمت علماً في الدقة كإصابة الشَّعر"

<sup>280</sup> الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، 156

<sup>281</sup> أبو القاسم الحسين بن محمد بن مفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق محمد عبد العزيز بسيوني، ط1. (مصر: جامعة طنطا، 1420هـ - 1999م) 224/1

<sup>282</sup> أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري (ت468هـ)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ط1. (بيروت: دار الكتب العلمية 1415هـ-1994م) 89/1

<sup>283</sup> أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزي السمعاني التميمي (ت ٤٨٩هـ)، تفسير القرآن، ط1. (الرياض:

دار الوطن، 1418هـ - 1997م) 49/1

<sup>284</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 194/3

وسمّي الشاعر شاعرا لفننته ودقّة معرفته، فالأصل في الشّعْر هو اسم للعلم الدّقيق في "ليت شعري" والمَشَاعِرُ هي الحواسّ، وعليه يكون تفسير "لا يشْعُرُونَ" لا تدركونه بالحواسّ، ولو أردت في كثير من المواطن التي جاء فيها "لا يشْعُرُونَ" أن تقول: "لا يعقلون" لم يكن صحيحا؛ لأن كثيرا ممّا لا يكون محسوسا قد يكون معقولا. وشعائر الحج ومشاعره: معالمة الظاهرة للحواس. 285

أخذ الراغب من الأصل الذي أخذت منه الكلمة ما يميز "يشعر" عن "يعلم"، وتناقل المفسرون الذين جاؤوا بعد الراغب هذه المعاني الدقيقة والفروق اللطيفة، وأصبحت متداولة في كتب التفسير. وهناك عدد كبير من أمثال هذه اللطائف والدقائق التي ذكرها الراغب فامتألت بها كتب التفسير التي بعده، كما كان لها أثر كبير في قضايا مهمة في التفسير يفرد البحث كل واحدة منها بمطلب لتوضيحها بالأمثلة.

#### 4.2.2 التفريق بين الكلمات التي يتقارب معناها

تميز الفروق اللغوية الدقيقة بين الكلمات التي يتقارب معناها نتيجة طبيعية ومباشرة لتحديد المعنى الدقيق للكلمة الذي تناول البحث جانبا منه في المطلب السابق، وإنما أفرد بمطلب مستقل كي يعطى حقه من التمثيل والمقارنة.

##### 4.2.2.1 الشك والريب

فسر كثير من المفسرين "لا ريب فيه" بـ"لا شك فيه" ومن هؤلاء الطبري<sup>286</sup> والثعلبي<sup>287</sup> والماوردي<sup>288</sup> والسمعاني<sup>289</sup> وابن عطية<sup>290</sup> وكذلك ابن فارس في المقاييس يرى أن جذر

<sup>285</sup> الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، 455

<sup>286</sup> أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله التركي، ط1. (مصر: دار هجر، 1422هـ-2001م) 231/1

<sup>287</sup> أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت 427هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق أبي محمد بن عاشور، ط1. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1422هـ-2002م، 10 أجزاء) 142/1

<sup>288</sup> أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت 450هـ)، النكت والعيون، تحقيق السيد بن عبد المقصود (بيروت: دار الكتب العلمية، بلا تاريخ) 352/4

<sup>289</sup> السمعاني (ت 489هـ)، تفسير القرآن، 42/1

<sup>290</sup> أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاري (ت 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام محمد، ط1. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ) 357/4

(ريب) فيه أصل واحد يدل على شك، أو شك وخوف، فالريب: الشك، وقال في "لا ريب فيه" [البقرة:1]: "أي لا شك".<sup>291</sup>

يفرق بينهما الراغب بأن الشك هو وقوف النفس بين شيئين متقابلين من غير ترجيح بينهما، وأما المرية فهي السعي للترجيح بينهما، وهو مأخوذ من مَرَى الضَّرْعَ، أي مسحه للدر. والريب أن تتوهم في الشيء أمرًا ما ثم ينكشف عما توهمت فيه، والأرية أن تتوهمه فينكشف بخلاف ما توهمت.<sup>292</sup> وقد نقل المفسرون عن الراغب هذا التمييز والتفريق.<sup>293</sup>

#### 4.2.2.2 التحسس والتجسس

اتفق المفسرون على أن التحسس هو طلب الشيء بالحاسة، وقالوا في قوله تعالى: "يا بَنِيَّ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ" [يوسف: 87] التمسوا يوسف وتعرفوا من خبره، وأنه تَفَعَّلَ من الحس.<sup>294</sup> واتفقوا على أن المنهي عنه في قوله "ولا تجسسوا" [الحجرات: 12] هو تتبع العورات والبحث عن السرائر بقصد الكشف عن العيوب الخفية.<sup>295</sup> وقد قرئت "فتحسسوا" بالجيم، كما قرئت "ولا تجسسوا" بالحاء فاختلفوا في الفرق بينهما.

أكثرهم على التفريق بينهما، واختلفوا في بيان الفرق؛ فمنهم من قال: إن التحسس يكون في الخير، والتجسس يكون في الشر.<sup>296</sup> وقد ردّ بعضهم هذا التفريق وأثبت أن التحسس يكون في الخير وفي الشر.<sup>297</sup> وبعضهم ذكر فرقا آخر وهو أن التحسس ما تطلبه لنفسك والتجسس ما تطلبه لغيرك.<sup>298</sup> ومنهم من قال: إن التحسس أن يطلب الأخبار لنفسه، والتجسس أن يجس الأخبار لنفسه ولغيره.<sup>299</sup> ومنهم من ذهب إلى أن التحسس شدة التطلب والتعرف،

<sup>291</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 463/2

<sup>292</sup> الراغب الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني، 115/1

<sup>293</sup> شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (ت ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع

المثاني، تحقيق علي عبد الباري عطية، ط1. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ) 109/1

<sup>294</sup> ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 314/13. تفسير السمعاني 60/3

<sup>295</sup> تفسير الطبري جامع البيان، 374/21. الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 381/24

<sup>296</sup> تفسير البغوي، 511/2

<sup>297</sup> ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 274/3

<sup>298</sup> عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ 326/1

<sup>299</sup> الماوردي، النكت والعيون، 334/5

وهو أعم من التجسس فهو التطلب مع اختفاء وتستر.<sup>300</sup> وبعضهم لم ير فيهما فرقا؛ فكلهما يدل على التطلب من غير تفريق.<sup>301</sup>

يرى ابن فارس أن في (حس) أصلين أحدهما غلبة الشيء بقتل أو غيره، فالْحَسُّ: القتل، قال الله تعالى: {إِذْ تَحْسُبُوهُمْ بِإِذْنِهِ} [آل عمران: 152].<sup>302</sup> والأصل الثاني حكاية صوت عند توجع وشبهه. وهو قولهم حَسَّ، وهي كلمة تقال عند التوجع.<sup>303</sup> وأما التجسس فهو عنده تعرّف الشيء بمسه مسًا لطيفًا، فيقال حسَّ العرق وغيره حسًا، والجاسوس سمي بذلك لأنه يبحث عما يريد بلطف وخفاء. وروى عن الخليل أن الحواس قد يطلق عليها جواس.<sup>304</sup> والأصل في (حس) عند الراغب هو الحاسة: وهي القوة التي تدرك بها الأشياء المحسوسة، وهي الحواس الخمس المعروفة، ويقال: حَسَسْتُ وَحَسَيْتُ وَأَحَسَسْتُ. ويُستخدم حَسَسْتُ على وجهين: أحدهما: الإصابة بالحاسة، نحو عَنَّتُ الرجلَ أي أصبته بعيني، وذلك أن تجعل الجارحة هي الآلة في الضرب كما يقال: سفته إذا أصبته بسيفي، وكذلك رحمته. والثاني: إصابة الحاسة، نحو: عِنْتُهُ ورأسه وفأذته، ولأن ذلك قد يسبب القتل قيل: حَسَسْتُهُ بمعنى قتلته. قال تعالى: إِذْ تَحْسُبُوهُمْ بِإِذْنِهِ [آل عمران/ 152]. فأما حَسَسْتُ فهو مثل علمت وفهمت، لكن لا يُستخدم إلا فيما كان العلم به من جهة الحاسة.<sup>305</sup> وأصل الجس عند الراغب هو تعرّف نبض العرق عن طريق مسّه للحكم به على الصحة والسقم، فهو عنده أخص من الحسّ، فهو بحث عما خفي ومنه اشتق الجاسوس.

هناك اتفاق بين المفسرين على أن الحس والجس متقاربان في المعنى حتى إن بعضهم لم ير فرقا بينهما، ولكنهما بحسب الأصل عند ابن فارس غير متقاربين إذ الحس عنده القتل، وأما أحسست بالشيء بمعنى علمت به فهو على تأويل أنك قتلته علما، وهو بهذا ابتعد عما اتفق

<sup>300</sup> القرطبي، الجامع لأحكام القرآن 16/ 332. التحرير والتنوير 45/ 13

<sup>301</sup> أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3. (بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ) 2/ 500. الماوردي، النكت والعيون، 5/ 334. تفسير السمعاني

225/ 5

<sup>302</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 9/ 2

<sup>303</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 9/ 2

<sup>304</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 414/ 1

<sup>305</sup> الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، 196

عليه المفسرون من أن التحسس هو طلب الشيء بالحاسة. وأما الجس فقد اتفق الجميع على معناه وتأصيله المفسرون وابن فارس والراغب.

يظهر من هذا المثال قرب منهج الراغب من التفسير والمفسرين، بل يمكن أن يعتمد تأصيله للكلمة في الترجيح بين الأقوال التي ذكرت في الفرق بين التحسس والتجسس، وذلك بعرض تلك الأقوال على الأصل فما كان متناسبا يمكن قبوله وإلا فيرد، فمن ذلك أن بعضهم قالوا: إن التحسس لا يكون إلا في الخير، فيرد هذا لأن الحاسة قد تستعمل في الخير وفي الشر وهكذا.

وعلى هذا النحو يظهر أن منهج الراغب مفيد جدا للتفريق بين المعاني المتقاربة والدقيقة. ونظرة سريعة فيما وصل إلينا من تفسيره تطلعننا على كم كبير من هذه الفرائد اللطيفة العزيرة.

### 4.2.3 إبراز المعنى وتجسيده

كثير من المعاني المجردة المألوفة في زماننا ترجع إلى أصل مادي، وقد انتقلت من المحسوس الملموس إلى المجرد المعقول على سبيل المشابهة والتمثيل، والتمثيل كما ذكر الراغب تصوير الخفي بالظاهر، وأصله مثل أي انتصب، وتمثال الشيء صورته.<sup>306</sup> يتناول هذا المطلب مثلا أو أكثر من الكلمات المجردة المألوفة في زماننا وينظر في أصلها، لملاحظة ما يزيده معرفة أصلها من إبراز معناها.

### 4.2.3.1 الشكر

قال الطبري في تفسير الحمد هو "الشكر خالصا لله".<sup>307</sup> ولم يذكر فرقا بين الحمد والشكر، ولكن غيره من المفسرين فرقوا بينهما، واختلفوا في بيان الفرق بينهما.<sup>308</sup> وقد درس البحث قبل قليل الشكر على منهج ابن فارس والراغب، والغرض هنا هو النظر في المنهجين في رد الكلمة إلى أصلها لمعرفة أي الأصلين يبرز المعنى المجرد ويجسده، ويجعل له صورة واضحة في الذهن وإيحاءات مؤثرة في القلب.

<sup>306</sup> المرجع السابق، 106/1

<sup>307</sup> ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 135/1

<sup>308</sup> أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ط4. (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417هـ-1997م) 52/1. أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ط1. (جدة: دار التفسير، 1436هـ-2015) 377/2

تبين من قبل أن الأصل في الشكر هو شُكْرَت الإبل تشكُّر إذا نالت اليسير من المرعى فسمنت بعد هزال، وغزر لبنها بعد قلة. وقد أخذوا من هذا الأصل أن الشكر إنما يكون مقابل النعمة بخلاف الحمد والمدح، فالإنسان الشاكر هو الذي تقع عليه النعمة فتظهر عليه آثارها وثمارها، ويثني على موليتها ويعترف له بالفضل.

وقد تبين عند دراسة تاريخ كلمة الشكر أن له ثلاث صور وهي مرتبة بحسب قدمها: الأولى: عندما يقدم الإنسان لدابة قليلاً من العلف فيظهر عليها السمن ويمتلئ ضرعها بالحليب. والثانية: أن يسدي إنسان لإنسان معروفًا ما، فيظهر أثره عليه، ويثني على صاحب المعروف ويعترف له بالفضل. والثالثة: أن الله أنعم على الإنسان نعمًا لا تُعدّ ولا تُحصى، فمن استعملها فيما يرضي المنعم فقد شكر، ومن تناساها ووضعها فيما حرم الله فقد كفر النعمة.

إن مجرد تمييز صور الشكر الثلاث ومعرفة الفرق بينها، ولو من غير ترتيب تاريخي بينها يؤدي وظيفة لا غنى عنها في بيان المعنى وإبرازه، أهمها أنه يوضح الشكر من كل أطرافه الشاكر، والمشكور، والمشكور عليه:

- فمن يرى سمن الإبل وامتلأ ضرعها بالحليب لقليل من العلف يقدمه لها يمتلأ قلبه رضا وفرحًا، فهذه حالة المشكور.

- وأما حالة الشاكر فهي الاستجابة الطبيعية تجاه تلك النعمة كظهور فائدة الطعام على أكله، وهذا يجسد مدى بشاعة جحود النعمة وكفرائها، ثم إن الشاكر رأى وعاش حالة ما كان فيها هو المشكور فأصابها ما أصابه من الرضا الفرح لظهور ثمرة إحسانه، فهو بعد أن عاش هذه الحالة الشعورية الجميلة تدفعه تجربته السابقة إلى المبادرة إلى شكر من يحسن إليه، فيتمثل النعمة فتظهر عليه ثمارها ظهور فائدة الطعام على البدن، وبهذا ينعكس شكر نعمة العقل على قرارات الإنسان واختياراته، ويظهر أثر نعمة الحياة في السعي لعمارتها بما يرضي واهب الحياة.

- وأما المشكور عليه فهو يشمل أي شيء ينفع من تُقدّم إليه النعمة، وإن كانت بالنسبة للمعطي ليست شيئًا مفيدًا، كعلف الحيوانات بالنسبة للإنسان، فأبي معروف يُقدم فينتفع به من قُدّم إليه يستحق الشكر، وما ألبق هذا المقام بذكر حديث يوضح ما يستحق الشكر، ومن ذلك أن النبي عليه الصلاة والسلام قال عن الرجل الذي كان عطشان فرأى

بئرا فشرب ثم رأى كلبا عطشان فسقاه: "فشكر الله له، فغفر له".<sup>309</sup> وفي حديث آخر أن رجلا أراح غصنا عن الطريق "فشكر الله له عمله فغفر له".<sup>310</sup> أصبح للشكر بعد رده إلى أصله وبيئته صورةً ثلاثية الأبعاد بعد أن كان معنى مجردا، وبهذه الصورة صار أوضح من أن يحتاج إلى بيان، وصورته المتميزة قطعت الخلاف في التفريق بينه وبين ما قاربه من معان. وليس ذلك فحسب بل إن فهم الشكر بهذه الطريقة كشف عن علاقة تبادلية بين أطرافه الثلاثة الشاكر، والمشكور، والمشكور عليه؛ فالماء نعمة من الله سبحانه وتعالى، شربه الرجل فأطفأ به من عطشه، ثم إن الرجل سقى الكلب، فظهر هنا أمران، الأول: هو أن الكلب أنقذ من الموت بسبب سقيا الرجل له، والثاني أن الرجل شكر الله بأن استعمل الماء على النحو الذي يرضي الله، ثم إن الله الشكور تقبل من هذا الرجل عمله فشكر له عمله فغفر له، ونال بوعده الله سبحانه وتعالى زيادة من الماء.

وإن قيام الإنسان بالشكر بهذا المعنى أي بأن يستخدم النعمة لما هي له، وأن يضعها في الموضع الذي تنفع معه وتثمر به يؤدي إلى نظام كوني لا يعرفه أي نقص، فيتحقق صلاح الكون بالوعد الإلهي "لأن شكرتم لأزيدنكم" وقد كان من شكر النبي أن يقوم الليل حتى تتورم قدماه، فقيل له: لم تصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: "أفلا أكون عبداً شكوراً".<sup>311</sup>

#### 4.2.3.2 جمع

ذهب المفسرون إلى أن "يجمحون" في: "وَهُمْ يَجْمَحُونَ" [التوبة: 57] يسارعون في مشيهم، وقيل: إن الجمح مشي بين المشيين،<sup>312</sup> وفسرها الزجاج: أي يسرعون إسراراً لا يُرَدُّ وجوههم شيء.<sup>313</sup>

<sup>309</sup> أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، صحيح البخاري، ط5. (دمشق: دار ابن كثير ودار اليمامة،

1414هـ - 1993م) 833/2

<sup>310</sup> المرجع السابق، 233/1

<sup>311</sup> المرجع السابق، 1830/4

<sup>312</sup> ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 503/11

<sup>313</sup> إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت 311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده

شليبي، ط1. (بيروت: عالم الكتاب، 1308هـ-1988م) 455/2

ويرى ابن فارس أن الأصل في (جمع) هو ذهاب الشيء قدما بغلبة وقوة، وفسر "يجمعون" بيسعون.<sup>314</sup> وأصل الجموح عند الراغب في الفرس إذا غلب فارسه بنشاطه في مروره وجريانه، وذلك أبلغ من النشاط والمرح.<sup>315</sup>

### 4.2.3.3 الحبط

قال المفسرون في قوله تعالى "حبطت أعمالهم" [البقرة: 217]: "بطلت وذهبت".<sup>316</sup> وذكر الثعلبي أن أصلها هو أن الدابة ترعى نباتاً رديئاً، فينتفخ بسببه بطنها، وقد تموت تسببه، ثم أطلق على كل شيء يهلك حَبَطًا.<sup>317</sup>

إن ما ذكره الثعلبي يتطابق مع منهج الراغب في التأصيل، فهو ينص كذلك على أن أصلها "هو أن تكثر الدابة أكلا حتى ينتفخ بطنها".<sup>318</sup> أما عند ابن فارس فالأصل هو "بطلان أو ألم، فيقال: أحبط الله عمل الكافر أي أبطله، وأما الألم فالحبط: أن تأكل الدابة حتى ينفخ لذلك بطنها".<sup>319</sup> فهو فصل بين الاستخدامين في حين ربط المفسرون والراغب بينهما ونصوا على أن أحدهما أصل للآخر، ولا يخفى تأثير ذلك على إبراز المعنى وتحسينه.

### 4.2.3.4 غفر

فسر الطبري المغفرة في سورة البقرة في الآية الثامنة والخمسين بـ"التغمد".<sup>320</sup> وقال الواحدي: "أصل الغفر الستر والتغطية".<sup>321</sup>

إن ما ذكره الواحدي من تأصيل لغفر يتطابق مع ما ذهب إليه ابن فارس فهو يرى كذلك أن الأصل هو "الستر"<sup>322</sup> والراغب الأصفهاني لا يختلف معهم في المعنى ولكنه يفوقهم في دقة

<sup>314</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 476/1

<sup>315</sup> الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، 201

<sup>316</sup> ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 666/3

<sup>317</sup> الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 37/3

<sup>318</sup> الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، 216

<sup>319</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 129/2

<sup>320</sup> ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 505/10

<sup>321</sup> أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، تفسير البسيط، ط1.

(الرياض: جامعة محمد بن سعود، 1430هـ) 559/2

<sup>322</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 385/4

صياغة الأصل وتجریده بما يشمل كل استعمالات الكلمة، فيقول: "العَفْرُ: إلباس ما يصونه عن الدّنس" ومنه اَعْفِرْ ثوبك واصبغه فإنّه اَعْفُرُ للوسخ، والغفران أو المغفرة من الله عز وجلّ هو أن يصون الله العبد من أن يمسه العذاب.<sup>323</sup>

ومن المناسب هنا أن نلفت نظر القارئ إلى دقة صياغة الطبري في تعريفه للمغفرة، فقد استعمل "التغمّد" وهو كذلك الستر، ومنه غمد السيف، وقد استعمل النبي هذه الكلمة كبديل عن المغفرة إذ قال: "ولا أنا إلا أن يتغمّدني الله برحمته" وإذا تأملنا قوله في الحديث "برحمته" يظهر أن الغطاء الذي يحمي من العذاب هو رحمة الله سبحانه وتعالى، ولعل هذا مما يفسر مجيء "الغفور الرحيم" معا في القرآن الكريم.

#### 4.2.4 إغناء المعنى وتقويته

إن فائدة دراسة الكلمة اشتقاقيا، ومعرفة الأصل الذي أخذت منه، لا يقف عند تحديد معناها الدقيق وإبرازه، بل يتعدى ذلك إلى إثراء المعنى وتقويته عبر العلاقات الاشتقاقية الموجودة بين كلمات الجذر، فهنّ شقيقات وفيّات يقوي بعضهن بعضا، ويتآزرن في بيان المعنى وإيصاله إلى العقل والقلب.

وقد عوّل المفسرون على العلاقات الاشتقاقية في إكساب المعنى إضافات ليست موجودة في أصله. وهذا يبين أهمية العلاقات الاشتقاقية عند دراسة أصل الكلمة واشتقاقها، وفيما يلي شاهد من التفسير على هذه المسألة.

#### قوله تعالى: "إِذْ تَحْسَبُوهُمْ بِأَذْنِهِ" [آل عمران: 152]

في كتب التفسير ثلاثة معان لقوله تعالى "تحسبهم":

1. القتل، وهو قول أكثر المفسرين،<sup>324</sup> وهو الأوفق للأصل الذي أخذت منه الكلمة،

قال الواحدي: "حَسَبَهُ، يَحْسَبُهُ إِذَا قَتَلَهُ؛ لِأَنَّهُ أَبْطَلَ حِسَّهُ بِالْقَتْلِ وَأَصَابَهُ".<sup>325</sup>

<sup>323</sup> الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، 609

<sup>324</sup> ابن جرير الطبري (ت 310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 6/133. أبو عبد الله محمد بن أحمد

الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط2، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ - 1964م) 2/43.

عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597هـ). زاد المسير في علم التفسير، تحقيق عبد الرزاق المهدي،

ط1. (بيروت: دار الكتاب العربي، 1422هـ) 1/334

<sup>325</sup> الواحدي، التفسير البسيط، 6/70

2. الاستئصال بالقتل، وهو قول الزجاج،<sup>326</sup> وأبي عبيدة،<sup>327</sup> وابن قتيبة.<sup>328</sup>

3. القتل الذريع،<sup>329</sup> وهو ما رجحه ابن عاشور.<sup>330</sup>

إن المعنى الأول هو الذي يؤيده أصل الكلمة، سواء على منهج ابن فارس أو منهج الراغب، فالחס عند ابن فارس له أصلان، الأول: غلبة الشيء بقتل أو غيره، فالحسُّ: القتل كما قال تعالى: "إذ تَحْسَوهُمْ يَأْذَنُهُ" [آل عمران: 152]. والأصل الثاني حكاية صوت عند توجع وشبهه. وهو قولهم حَسَّ، وهي كلمة تقال عند التوجع.<sup>331</sup>

والأصل عند الراغب هو الحاسَّة، وبني منها الفعل حَسَسْتُ على وجهين: أحدهما: الإصابة بالحاسَّة، نحو عَنَّتُ الرجلَ أي أصبته بعيني، وذلك أن تجعل الجارحة هي الآلة في الضرب كما يقال: سفته إذا أصبته بسيفي، وكذلك رحته. والثاني: إصابة الحاسَّة، نحو: عَنَّتْهُ ورأسه، ولأن ذلك يسبب القتل استخدم في الدلالة على القتل.<sup>332</sup>

فمن أين جاء معنى الاستئصال بالقتل أو القتل الذريع وليس هناك ما يدل عليهما لا في الروايات المأثورة في التفسير، ولا في أصل الكلمة اللغوي؟

إنما هو شيء واحد، وهو أنهم نظروا إلى استعمالات الكلمة في الجذر، فوجدوا في بعضها ما يدل على الاستئصال أو القتل الذريع ففسروه بهما، فأخذوا معنى الاستئصال بالقتل من قولهم: سنة حسوس إذا أتت على كل شيء، وجراد محسوس: إذا قتله البرد.<sup>333</sup> والذين فسروه بالقتل الذريع أخذوه من مثل قول الشاعر:

<sup>326</sup> الزجاج، المعاني القرآن وإعرابه، 478/1

<sup>327</sup> أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت ٣١٩ هـ)، تفسير ابن المنذر، ط1. (المدينة المنورة: دار المآثر، 1423هـ-2002م) 439/2

<sup>328</sup> أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)، تفسير غريب القرآن، تحقيق أحمد صقر، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1398هـ-1978م) 114

<sup>329</sup> أبو إسحاق الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 184/3. الواحدي، التفسير البسيط، 70/6

<sup>330</sup> ابن عاشور، التحرير والتنوير، 127/4

<sup>331</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 9/2

<sup>332</sup> الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، 231

<sup>333</sup> ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن، 114

حسناهم بالسيف حسًا فأصبحت بقيتهم وقد شردوا وتبددوا<sup>334</sup>

فمعنى "تحسوتهم" بحسب الأصل الذي أخذت منه الكلمة هو: تصيوتهم في حاسة إصابة قاتلة. والمعنى بحسب الروايات المأثورة هو القتل. وزاد بعض المفسرين على ذلك أوصافا للقتل غير موجودة في الأصل الذي أخذت منه الكلمة، ولم ترد في التفسير بالمأثور، وإنما استنبطوها من الاستعمالات التي تفرعت عن الأصل لعلاقة ما. وهذا باب عظيم الفائدة، يقدم الباحث مثالا تطبيقيا يظهر ما يضيفه إلى الكلمة من معان تقويها، وإيحاءات تزيد من تأثيرها.

### "فاصدع بما تؤمر" [الحجر: 94]

لخص الماوردي أقوال المفسرين في كلمة "اصدع" ووجد أن لها ستة تأويلات هي: امض، واطهر بما تؤمر، واجهر بالقرآن في الصلاة، وأعلن بما يوحي إليك حتى تبلغهم، وافرق بين الحق والباطل، وفرق القول فيهم مجتمعين وفرادى.<sup>335</sup> ولخص الواحدي أقوال أهل اللغة والمعاني، ومجمل كلامه أن معنى "الصّدع في اللغة هو الشّقُّ والفرقُ والفضلُ".<sup>336</sup>

و(صدع) عند ابن فارس أصل صحيح يدل على انفراج في الشيء، ومنه الآية.<sup>337</sup> والصدع عند الراغب هو "الشّقّ في الأجسام الصّلبة كالزجاج والحديد ونحوهما، وعنه استعير: صدع الأمر، أي: فصله".<sup>338</sup>

فالصدع هو الشّقّ في الأجسام الصّلبة، وعندما يستعار هذا المعنى للجهر أو إظهار... فلا بد أن يكون فيه معنى زائد عن تلك المعاني التي ذكرها المفسرون في معاني اصدع، فمن ذلك أن الصدع لا يكون إلا في الشيء الصلب، فهذا يدل أولاً على أن قلوب المبلّغين قاسية، وهو يدل ثانياً على قوة تأثير القرآن الكريم فهو كلام من شأنه أن يصدع فلو نزل على جبل "الرأيتُهُ حاشِعًا مُتَصَدِّعًا" [الحشر: 21] ويدل ثالثاً على عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يتلقى الوحي الثقيل كما قال عز وجل "إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً" [المزمل: 5] فيصدع بما تلك القلوب المتحجرة، ومن المعلوم أن الجدار مثلاً إذا أصابه تصدع فإن ذلك التصدع لا

<sup>334</sup> الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 330/9

<sup>335</sup> الماوردي، النكت والعيون، 174/3

<sup>336</sup> الواحدي، التفسير البسيط، 669/12

<sup>337</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 337/3

<sup>338</sup> الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، 478

يزول أبداً، وغاية ما يمكن فعله هو أن يغطي بإسمنت أو دهان فيبدو وكأنه غير متصدع، وهذا هو معنى الكفر "الستر" أنهم يخفون تأثير القرآن في قلوبهم، وحالهم بعد سماع القرآن وتأثرهم به ثم إخفاء هذا التأثير وإنكاره كحال بني إسرائيل بعد أن رأوا الآيات البينات "وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا".

فالمعاني التي أفادتها كلمة "اصدع" وهي قسوة قلوب القوم الذين بلغهم الرسول صلى الله عليه وسلم القرآن، وقوة تأثير القرآن فهو يصدع الجبال والقلوب، وعظمة الرسول الذي حمل القرآن وبلغه، ثم أثر القرآن واقع في قلوب الكفار وإن أخفوه وجحدوه، وأن أثره باق في القلب لا يزول كما أن التصدع لا يزول وإنما يغطي، فكل هذه المعاني جاءت من معرفة أصل "اصدع" وخصائصه وإسقاطها على التبليغ الذي استعير له الصدع ليدل على تلك المعاني، وما كان هذا العمق في المعنى أن يتجلى بمجرد ذكر أن هذه استعارة، وأنها بمعنى بلغ أو أظهر أو افترق أو اجهر.<sup>339</sup>

كل ما سبق من معان لكلمة اصدع إنما هو من الأصل ذاته، وهناك معان أخرى تكتسبها الكلمة من أخواتها في الاشتقاق، فهي وإن تباعدت تبقى متصلة فيما بينها عبر العلاقات الاشتقاقية التي تربطها بالأصل وتربط الفروع فيما بينها، فمن ذلك أنهم قالوا: صدعتُ الفلاة إذا قطعتها، وصدع النهر أي شقّه شقاً، والصدع: نبت الأرض لأنه يصدع الأرض فتصدع به، ويسمى الصُّبْحُ صَدِيحًا وَقَلْبًا، ويقال عن الفجر إذا انشق: انصدع وانفلق وانفطر وانفجر، ومنه الصُّدَاعُ وهو وَجَعُ الرَّأْسِ فكأن الرأس يتشقق، وتصدع القوم: تفرَّقوا.<sup>340</sup>

إن استخدام الصدع للتبليغ يضفي عليه شبيها بكل تلك الاستعمالات، فالتبليغ الذي أمر الله به نبينا عليه الصلاة والسلام فيه ما في معنى انصداع الصبح فهو نور يبدد الظلمات، وفيه معنى النباتات التي تشق الأرض فتثمر وتزهر، وفيه أن يصدع القلوب ليملاها بما ينفعها كالنهر

<sup>339</sup> قال أبو الحسن الرماني "وقال عز وجل: "فاصدع بما تؤمر" حقيقته فبلغ ما تؤمر به، والاستعارة أبلغ من الحقيقة، لأن الصدع بالأمر لا بد له من تأثير كتأثير صدع الزجاج، والتبليغ قد يصعب حتى لا يكون له تأثير فيصير بمنزلة ما لم يقع. والمعنى الذي يجمعهما الإيصال، إلا أن الإيصال الذي له تأثير كصدع الزجاج أبلغ". علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (ت ٣٨٤هـ)، النكت في إعجاز القرآن، ط3 (مصر: دار

المعارف، 1976م) 87

<sup>340</sup> الأزهرى، تهذيب اللغة، 6/2

الذي يشق الأرض، وفيه أن رؤوسهم تتصدع من تأثير ما يسمعون حتى يبدو ذلك على وجههم.

إن هذه المعاني التي أخذت من استعمالات كلمات الجذر لم تضاف على المعنى الذي ذكره المفسرون شيئاً مخالفاً له ولا فيها ادعاء لمعنى ليس له دليل، فكل معنى أضيف إلى اصدع من شقيقتها في الجذر ثابت بأدلة أخرى، فليس القصد إضافة معنى جديد ولكن القصد هو التعميق في المعنى، والإحاطة بما يمكن أن توحيه الكلمة من دلالات، تتأزر مع المعنى الأساسي الذي ذكره المفسرون ويدل عليه الأصل اللغوي للكلمة.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن المعنى الذي أضيف إلى كلمة "تحسونهم" من قبل بعض المفسرين وهو الاستئصال بالقتل أو القتل الذريع ليس له دليل يؤيده غير الاستعمالات الأخرى للجذر، ولذلك يميل الباحث إلى عدم اعتبارها ولا الالتفات إليها، والاكتفاء بالمعنى الأصلي للكلمة الذي يتوافق مع قول أكثر المفسرين، فهذا باب كبير يحتاج إلى دراسة تحدد الحالات التي يمكن التعويل فيها على العلاقات الاشتقاقية بين كلمات الجذر، والحالات التي لا ينبغي الالتفات إليها.

#### 4.2.5 توجيه أقوال المفسرين والجمع بينها

هناك مواطن اختلفت عبارة المفسرين في تفسير الكلمة، فيبدو وكأن بينهم اختلاف في تفسيرها، وهناك مواطن يبدو كلام المفسرين مخالفاً للغة واشتقاقها إن أخذ على ظاهره وبمعزل عن دراسة الكلمة اشتقاقياً، فيأتي اللغويون المحققون فيزيلون هذا الوهم ويجمعون بين ما يظهر وكأنه اختلاف. يعرض هذا المطلب نماذج من ذلك.

#### "أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ" [الطور: 32]

قال كثير من المفسرين الأحلام هي العقول،<sup>341</sup> ويرى ابن فارس أن في (حلم) ثلاثة أصول متباينة جداً، وهي: ترك العجلة، تثقب الشيء، ورؤية الشيء في المنام. ولا يذكر تفسير الآية.<sup>342</sup>

وحقيقة الحلم كما قال الراغب: ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب، وجمعه أحلام.

<sup>341</sup> الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 131/9. الواحدي، التفسير البسيط، 503/20. السمعاني،

تفسير السمعاني، 277/5

<sup>342</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 93/2

وبدلاً من أن يخطئ المفسرين في تعبيرهم عن الأحلام بالعقول قال: "قيل معناه: عقولهم، وليس الحلم في الحقيقة هو العقل، لكن فسروه بذلك لكونه من مسببات العقل" كما سمي زمان البلوغ بالحلم لكون صاحبه جديراً بالحلم.<sup>343</sup>

### كلمة "إبليس"

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "إنما سمي إبليس لأن الله أبلسه من الخير كله آيسه منه".<sup>344</sup> فأخذ كثير من المفسرين منه أن إبليس مشتق من الفعل أبلس.<sup>345</sup> وابن فارس ينقل هذا في كتابه "قالوا: ومن ذلك اشتق اسم إبليس، كأنه يعس من رحمة الله"،<sup>346</sup> هذا مع اتفاقهم على أن إبليس ممنوع من الصرف للعجمة والعلمية. فكيف يستقيم أن يكون اسماً أعجمياً وهو في الوقت نفسه مشتق من الفعل أبلس؟

يجيب الراغب بأن إبليس: كلمة أعجمية، فلا يمكن أن تكون مشتقة من الفعل أبلس، وأما قول ابن عباس فهو يتجه إلى بيان الحكم وليس إلى معنى لفظ الكلمة، ثم يذكر وجهاً آخر في توجيه كلام ابن عباس هو أن يجعل الفعل أبلس مشتقاً من إبليس بعد أن انتقل إلى اللغة العربية، مثل كثير من الأعلام أعجمية أو عريية فيتصورون منه معنى ما، ويشتقون منه فعلاً مثل "نفرعن" و"تشيطن" و"تمرد" إذا فَعَلَ فعل المردة أو الشياطين أو الفراعنة، وهكذا هنا تصوروا من "إبليس" يأسه من رحمة الله، فاشتقوا من لفظه فعلاً فقالوا "أبلس" أي: صار مثل إبليس في اليأس من الرحمة، ومعنى قوله عز وجل "فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ" يائسون من الخير كيأس إبليس.<sup>347</sup>

### "وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ" [البقرة: 238]

ذكر الطبري أن القنوت في كلام العرب على ثلاثة معان: أحدها الطاعة، والثاني القيام،

<sup>343</sup> الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، 253

<sup>344</sup> أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الخنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت 327هـ)، تفسير

القرآن العظيم، تحقيق أسعد محمد الطيب، ط3. (السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، 1419هـ) 84/1

<sup>345</sup> الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 1811/1. الواحدي، التفسير البسيط، 369/2. السمعاني، تفسير

السمعاني، 277/5

<sup>346</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 300/1

<sup>347</sup> الراغب، تفسير الراغب الأصفهاني، 184/1

والثالث الكف عن الكلام والإمساك عنه.<sup>348</sup> ففسر بعضهم قوله تعالى "قانتين" بالطاعة، وقال بعضهم: القنوت هو السكوت عما لا يجوز التكلم به في الصلاة وقيل: قانتين أي خاشعين لله.<sup>349</sup>

وقال ابن فارس في (قنت) "والأصل فيه الطاعة"،<sup>350</sup> ثم سمي كل استقامة في طريق الدين قنوتاً، وقيل لطول القيام في الصلاة: قنوت، وسمي السكوت في الصلاة والإقبال عليها قنوتاً. قال الله تعالى: "وقوموا لله قانتين" [البقرة: 238].<sup>351</sup> وأما الراغب: فيرى أن القنوت لزوم الطاعة مع الخضوع، ولهذا فسر بكل واحد منهما، فقليل في تفسير قوله جل جلاله: "وقوموا لله قانتين": خاضعين، وقيل: طائعين، واستعمل في القيام والسكون لأنهما من تمام القنوت.<sup>352</sup> فذكر في شرح الكلمة ما يجمع كل الأقوال التي ذكرها المفسرون.

### "سواء السبيل" [البقرة: 108]

فسر الطبري السواء: بالقصد والمنهج،<sup>353</sup> وفسر الزجاج سواء السبيل بقصد السبيل،<sup>354</sup> وفسرها الثعلبي بوسط الطريق.<sup>355</sup> وهو عند ابن فارس أصل يدل على الاستقامة والاعتدال بين الشيئين. قولهم هذا لا يساويه، معناه لا يعادله. وهما على سوية من الأمر، أي هما سواء.<sup>356</sup>

وأصل السواء عند الراغب يستعمل في المكان الذي تستوي إليه مسافة طرفيه، ففيه معنى القصد ومعنى العدل، لذلك جاز أن يفسر بالوسط وبالقصد وبالعدل، ولم يجدها أقوالاً مختلفة في التفسير كما ظنّ بعض المفسرين.<sup>357</sup>

<sup>348</sup> الطبري، تفسير الطبري، 461/2-463

<sup>349</sup> الثعلبي، الكشف والبيان، 420/6

<sup>350</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 31/5

<sup>351</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 31/5

<sup>352</sup> الراغب، تفسير الراغب الأصفهاني، 300/1

<sup>353</sup> الطبري، تفسير الطبري، 416/2

<sup>354</sup> الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 193/1

<sup>355</sup> الثعلبي، الكشف والبيان، 26/4

<sup>356</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 112/3

<sup>357</sup> الراغب، تفسير الراغب الأصفهاني، 289/1

## 4.2.6 ترجيح بعض الأقوال

بعض مواطن اختلاف أقوال المفسرين مردها إلى اللغة، وكان للغويين في مثل هذه المواطن مشاركة في الترجيح بين الأقوال، وقبول أحدها ورد الأقوال المخالفة له، ومن ذلك:

**قوله تعالى "وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكْتُ [هود/ 71]**

ذكر الطبري اختلاف أهل التأويل في معنى قوله "ضحكت" فقال بعضهم: ضحكت الضحك المعروف تعجبا، وقال آخرون: إن معنى ضحكت في الآية حاضت،<sup>358</sup> روي ذلك عن مجاهد وعكرمة، وتناقلت كتب التفسير ذلك القول مع أن بعض اللغويين أنكروا مجيء ضحكت بمعنى حاضت كالقراء والمبرد.<sup>359</sup>

لم يتعرض ابن فارس لتفسير الآية، ولم يذكر هذا التفسير في جذر ضحك.<sup>360</sup> وأما الراغب فقد ذكر أن أصل الضَّحِكُ هو انبساط الوجه وتكشّر الأسنان من سرور النفس. واستعير الضَّحِكُ للسَّخِرِيَّة، فقليل: ضَحِكْتُ منه. ويستعمل في السَّرور المجرّد نحو: مُسْفِرَةٌ ضاحِكَةٌ، واستعمل للتَّعَجُّب المجرّد تارة، ومن هذا المعنى قَصَدَ مَنْ قال: الضَّحِكُ يَخْتَصُّ بِالْإِنْسَانِ، وليس يوجد في غيره من الحيوان.<sup>361</sup>

ويرى الراغب أن من التعجب قوله "فَضَحِكْتُ" [هود/ 71] فَضَحِكُهَا للتَّعَجُّب، ثم أتى إلى قول من فسر "ضحكت" بـ"حاضت" وبين أن قولهم هذا ليس تفسيرا كما ظنّ بعض المفسرين فقالوا: ضَحِكْتُ أي حاضت، وإمّا هو تنصيصٌ لحالها، وأنّ الله عز وجل جعل ذلك علامة لما بشرها به، فحاضت في الوقت ليعلم أنّ حملها ليس بمنكر.<sup>362</sup>

**"وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ" [البقرة: 228]**

اختلف المفسرون في الأقرء على قولين: الأول: أنها الحيض، والثاني: أنها الأطهار.<sup>363</sup> واختلفوا

<sup>358</sup> الطبري، تفسير الطبري، 473/12

<sup>359</sup> أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ)، تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل، ط1. (بيروت: دار الكتب العربية، 1415هـ) 493 /2

<sup>360</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 393/3

<sup>361</sup> الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، 502/1

<sup>362</sup> المرجع السابق، 502/1

<sup>363</sup> الماوردي، النكت والعيون، 290/1. الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 6 / 168

في اشتقاق القرء على قولين، الأول: أنه الاجتماع، والثاني: أنه وقت مجيء الشيء المعتاد أو ذهابه.<sup>364</sup>

ذكر ابن فارس هذه الكلمة في (قري) الذي جعل الأصل فيه معنى الجمع والاجتماع، وبعد أن ذكر الكلمات التي منه كالقرية والفعل قرى الماء في مقراءة، نص على أنه إذا همز فهو و(قري) سواء، وذكر القرء والخلاف في تأصيلها وتفسيرها من غير ترجيح.<sup>365</sup>

وأما الراغب فهو يرى أن حقيقة القرء "اسم للدخول في الحيض عن طهر" فهو جامع للأمرين الطهر والحيض الذي يعقبه، ولذلك أطلق على كلٍ منهما على حدة؛ لأن كل اسم موضوع لمعنيين معا يطلق على كل واحد منهما إذا انفرد كالمائدة فإنها تدل على الخوان وعلى الطعام، ثم أطلقت على كل واحد منهما بانفراده. فليس القرء اسما للطهر مجردا ولا للحيض مجردا ومما يدل على ذلك أن الطاهر قبل سن الحيض لا يقال لها ذات قرء، وكذلك الحائض التي استمر بها الدم والنفساء لا يقال لهما ذات قرء. ورجح بناء على ذلك أن يكون القرء في الآية هو أن تدخل من طهر في حيض ثلاث مرات، ويرى الراغب أن هذا التفسير لا ينطبق إلا على ما قاله الشافعي: إنها تنقضي عدتها إذا رأت الدم ثلاث مرات.<sup>366</sup>

وبهذا اكتملت المقارنة بين المنهجين في القضايا السبع التي وعد بها البحث، وتمّ بيان أثر الأصل على فهم الكلمة العربية، وعلى تفسير القرآن الكريم، وعلى العمل المعجمي. الله أسأل أن يتقبل مني هذا الجهد، وأن يشكر هذا العمل، إنه غفور شكور.

---

<sup>364</sup> الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 1/ 302. الماودي، النكت والعيون، 1/ 290

<sup>365</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، 5/ 78

<sup>366</sup> الراغب، تفسير الراغب الأصفهاني، 1/ 466

## الخاتمة

أراد ابن فارس أن يبين طريقة العرب في اشتقاق الكلمات بعضها من بعض، فسلك في ذلك مسلك التجريد، فاكتسى الأصل العموم، فأدى ذلك إلى تداخل المعاني فيما بينها، وضياع الأصل الذي يميّز الجذر عن غيره، وتقطّعت أوصال الجذر إلى أصول متعددة، وأدى هذا بالضرورة إلى قطع كثير من العلاقات الاشتقاقية التي بين الكلمات.

وأراد الراغب أن يحرّق معاني ألفاظ القرآن الكريم فساقه ذلك إلى البحث عن الأصل الذي أخذت منه الكلمة، فتميز كلُّ جذرٍ بخصائص مأخوذةٍ من الأصل، وكشف عن عادة العرب في اشتقاق الكلمات بعضها من بعض، واهتمَّ ببيان العلاقات الاشتقاقية التي تحدد مسار الكلمات وهي تنتقل من معنى إلى آخر.

أصبح للكلمة على منهج الراغب حدُّ دقيق يميّزها، ويرسم حدود المعنى الذي تستقلُّ به عن غيرها، والجهة التي تشترك فيها مع غيرها، فرأى لكل كلمة أرومةً تتشعب منها الكلمات فتورق وتثمر، وما كانت حياة الأغصان وما عليها من أوراق وثمار على اختلاف بينها في اللون والطعم، والشكل الحجم، والطول والقصر، والقوة والضعف، والعلو والدنو، إلا بسبب تلك الأرومة العتيقة التي يغفل عنها كثير من الناس؛ لانشغالهم بفروعها وما عليها من ألوان وطعوم وما توفره من فيء وظلال.

## نتائج البحث

ويمكن تلخيص النتائج التي توصل إليها البحث من دراسة الكتابين والمقارنة بينهما بالنقاط التالية:

1. التجريد والتجسيد أبرز ما يُفرّق بين المنهجين؛ فابن فارس يتمسك بتجريد الأصول ما أمكن، والراغب يكتفي بتحديد الأصل مُجسِّدًا كان أو مُجرِّدًا، والغالب عنده أن يكون مجسِّدًا.

2. في بيان معنى الكلمة يقصر منهج ابن فارس في التجريد عن منهج الراغب في تحديد الأصل الذي أخذت منه الكلمة مُجرِّدًا كان أو محسوسًا، فإنَّ الأصل المجرد وخصوصا عندما يصاغ صياغة عامة لا يكشف عن الفروق اللغوية، وهو أضعف في التمييز بين المعنى الحقيقي والمعاني المجازية، وتضيع معه بعض العلاقات الاشتقاقية أو تلغى، ولا

يربط الكلمة بتاريخها وبيئتها.

3. كان منهج الراغب مناسباً لأن يُطبق في الاشتقاق الأكبر. والأصل الذي حُدد على منهجه في الاشتقاق الصغير ساق إلى الجمع بين تقاليد الحروف الثلاثة بكل يسر وسهولة. في حين كان ذلك متعذراً على منهج ابن فارس رحمهما الله تعالى.
4. في التفسير يظهر الفرق واضحاً بين المنهجين، فإن منهج الراغب هو المتوافق مع هدف التفسير والأقرب إلى عمل المفسرين.

## التوصيات

يوصي البحث بما يلي:

1. الاستفادة من منهج الراغب في الدراسة التاريخية للكلمة العربية، وفي صناعة المعجم التاريخي للكلمات العربية، فهو يقدم في هذا المجال منهجاً علمياً فريداً ودقيقاً تفتقر إليه الدراسات التي تبحث في هذا المجال.
  2. استكمال العمل على ما خطه الجرجاني في تقسيمه للاستعارة بحسب قربها أو بعدها عن المعنى الحقيقي، وظهر تطبيقه في منهج الراغب، فالعمل على هذا من شأنه أن يحل مشكلة الخلط الذي تمتلئ بها المعاجم بين المعنى الحقيقي والاستعمالات المجازية.
  3. أن يحدو الباحثون في التفسير منهج الراغب في رد الكلمات إلى أصولها فهو يوفر فهماً عميقاً ودقيقاً، ويعيد الحياة للكلمات التي فقدت كثيراً من معانيها لكثرة استعمالها، ولبعدها عن بيئتها وأصلها.
  4. إنشاء معجم على منهج الراغب الأصفهاني، وهو أمر يخدم في مجالات عدة أهمها: تفسير القرآن الكريم، والمعجم التاريخي، والفروق اللغوية، والحقيقة والمجاز.
- وأخيراً أدعو الله تعالى أن يرحم هذين العالمين الجليلين ابن فارس والراغب الأصفهاني اللذين قدما جهداً عظيماً في خدمة القرآن ولغته، رحمهما الله وتقبل منهما، وجعل هذا البحث زيادة في حسناتهما، فهو منهما نهل، وعلى كلمتهما بني. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## المصادر والمراجع

- أبو البقاء، أيوب بن موسى الكفوي (ت ١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، بيروت: مؤسسة الرسالة، بلا تاريخ.
- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد (ت ٣٢٧هـ). تفسير القرآن العظيم، تحقيق أسعد محمد الطيب، ط3. السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، 1419هـ.
- الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي (ت ٣٧٠هـ). تهذيب اللغة، ط1. تحقيق محمد عوض مرعب، بيروت: دار الإحياء العربي، 2001م.
- الألوسي، محمود بن عبد الله الحسيني. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق علي عبد الباري عطية، ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ.
- أمين، عبد الله. الاشتقاق، ط2. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1420هـ.
- الأنباري، عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٧٧هـ). نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق إبراهيم السامرائي، ط3. الأردن: مكتبة المنار، 1405هـ - 1985م.
- الأنصاري، فريد. أجديات البحث في العلوم الإسلامية، ط1. الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، 1997م.
- إيزوتسو، توشيهيكو. الله والإنسان في القرآن علم دلالة الرؤية القرآنية للعالم، ترجمة هلال محمد جهاد، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2007م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي. صحيح البخاري، ط5. دمشق: دار ابن كثير ودار اليمامة، 1414هـ - 1993م.
- البغوي، الحسين بن مسعود (ت ٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ط4. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417هـ-1997م.
- الثعلبي، أحمد بن محمد (ت ٤٢٧هـ). الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق محمد بن عاشور، ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1422هـ-2002م.
- جبل، عبد الكريم محمد حسن. الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة لابن فارس 395هـ، ع.26. مجلة كلية الآداب في جامعة المنصورة، عام 2000م.
- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت 471)، أسرار البلاغة، تحقيق محمود محمد شاكر،

- القاهرة: مطبعة المدني، جدة: دار المدني، بلا تاريخ.
- ابن جني، عثمان (ت392هـ)، الخصائص، ط4. مصر: الهيئة العامة للكتب، بلا تاريخ.
- جوزي، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ). زاد المسير في علم التفسير، تحقيق عبد الرزاق المهدي، ط1. بيروت: دار الكتاب العربي، 1422هـ.
- الخبثكة، عبد الرحمن بن حسن. البلاغة العربية، ط1. دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية، 1416هـ - 1996م.
- الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ). معجم الأدباء، تحقيق إحسان عباس، ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1414هـ - 1993م.
- الخازن، علي بن محمد (ت ٧٤١هـ). تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل، ط1. بيروت: دار الكتب العربية، 1415هـ.
- ابن خلكان، أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ط1. بيروت: دار صادر.
- ابن دريد، محمد بن الحسن (ت321هـ). الاشتقاق، ط1. تحقيق عبد السلام هارون، بيروت: دار الجيل، 1411هـ-1991م.
- دويدري، رجاء وحيد. البحث العلمي أساسياته النظرية ممارسته العملية، ط1. دمشق: دار الفكر، 1421هـ - 2000م.
- الذهبي، محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ). سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد العرقسوسي، ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م.
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق محمد عبد العزيز بسيوني، ط1. مصر: جامعة طنطا، 1420هـ - 1999م.
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ط1. بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1420هـ.
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تحقيق صفوان عدنان داوودي، ط4. دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية، 1430هـ - 2009م.
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، الاعتقادات، ط1. تحقيق شمران العجلي، بيروت:

- مؤسسة الأشرف، 1988م.
- الرماني، علي بن عيسى (ت ٣٨٤هـ). النكت في إعجاز القرآن، ط3 مصر: دار المعارف، 1976م.
- الزجاج، إبراهيم بن السري (ت ٣١١هـ). معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، ط1. بيروت: عالم الكتاب، 1308هـ-1988م.
- الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي (ت 337هـ). اشتقاق أسماء الله، ط2. تحقيق عبد الحسين مبارك، بيروت: مؤسسة الرسالة 1406هـ-1986م.
- الزركلي، خير الدين بن محمود الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ). الأعلام، ط15. بيروت: دار العلم للملايين، 2002م.
- الزنجشيري، محمود بن عمرو جار الله (ت ٥٣٨هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3. بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ.
- الزواهرة، محمد موسى. الفروق اللغوية الفروق اللغوية عند الراغب الأصفهاني في كتابه المفردات وأثرها في دلالات الألفاظ القرآنية، الأردن: الجامعة الأردنية، 2007.
- السمعاني، منصور بن محمد المروزي التميمي (ت ٤٨٩هـ). تفسير القرآن، ط1. الرياض: دار الوطن، 1418هـ - 1997م
- ابن سيده، علي بن إسماعيل المرسي (ت ٤٥٨هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ - 2000م.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، لبنان: المكتبة العصرية، بلا تاريخ.
- السيوطي، عبد الرحمن ابن أبي بكر (911هـ). المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ - 1998م.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ). الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى (بيروت: دار إحياء التراث، 1420هـ - 2000م
- ضيف، شوقي. تاريخ الأدب العربي، ط1. مصر: دار المعارف، 1995م.
- الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ). جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله

- التركي، ط1. مصر: دار هجر، 1422هـ-2001م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر التونسي (ت ١٣٩٣هـ). تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، تونس: الدار التونسية للنشر، عام ١٩٨4.
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي (ت ٥٤٢هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام محمد، ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ.
- العسكري، أبو الهلال الحسن بن عبد الله (ت 395هـ). الفروق اللغوية. القاهرة: دار العلم والثقافة، بلا تاريخ.
- ابن فارس، أحمد القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ). الصحاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق عمر الطباع، ط1. بيروت: مكتبة المعارف، 1993م.
- ابن فارس، أحمد القزويني الرازي (ت 395هـ). معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون. دمشق: دار الفكر، 1399هـ.
- الفيروزآبائي، محمد بن يعقوب (ت 817هـ). القاموس المحيط، ط8. بيروت: مؤسسة الرسالة 1426هـ - 2005م
- ابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تفسير غريب القرآن، تحقيق أحمد صقر، بيروت: دار الكتب العلمية، 1398هـ-1978م.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري (ت 276هـ). أدب الكاتب، ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1402هـ - 1982م.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري (ت 276هـ)، تأول مشكل القرآن، تحقيق إبراهيم شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، بلا تاريخ.
- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. الجامع لأحكام القرآن، ط2، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ - 1964م.
- الماوردي علي بن محمد البصري البغدادي (ت ٤٥٠هـ). النكت والعيون، تحقيق السيد بن عبد المقصود، بيروت: دار الكتب العلمية، بلا تاريخ.
- المحمودي، محمد سرحان علي. مناهج البحث العلمي، ط3. صنعاء: دار الكتب، 1441هـ-2019م.

- ابن منذر محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت ٣١٩ هـ)، تفسير ابن المنذر، ط1. المدينة المنورة:  
دار المآثر، 1423هـ-2002م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت711هـ). لسان العرب، ط3. لبنان: دار صادر، 1414هـ  
نصار، حسين. المعجم العربي نشأته وتطوره، ط4. مصر: دار مصر للطباعة 1988م -  
1408هـ.
- الهاشمي، أحمد بن إبراهيم (ت ١٣٦٢هـ). جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، بيروت:  
المكتبة العصرية، بلا تاريخ.
- الواحدي، علي بن أحمد النيسابوري (ت ٤٦٨هـ). تفسير البسيط، ط1. الرياض: جامعة  
محمد بن سعود، 1430هـ.
- الواحدي، علي بن أحمد النيسابوري (ت468هـ). الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ط1.  
بيروت: دار الكتب العلمية 1415هـ-1994م.

## السيرة الذاتية

### المؤهلات العلمية:

- اللغة العربية وآدابها في جامعة دمشق، عام 2009 م.
- درس العلوم الشرعية والعربية في معهد الفتح الإسلامي بدمشق، عام 2003م.

### المنشورات:

- "الأصل عند الراغب الأصفهاني وأثره في فهم الكلمة وتفسيرها" مقال مُحكَّم نشر في مجلة المعهد العالي للدراسات النوعية، المجلد الرابع، العدد الأول، ص 137-175 بتاريخ 2024/01.
- "خصائص اللغة العربية وأثر تفعيلها في تعليم اللغة للناطقين بغيرها، الاشتقاق نموذجاً" وقد قُدم هذا البحث في المؤتمر الدولي الأول في إسطنبول لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وطُبِعَ البحث ونشر في كتاب يحوي كل الأبحاث التي قدمت في المؤتمر بعنوان: "تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها الرؤى والتجارب" ط1. عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، 2015. والبحث في الصفحات: 405-432.

### الخبرات:

- يدرّس اللغة العربية حالياً في جامعة ابن خلدون في إسطنبول.
- مدرس وباحث في مجال اللغة العربية في مركز إسطنبول للدراسات والأبحاث (ISAR) 2012-2015.
- مدرس اللغة العربية في جامعة إسطنبول، كلية الإلهيات، 2013-2015.